

القصص اليانعة
في مجلد
شعر المائة السابعة

ذخائر العرب

١٤

الغصون البانعة

في محاسن
شعراء المائة السابعة

لابن سعيد
أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي

٥٦١٠ هـ - ٥٦٨٥ هـ

بتحقيق
إبراهيم الإبياري

دار المعارف بمصر

الأهداء

إلى ابن سعيد

أهديها رحمة مسئولة من

عليّ قدير .

إبراهيم الإياري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالكتاب

كان أول ما اتصلت بهذه المخطوطة يوم نزلتُ أستاذاً بالمعهد المصرى بمدريد ، وجلست إلى صديقى « الدكتور عبد العزيز الأهوانى » ، وكيل المعهد أوان ذاك ، نستقرئ ما حوت مكتبة « الأسكوريال » من خطيات .

وكنا أحرص ما نكون على أن نُخرج للناس فهرساً لهذه المكتبة بتنظيم ما ظهر من فهارس مطبوعة ، وما بقى من أوراق ضُرب ، يُعوزها ضم أشتاتها والتنويه بها ، نهديه إلى قراء العربية بالعربية .

كما كنا نعد العدة بالجهود مفردة وأخرى مشاركة ، نفرغ فى الأولى لنشر عدد من الخطيات ، ونعاون فى الثانية مع معاهد أسبانية ، عنيت بهذا الإرث عنايتنا ، على كثير من أعمال .

وكان هذا المخطوط « الغصون » من نصيبى غير المشارك فيه . فضيت أقرؤه ، ثم أنسخه ، ثم أفهرس له فهرسة أولى تعين على اتساق صفحاته ، وتهدى إلى سقطاته .

وما أخذت فى تلك الخطوة الأولى حتى زدت إيماناً إلى إيمان بعوز المكتبة العربية إلى كثير من الجهد المنظم . بل نحن إلى ثمرة هذا الجهد الجامع المذوب أخرج منا اليوم إلى النشر . أعنى أنا بين حاجتين : إحداهما غير مفروغ لها على خطرها ، والأخرى قد شغلتنا عن غيرها .

فالمراجع العربية وفرة انتظم الكثير منها فهارسٌ ولكنها لم تتف بها . والأعلام

- ح -

العربية لا ينتظمها حصر وهي مبعثرة هنا وهناك ، نهتدى إليها حيناً ونفضل حيناً . والموضوعات ليست دون هذا ولا ذاك ، وما جمعها بجمع ولا بوبها تبويب .

فهذه أمور لا يغني عنها دارس ، وهي أول ما يفجأ الناشر . وما أظن شعور الدارس ، وإحساس الناشر ، حفزاً إلى خطوة سريعة تيسر هذا كله فيعود مادة مجموعة مبسطة ، توحى بالكثير من الأعمال التي لا زلنا إلى اليوم ننشدها أملاً ونعيماً عن تحقيقه .

بوذى لو تآزرت الأيدي هنا وهناك ، وقسم الأمر بين الشعوب العربية ، وفرغ كل شعب لنصيبه ، ثم التقت هذه الأنصباء في كتاب شامل ، تكون مجلداته ما تكون .

عندها يقوى الشرق على الاصطلاح بأموره العلمية العميقة ، التي حملها عنه الغرب موفقاً . وعندها نجد مادة الدراسة مملية في رخاء ويسر . وعندها نفرغ من الماضي — الذي عنانا بمخلفاته — إلى حاضر لازال جهدها فيه جهد المقل ، حتى لا نثقل عواتق الأبناء ، كما أثقل عواتقنا الآباء .

وحملت « الغصون » معى إلى مصر إذ كنت قد بدأت فيه ، وتقبلته « دار المعارف » مشكورة ليخرج بين « ذخائر العرب » .

وأما عن غيره من جهود ، كان المعهد سيسبلى فيها بلاء حسناً لو أعانه عليها أولو الأمر بشيء من الأناة ، فقد تلبثت تنتظر لفئة كريمة من رجل كريم ، يملك القول والأمر .

* * *

والكتاب واحد مما ترك ابن سعيد من مؤلفات سنحدثك حديثها في بحث مستقل سيصدر عن ابن سعيد لاحقاً لكتاب « اختصار القدح المعلى » ، الذى سينشره « التراث الثقافى » ، بوزارة التربية والتعليم المصرية .

— ط —

وقد جعله المؤلفُ الثامنَ من كتب اشتمل عليها كتابه « جامع طبقات الشعراء » الموسوم بالرحلة السيرة .

ورتب المؤلف هذا الكتاب « الغصون » كما قال في مقدمته على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يوقف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف . وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة .

ومضى المؤلف يترجم لرجال القسم الأول — وهم من تحققت سنو وفاتهم — سنة بعد سنة ، يتخير ويستصفي ، إذ كان هذا شرطه في تأليفه ، فوقع على ثمان تراجم في وفيات السنة الأولى بعد الستائة ، وثلاث في الثانية ، وتسع في الثالثة ، وست في الرابعة ، واثنين في الخامسة . وما كاد يمضي في ثانيتهما حتى انقطع بنا الحديث عن غير تمام ، يشعر بذلك السياق ، والفراغ المتروك^(١) (انظر ص ١٥٤) .

وقد قسمه المؤلف على أجزاء لاندري عدتها ، ولا نهجه معها ، فراه يضم وفيات عامين في جزء ، يختمه فيقول : « كمل الجزء الأول من كتاب الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة . والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى تراجم سنة ثلاث وستمائة » .

ثم يمضي يترجم لوفيات عامين ولا يقف عند نهايتهما وقفة مجزئ ، وتراجهما تزيد على سابقيهما بأربع ، إن كان مردّ الأمر إلى الكمّ ، ويصل الحديث بوفيات السنة الخامسة ، وما نملك من الكتاب بعدها شيئاً فنعلم أين انتهى الجزء الثاني ، وبأى بدأ الجزء الثالث ، وإلى كم كانت الأجزاء .

وتنضاف إلى المخطوطة ورقة تحمل أسطراً في أعلاها بقلم يدومغايراً لقلماها ، هذه كلماتها : « كتب في التاسع والعشرين لحمدادى الآخرة عام خمسة وثمانين وستمائة . وأسأل الله خير ما يقضى به » . وهى السنة التى مات فيها ابن سعيد ،

(١) انظر الصفحة المصورة (لوحة رقم ١)

— ٥ —

كما ذكر المقرئ في نفح الطيب ، قال : « ووفاته بتونس في حدود خمسة وثمانين وستمائة » .

وإننا لا ندرى أكانت هذه الورقة الأخيرة لمخطوطة كاملة ، ضاع ما بينها وبين آخر الكتاب ، وبقيت هي لتدل على أن المخطوطة موصولة العهد بالمؤلف ، كتبت ولما يجف تراب قبره .

أو أنها انضمت على فكرة هيأ لها المؤلف ولم يسعفه الزمن بتمامها فترك ما ترك ، وكتب الكاتب ما وجد ، وخلف هذه الورقة يؤرخ بها للزمن الذي كتبت فيه .

ولو أن هذه الكلمات الأخيرة للكاتب جاءت بعقب الكلمات الأخيرة من المخطوطة ، غير منفصلة عنها في ورقة مستقلة ، لكادت ترجح ثانی الظانين . فالتاريخ قريب ، والوقوف عند هذه النهاية المبتورة دون فصل لإقرار بنقصها ، والسكوت عنه والعهد لم يبعد ليس مما يوقف عنده .

وتكاد عبارة المؤلف في مقدمته عند تقسيم الكتاب الثالث : « فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف ، وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة » تملئ السنة التي بدأ فيها مؤلفه « الغصون » .

فهو لا شك لم يبدأ كتابه قبل هذا العام ، كما لم يبدأ بعده ، وإلا لانتهى به إليه . إلا إذا انطوى الأمر على علة لم نوفق إليها بعد .

وكان ابن سعيد عندها في تونس ، يحظى بخدمة المستنصر الأول محمد بن يحيى الخفصى^(١) . فقد آب إلى تونس سنة ٦٥٢ ، ونزل على صديقه أبي العباس التيفاشي . وبقي في تونس إلى سنة ٦٦٦ . ثم عاد إلى المشرق فأوغل .

فقد ملكها ابن سعيد سنين تسعاً ، تزيد أو تنقص قليلاً ، في حياة قارة ، وحظوة سارة ، وهو الذي أنشئ حل واستقر امتشق قلمه يعبول به ويعول في ميدان الشعر وبين الشعراء ، يصفهم مرة آحاداً ، وينسقهم مرة جماعات ، كفهله في « الرايات »

(١) حكم تونس بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٧٥٠ هـ .

— ك —

و « عنوان المرقصات والمطربات » ، و « ملوك الشعر » الذى جمعه للملك الناصر .
ثم هو فى بلاط ملك ، ووسيلته إلى الملوكة أدبه ، ومظهر ذلك ما يؤلف ،
ليهديه قريبي وزلفى ، كما أهدى الرايات لابن يغمور ، وملوك الشعر للناصر ،
ففعل ، وكأنه أراد المستنصر بقوله فى مقدمة هذا الكتاب :

لسنا نسميك إجلالا وتكرمة ومن يصفك فقد سماك للعرب

هذا عن آخر المخطوطة وما أوحى به . وأما عن أولها ، فقد جمعت الصفحة
الأولى إلى جانب العنوان عبارتين للتكميل بقلمين مختلفين ، إحداهما فى أعلى
الصفحة فوق العنوان ، وهى : « لمحمد بن عبد الرحمن بن الحكم » والثانية دونه
بقلم دقيق ، وهى : « الحمد لله . تملك هذا الكتاب عبد الله المعتمد عليه
المفوض أموره إليه أمير المؤمنين زيدان مراكش الفهرى أصلح
الله أحواله » .

هذا فى صفحة العنوان ، وفى صفحة أخرى كتب بقلم مغاير : « ملك للفقير
محمد بن خليف » . ومع هذه العبارة عبارة لاتينية تترجم عنوان الكتاب ^(١) .
والمخطوطة وإن حملت اسمها فلم تحمل اسم مؤلفها ، وهذا ما حذى له الباحثون
من قبل يحدسون .

فقد ذكرها غزيرى (Casiri) فى فهرسه لمخطوطات الأسكوريال ،
وذكر أنها تتألف من عشرة أجزاء ، دون أن يعطى الدليل على ما يقول .

(ويخطو بونس بويجس Pons Boigues) فى كتابه :

(Historiadores y geografos arábigos-españoles, pag.346) فينسب الكتاب

إلى ابن الخطيب ، دون برهان .

ثم يقفون على إثرهما الأستاذ « ليفى بروفنسال (Lévi Provensal) فى فهرسه
(Les Manuscrits Arabes de l'Escurial) فيقول إن الكتاب لابن الأبار
ويأخذ بقوله « بروكلمان » .

ولعل عنر الأستاذ « بروفنسال » فيما ذهب إليه كلمة « الحلة السيرة » ،

(١) انظر الصفحة المصورة (لوحة رقم ٢)

— ل —

فهذا كتاب مقرون بابن الأبار معروف له . يضم تراجم ولاية أسبانيا وإفريقية الشمالية وأمرائها ممن قرضوا الشعر ، قد قسم على القرون ، وكأن كل قرن كتاب . ثم ذيله ابن الأبار بتراجم الذين عرفوا بقرض الشعر ولم يعثر على شعر لهم . وقد ترجم لبعض من ترجم لهم « الغصون » ، من ذلك حديثه عن « أبي الربيع سليمان بن عبدالله » (ص ١٧٣) من الصفحات المصورة منه . نقلناه لك لتري نهجاً ونهجاً ، وأسلوباً وأسلوباً ، ولتنتهي معنا إلى الدليل الأول بأن الكتاب — أعني الغصون — ليس لابن الأبار^(١) ، وليس من رحلة السيرة ، بل من رحلة أخرى . وبعد هذا فالمؤلف صاحب رحلة إلى مصر ، فيقول وهو يترجم للتلمساني (ص ٣٤) : « وكان ابنه مثله في حفظ الأدب والتخصص ، وولى قضاء المرية والكتابة . . . »

حضرت عنده في القاهرة مع جماعة من الأدباء . ويقول وهو يترجم للماكسيني (ص ٨٥) : « ولعت بمحفظ هذين البيتين واحتجت مرة إلى طلب الإذن على فعز الدين ابن الشيخ نائب السلطنة بالديار المصرية ، فكُتبت إليه » . ويقول وهو يترجم لأبي الفضل الاسكندراني (ص ٨٩) : « ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الاسكندرية مليئاً بأخباره » . وورد حلب واتصل بأدبائها ، اسمع إليه يقول في ترجمة « ابن نوفل » (ص ٨٧) : « وأنشدني له بعض أدباء حلب » . كما سافر إلى بغداد ، يدلك على ذلك قوله في ترجمة البغديدي (ص ١١١) : « وأول ما عرفت من أمره أني أول ما سافرت إلى بغداد بت ليلة على شاطئ دجلة في بستان » .

فؤلف هذا الكتاب قد ورد المشرق وطاف به . وعلمنا عن ابن الأبار أنه لم يجاوز تونس . وكان ترداده بينها وبين الأندلس . وصاحب هذه الرحلة الواسعة هو ابن سعيد .

— م —

وتم دليل ثالث، فالمؤلف هنا —وليس إلا ابن سعيد— يأخذ عن شيخه أبي العباس النيار الإشبيلي، فيقول (ص ٦٩) في ترجمة أبي الحسن هذيل: «وكان أبو العباس النيار الإشبيلي من أحفظ الناس بأخباره وأشعاره ونوادره. أخبرني أنه وصل إليه طالب فتخلف . . . إلخ» .

وهو يروى عنه في المغرب ويأخذ، فيمن يروى عنهم ويأخذ .
وبعد هذه الأدلة الثلاثة ، فهو يروى عن والده فيقول (ص ٣٣) : « قال والدي » ويقول (ص ٤٠) : « وفيما كتبه والدي من أخباره » . كما ينقل عن معجم لهذا الوالد ، فيقول في ترجمة الكوراثي (ص ٩٨) : « وقفت على ترجمته في تاريخ ابن عمر ومعجم والدي » .
ويقول في ترجمة أبي حفص : « وقفت على ترجمته في معجم الشقندي ومعجم والدي » .

وما نعلم في تلك الحقبة بيت علم له هذه الصفة ، يروى ابن عن والده إلا هذا البيت السعيدى ، ثم هذا الابن عن أبيه .
ونهج الكتاب في تعريقه شيء يكاد ابن سعيد أبو الحسن على مما اختص به وعرف له . هذا إلى خط المخطوطة الذي يكاد يدل على صاحبها .

ولكن بقي شيء لم نتم الحديث عنه ، وذكرنا منه طرفاً وتركنا طرفاً . فقد ذكرنا أن «الحلة السيرة» لابن الأبار ، وأن هذا مما أمال الأستاذ «ليثي» هذا المسال وادعى الكتاب «الغصون» لابن الأبار . وتلك حجة لا تزال قائمة على أن هذا المؤلف — وهو جزء ثامن من الحلة — لابن الأبار . وإن خالفت العبارة في التراجم المشتركة ، ما لم يقيم الدليل على أن ثمة كتاباً لابن سعيد بهذا الاسم ، أعنى الحلة السيرة . وقد كان هذا آخر المطاف ونخاتمة الحجج حين اهتدى الأستاذ «ملتشور أنطونيوي»^(١) Melchor Antuno عرضاً — كما يقول — إلى خبر ورد في رحلة ابن رشيد (٦٥٧ — ٧١٩) في الورقة (١٠١) من مخطوطة الأسكوريال (١٧٣٧) وفيه

— ن —

يشكر ابن رشيد صديقه ابن همشك لتعريفه بمؤلفات ابن سعيد . ويذكر ابن رشيد المؤلفات ، فنجد من بينها الحلة السيرة كتاباً لابن سعيد . وبه قطعت جهيذة قول كل خطيب^(١) .

وبعد هذا فما هو اسم هذا الكتاب ، أما المؤلف فيسميه في مقدمته تصریحاً ولا يكتفى فيقول : « فهذا كتاب الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة » .

وينقل المقرئ في « النفح » (٣ : ٦٢) عن ابن سعيد فيقول : « قال ابن سعيد : وحظي الشهاب التلعفري بمناذمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره . وعهدى به لا ينشد أحد قبله في مجلس الملك الناصر^(٢) ، على كثرة الشعراء وكثرة من يعتنى بهم . ولما جمعت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت ملك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة^(٣) . فإنه كان كثيراً ما ينشده وينوه به ، والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعره ، له مكان بكتاب : الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة » .

وهذا النقل يعطينا اسماً لكتاب آخر يتفق في غرضه ومبناه مع « الغصون » وكان أملنا في « الشهاب التلعفري » يقرب شقة الخلاف فإذا هو يباعده بينها . ففي « الغرة الطالعة » ذكر ابن سعيد الشهاب التلعفري محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ ، وفي « الغصون » ذكر تلعفرياً آخر ، هو الموفق مظفر بن محمد ، وكانت وفاته سنة ٦٠٢ هـ .

فنحن إزاء نقلين صريحين لا نجد بدا من الأخذ بهما ، والإيمان بأن ابن سعيد ألف « الغصون » و « الغرة » وأن الغرض منهما واحد .

(١) وانظر الصفحة المصورة من رحلة ابن رشيد والتي فيها مؤلفات ابن سعيد . (المجموعة رقم ٤)

(٢) يريد الناصر الأيوبي . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ .

(٣) يشير إلى بيته :

وتفردت بالجمال الذي نال
ك مستوحشاً بفسير رفيق

وقد ذكر المقرئ القطعة ، وأبياته سبعة .

— س —

غير أنى أعود بك إلى الظن الذى أنثرته أولاً ، وهو أن ابن سعيد حين بدأ بالغصون اليانعة لم يمحض فيه إلى آخره . وقد يكون انتهى فيه إلى سنة ٦٥٢ ، وهى السنة التى أحال إليها وهو يتكلم عن ابن التلمسانى فيقول (ص ٣٤) : « وهو شاعر تقف على ترجمته فى سنة اثنتين وخمسين وسماًئة . هذا إن أحسنا الظن . ثم لما عاد إلى الشرق راحلاً بعد سنة ٦٦٦ هـ ، عن له أن يضع للناصر الأيوبي كتاباً — والشعر أوسع ميادين — فذكر كتابه الذى خلفه غير كامل ، وكان حلقة من حلقات ، وما يريد أن يعنى نفسه بجديد ، فأراد أن يصل ما انقطع وأملى هذا العنوان الجديد : « الغرة الطالعة فى فضلاء المائة السابعة » .

وقلنا بتأخير هذه عن تلك ، لأن الشهاب التلعفري ، وهو أحد المترجم لهم فى « الغرة » متأخر الوفاة ، وأن وفاته كما قلنا كانت سنة ٦٧٥ هـ ، أى قبل وفاة ابن سعيد بنحو من عشر سنين . أو بعده بستين إن أخذنا برأى « حاجى خليفة » فى كتاب « كشف الظنون » ، وجعلنا وفاة ابن سعيد سنة ٦٧٣ هـ .

وابن سعيد مسبق إلى هذه التسمية الجديدة . فأبو عبد الله محمد بن على بن هانىء السبتي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ له هو أيضاً « الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » . ذكره « حاجى خليفة » فى « كشف الظنون » ، كما ذكره الأستاذ عبد السلام بن سودة فى « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » (ص : ٣١٦) .

ولقد كان ورود اسم ابن هانىء السبتي على مؤلف نحو « الغصون » هو « الغرة الطالعة » مما أثار الظن بأن « الغصون » له ، لولا وفاة عاجلة لم تمهله إلى سنة ٦٥٧ هـ ، وهى السنة التى جعلها مؤلف الغصون نهاية فى التأليف^(١) ، ولولا رحلة إلى المشرق صرح بها مؤلف الغصون ، وابن هانىء لم تعرف له رحلة إلى هذه الأقطار .

وأحب بعد هذا أن أحدثك حديث صفحات اثنتى عشرة وقعت ما بين

(١) انظر (ص : ط) من هذه المقدمة .

- ع -

ترجمة « ابن دهن الحصى » وترجمة « ابن نوفل » يُشعرك خطها أولاً بأنها غريبة عن النص ، كما يدل ذلك موضوعها أنها من كتاب آخر ذى نهج مخالف .

وحاول الأستاذ « أنطونيو » أن يردها إلى أصلها فلم يوفق ولم يقطع برأى . وإن الصدفة التى وقفته على مؤلفات ابن سعيد عند ابن رشيد فتبين منها « الحلقة السيرة » كتاباً لابن سعيد . هى التى جعلتني أعنى بنصين لابن سعيد « الغصون » و « اختصار القدح » . وأنسخ هذا ثم أنسخ ذاك . فبدلتني نسختي للاختصار على أن تلك الصفحات المزبودة هنا في « الغصون » هى من ذلك الكتاب الثانى « اختصار القدح » الذى سيظهر قريباً^(١) . مع خلاف يسير أكاد أعلله الآن هنا ، بأن تلك الصفحات من « القدح » لا من « اختصاره » لهذا فهى تحمل مؤيداً فى العبارة كما قد يكون الأمر أمر اختلاف نسخ ، والكلمة فى ذلك قريبة إن شاء الله تعالى .

وأخيراً فصفحات الغصون لم تكن متسقة مرتبة ، بأن إلى ذلك مع النسخ ، وكان أيسر الجهد كافياً لتنسيقها وترتيبها . وما أريد أن أثقل عليك بذكر مكانها الأول وما صارت إليه . وإنى أترك لك الأرقام الجانبية لتحدثك حديثها ، وتدللك على سابق وضعها .

وأظننى بعد هذا قد انتهيت من الحديث عن الكتاب ، وقد يثار جديده حوله أو شيء يحسه عند الحديث عن ابن سعيد فى البحث الذى أعدد له .

والآن فهذا نص الغصون بين يديك ، عنانى خطه كثيراً فى بعض مواطنه ، وإنى لأرجو أن أكون كما يسرت لك قراءته جلوت شيئاً من غامضه ، وقربتك لك بهذا الفهرس الموجز ، وعرفتك به بتلك الكلمة القصيرة .

وما أنا بمستطيع أن أضع القلم دون أن أزجيه ثناء طيباً خالصاً لأستاذي ،

— ف —

رب الفكر والقلم « الدكتور طه حسين » فما فرغت إلى هذا العمل إلا عن فضل
له سابق أذكره فأشكره ، ثم عن عون له لاحق لا أنكره ، هذا إلى رعاية له
حافزة ، وعناية كالثة ، تجعلان الحديث به يحتم .

إبراهيم الإياري

مصر الجديدة

١٩٤٥/٧/١٠

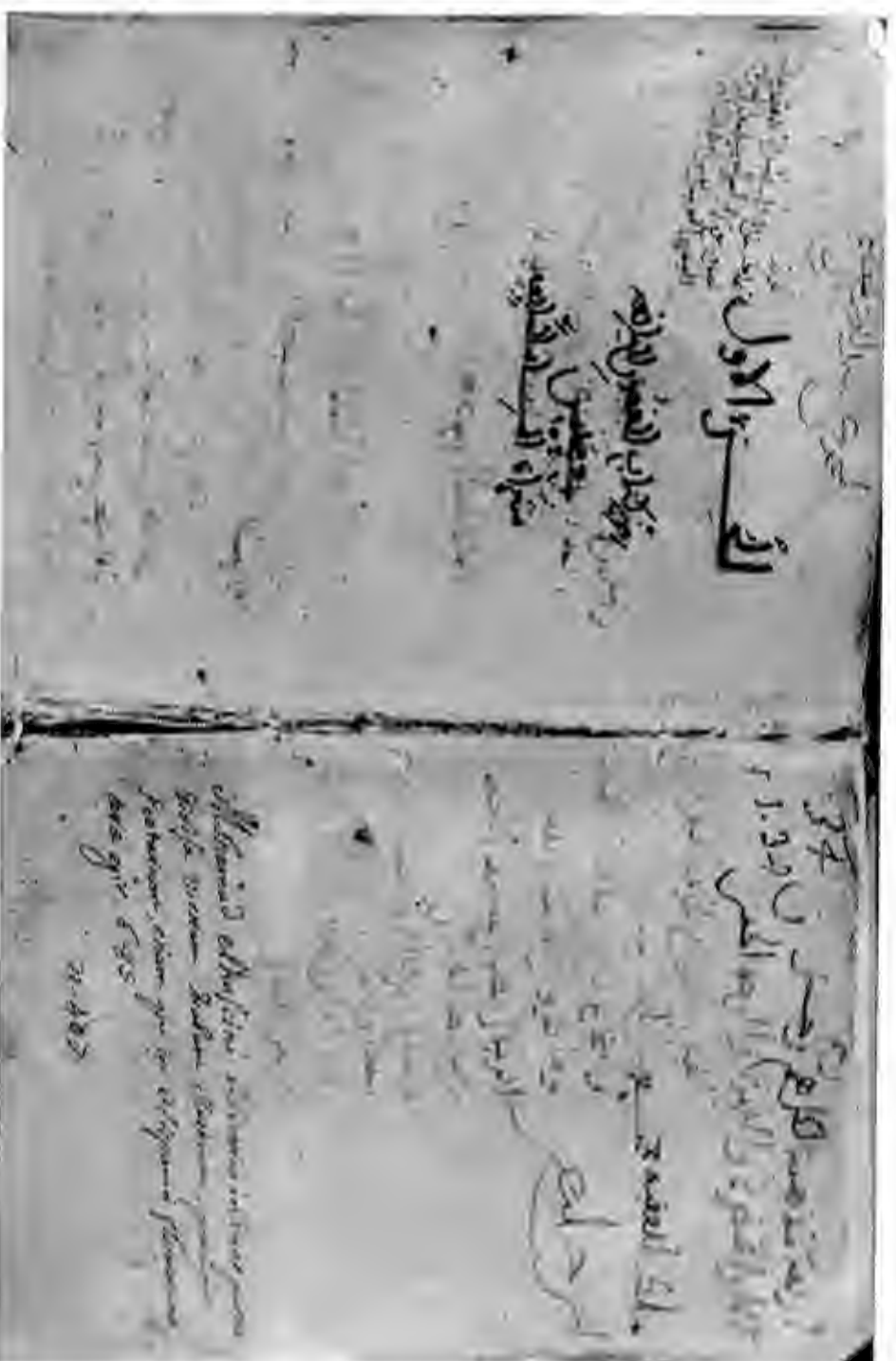
الجزء الأول

من كتاب

الغصون الياقة

فى محاسن

شعراء المائة السابعة



(الصفحة رقم ٢)

الصفحة الأولى من المصنف

[2 a]

/ نَسْرُ الذِّكْرِ الْخَيْرِ الْحَمِيدِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله عوداً على بدء ، والصلاة على خيرة أنبيائه تبرُّكاً
بذكره في كل شيء ؛ وعلى آله وصحبه الكرام ، والتابعين لهم بإحسان
مدى الأيام .

فهذا كتاب « النُصُون الِيَانَعَة ، في محاسن شعراء المائة السابعة »
وهو الثامن من الكتب التي اشتمل عليها « جامع طبقات الشعراء »
الموسوم بـ « الحُلَّة السَّيْرَاء » .

وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحقَّقت سِنُو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يُوقَف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقرَّ العلم على حياته عند انتهاء / هذا التصنيف ، [2 b]
وذلك في سنة سَبْع وخمسين وستائة .

ولما كُمِلت هذه النسخة قصدتُ بها مَنْ حاز الكمال ، واشتمل
على محاسن الأفعال ، التي يقصُر عنها باعُ المقال ؛ وقدَّمْتُها إلى مُطالعة
من يزيدُها نباهة ، وملاحظة من يَكسبها حُظوة ووجاهة ؛ مُنْفِق

سوق الآداب ، وبذر هالة الأدباء والشعراء والكتّاب :
لسنا نُسمِّيك إجلالاً وتكرمةً ومن يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للعربِ
والله يرزقها منه القبول ، ويُبَلِّغ مُصَنِّفَهَا مِن وُدِّهِ غاية الأمل
الموصول .

القنيم الأول

في تراجم الذين تحققت سِنُو وفاتهم

تراجم سنة إحدى وستائة :
ثمان

المشاركة :

١ — من العراق :

[3 a]

- ١ — الأديب الشاعر المتصوف / شُميم الحليّ
- ٢ — والشاعر البارع المحسن العبدوسي الواسطي

ب — ومن الشام :

- ١ — الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور الدمشقي
- ٢ — والرئيس الشاعر المتقدم شمس الدين بن نفادة الدمشقي

المغاربة :

١ — من المغرب الأقصى :

- ١ — قاضي الجماعة الأديب المتقن أبو عهد الله بن مروان التلمساني

ب — ومن الأندلس :

- ١ — شيخ طلبة الحضرة العالم الجليل الفيلسوف الأديب الشاعر النبيل أبو جعفر الذهبي البليكنسي
- ٢ — والجلس المتقن الكاتب الشاعر المتقن أبو محمد بن الياسمين الإشبيلي
- ٣ — والمفتية المدرس الشاعر الظريف أبو العباس بن مسعود القرطبي ،
نزير دنيسر بالمشرق

الترجمة الأولى

[شميم الحلّ]

الأديب الشاعر المتصوّف شَمِيمُ الحُلِّيّ / عليّ [بن الحسن]^(١) [٣٨]
ابن عَنَتْر ، من مدينة الحَلَّة^(٢) من مدن الفُرات العِراقِيَّة . شاعر مشهور
بالمَشْرِق ، مذكور في الكتب وعلى الألسن .
وقفتُ على ترجمته في تاريخ بغداد لأبن السَّاعِي^(٣) ، وتاريخ حلب لأبن
العَدِيْم ، وكتاب الادباء لياقوت الحموي^(٤) . وتلقّيتُ جُملاً من أخباره

(١) التكملة من معجم الأدباء .

(٢) يريد « حلة بنى مزيد » . قال ياقوت : « مدينة كبيرة بين الكوفة
وبغداد ، كانت تسمى الجامعين . وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي . وذلك سنة ٤٩٥ هـ » .

(٣) كان أحمد بن أبي طاهر أول من ألف في تاريخ بغداد ، ثم أبو بكر أحمد
ابن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . وقد ذيل عليه ابن النجار
عبد الدين محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وبالظاهرة منه
نسخة برقم (٤٢) تاريخ . ثم ذيل على ذيل ابن النجار أبو بكر المارستاني . وعلى
ذيل المارستاني ذيل تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة
٦٧٤ هـ . وهذا الذيل الأخير هو الذي عناه المؤلف . وقد طبع منه بأخرة
الجزء التاسع في بغداد . ولابن الساعي أيضاً : أخبار قضاة بغداد . وله كتاب
في التاريخ كبير ، ذكرهما حاجي خليفة .

(٤) وانظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان . والذيل على الروضتين في أخبار
الدولتين لأبي شامة . وإنباه الرواة للقطبي ، وبغية الرعاة للسيوطي ، وشذرات
الذهب لابن العماد . وذكر ابن خلكان أنه نقل عن تاريخ إربل لأبي البركات
مبارك بن أحمد بن المستوفى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة . والكتاب كما وصفه
حاجي خليفة كبير في أربع مجلدات ، سماه ابن المستوفى : « نباهة البلد الخامل
بمن ورده من الأمثال » .

وأشعاره من أدباء العراق والجزيرة والشام . فلخصتُ من جميع ذلك ما يليق بهذا المكان :

جملةُ أمرٍ هذا الرجل أنَّ ذِكرَه فوق شعره ، فعلى كثرتِه لم أقِف له على ما فيه إغرابٌ ولا إبداع . ومن جملة ذلك كتابُ الحماسة^(١) التي جمعها من شعره ، لحظتها فلفظتها إذ وجدتها مفسولة غير معسولة . وأقربُ ما وقفتُ عليه من شعره ، لما يليق بالمنزِع المُختار لهذا الكتاب ، قوله :

[طويل]

أَلَاهَاتِهَا حَيْثُ الْجَدَاوِلُ أَصْبَحَتْ تَصُولُ عَلَى أَرْجَائِهَا بِصِلَالِ
لَدَى نَرْجَسٍ يَسْبِي الْعُيُونَ بِمِثْلِهَا كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ كَلَّتْ بِبَلَالِ

[4 a] فهو وإن لم يأتِ بما يظهر عليه غَوْصُ الفكر فإنه / ما قصّر في سَبْكِ اللَّفْظِ وتقريب المعنى وزيادة التلفيق . وأشهر ما تقدّمه في تشبيه النرجس بالأقراط قولُ ابن عبد ربه القرطبي صاحب العِقْد :

[طويل]

على يَاسْمِينٍ كَاللُّجَيْنِ وَنَرْجَسٍ كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ فِي قَضِيْبٍ زَبَرْجَدٍ
نَظَرٌ إِلَيْهِ وَإِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ السَّلَامِيِّ^(٢) :

(١) رتبه على عشرة أبواب في مجلد وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي . إلا أن أبا تمام جمع في حماسته أشعار العرب ، أما شميم فقد عمل حماسته من أشعاره وبنات أفكاره . (انظر معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان) .

(٢) السلامي ، نسبة إلى دار السلام ، وهي بغداد . وإن صح فهو غير أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر المعروف ، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

[سريع]

انظر إلى غصنٍ لَوْتَه الصَّبَا
وقد غدا من زهره في حُلَى
كأنه جِيدٌ على قامةٍ
من عقده بالثر قد كُلا
ولفق منهما ما أستحق به اسمَ شاعر .

وتذاكرتُ في شأن هذا الرجل مع بعض أهل بلده ، فلم يُعجبه
ما وصفته به من عدم غوص الفكرة والنهوض إلى الطبقة العالية ذات
الإعراب والإبداع . فجاءني بعد أيام وقال : ما تقول أيضاً فيمن يصدر
عنه مثل هذا :

[مقارب]

أقول لأمرةٍ بالخضابِ تُحاول ردَّ الشبابِ النضيرِ
أليس المشيبُ نذيرَ الإلهِ ومن ذا يُسوِّدُ وجهَ النذيرِ

فقلت : لعمري لقد أغرب لو لم يكن اهتذم^(١) ذلك / من قول [4b]
أبي أحمد النهرجوري^(٢) :

[وافر]

وقائلةٍ تخضبُ فالغواني قُعود عن مُصاحبة الكهولِ
فقلت لها المشيبُ رسولُ ربِّي ولست مُسوِّداً وجهَ الرسولِ

(١) اهتذم : اقتطع .

(٢) النهرجوري . نسبة إلى نهر جور ، بضم الجيم وسكون الواو وراء : بلد بين
الأهواز وميسان ، فيما حسب ياقوت . وهو أبو أحمد العروضي أحمد النهرجوري .
حدث علي بن محمد بن نصر الكاتب قال : اجتمعت به بالبصرة في سنة
تسع وتسعين وثلاثمائة . وسافرنا عنها إلى أربان . وخرج النهرجوري معنا إلى أن
تقلد أبو الفرج محمد بن علي الخازن البصرة ، في أواخر سنة اثنتين وأربعمائة ،
فعاد معه إليها . ثم وردتها في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ، وقد مات
النهرجوري قبل ذلك بأشهر . (وانظر لإرشاد الأريب . والوافي بالوفيات) .

فقال : أمثل هذا الرجل تُقَصِّر به ، وهو إمام في العلماء والزهاد !
فقلت له : الآن أرحت واسترحت ، إن كنت منصفاً لم أقصِّر به من
جهة علمه ولا زُهد بل من جهة الشعر ؛ لكونكم أوجبتم له من
الشهرة والتقديم فيه ما لا يقوم عليه بُرهان . فنفض ثيابه ، وقام
يَجُرُّ أَهْدَابَهُ .

وقد ذكر ياقوت الحموي أنه اجتمع بشميم فرأه كثير الدعاوى ،
خارجاً عن نط الإنصاف والاعتراف . قال : أنشدني مرة قوله
في الحجر :

[بجزوه الكامل]

خَفَقْتُ^(١) لَنَا شَمْسَانِ مِنْ لَأَلَاهِا فِي الْخَافَقَيْنِ
فِي كَيْلَةٍ بَدَأَ الشُّرُوءُ رُبَهَا يُطَالِبُنَا بَدَيْنِ
وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ مَنْ قَدْ كَانَ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ

[5 a] قال : فقلت : أحسنت ! فغضب وقال : ويحك ! ما عندك / غيرُ
الاستحسان ؟ فقلت : فما أصنع ؟ قال : تصنع هكذا ، ثم قام يرقص
ويصفق . وجلس وهو يقول : ما أصنع ! وقد بُليت بِبَقَرٍ لَا يُفَرِّقُونَ
بَيْنَ الدَّرِّ وَالْبَعْرِ ، وَالْيَاقُوتِ وَالْحِجَرِ^(٢) !

قال : وكان قد جال البلاد واستقر بالموصل ، فمات بها في ربيع الآخر
سنة إحدى وستائة .

- (١) الأبيات من قطعة تبلغ أبياتها عشرة ، ذكرها كلها ياقوت في معجمه .
- (٢) الحديث هنا يخالف ما رواه ياقوت في معجمه في بعض ألفاظه .

ومما ذكره المؤرّخون من أمره أنه كان من أعلام فقهاء الشيعة بالحلة ، وأهل الفتيا والإقراء عندهم . ثم ترقى إلى الزهد بزعمه وأطراح الدنيا ، وصار يُكثر الخلوة ويَصِل الصوم ، إلى أن كان يزعم أنه يبلغ شهراً لا يأكل ولا يشرب ، في يوم ولا نهار منه .

وكثير من أمثاله حايثهم ببلاد المشرق يبلغون في الخلوة هذا المقدار وأكثر ، ويُجعل عليهم أمناء وحُرّاس من قِبَل الملوك والكبراء لتتبيّن حقائقهم ، فيُشار إليهم بعد ذلك بالأنامل ، وتلتفّ عليهم هالاتُ المحافل .

ومن تاريخ ابن / العديم^(١) : أن شميّاً بلغ في الخلوة إلى أن كان [٥٥] يصل الصوم ، ثم يأكل الطينَ فينزل برّجيع ما فيه رائحة ، ويُسمّه من يدخل عليه ليعلم مقدار مبلغه من الرياضة ؛ فلذلك لُقّب بشميم .
وحكى لى أحدُ فضلاء ماردين^(٢) أنه ورد عليها ونزل حيث لا يخفى مكانه ، لما كان عليه من التهويل واستعمال المخارق . فأرسل إليه ملكها ابن أرتق^(٣) في أن يحضر عنده . فقال للرسول : كيف أسير

(١) يريد « تاريخ حلب لابن العديم » . وعنه ينقل ابن سعيّد ، وقد ذكره كاملاً (ص ٢٨) من هذا الكتاب . وثم كتاب آخر لابن سعيّد ، هو زبدة الحلب .

(٢) ماردين ، بكسر الراء والدال : قلعة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين . كان فتّسحها وفتح سائر الجزيرة أيام عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة وأيام من محرم سنة عشرين . (انظر معجم البلدان لياقوت) .
(٣) كان على ماردين ابن أرتق قطب الدين ، وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هـ . كما كان عليها بعده ناصر الدين أرتق ، وهو ولد قطب الدين السابق . وكانت وفاته ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والنجوم الزاهرة ، وابن الأثير) .

إليه وأنا الذى أقول :

[مخلص البسيط]

أنا الذى لو دَرَى زمانى قَدَرَى ما كان غيرَ عَبْدَى
ولم يَزَلْ واقفاً يبابى ولم يُصَرِّفْ خلافَ قَصْدَى

فعاد الرسولُ بالجواب . فضحك الملكُ وقال : هذا رجل مجنون أو مُستخفّ ، وعلى الأمرَيْنِ ينبغي لنا أن نرى ما عنده . ثم ركب إليه واجتمع به وانصرف ، وقال للرسول : قل له : كان فلان قد نظر لك فى ضيافةٍ وزاد قبل أن يشاهد ما عندك ، فلما شاهده علم أن قَدْرَكَ يَجِلُّ عن كل ما عنده . فلما عاد إليه الرسول بذلك ، التفت إلى أحد أصحابه وقال : أىّ ولد زنى ! وسمع ذلك الرسولُ فرجع وهو يضحك . فقال له الملك : ما كان جوابه ؟ قال : سَكَت . قال : سُبْحان الله ! أمن السكوت يكون ضحكاً ؟ فأخبره . فضحك حتى فحَصَ برجلَيْه وقال : الرجل مُمَحَرِّق ، وقد علم أن مَحْرَقَتَهُ لم تَجْزِ علينا فَجعل هذا فصلَ ما بيننا وبينه .

وأخبرنى ابنُ الصَّفَّارِ الدِّينورى^(١) أن شُميما اجتاز بمدينة دُنَيْسِر^(٢) ،

(١) هو جلال الدين على بن يوسف بن شيبان ، كاتب شاعر . استكتبه الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردين . وله كتاب فى الأدب سماه « أنس الملوك » . ولد بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وقتله التتر لما دخلوا ماردين سنة ثمان وخسين وستمائة . (فوات الوفيات) .

(٢) دنيسر ، بضم أوله : بلدة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ، وتسمى أيضاً : قوج حصار . (معجم البلدان) .

فصادف أن كان بها صاحبُ ماردین ، فبلغه نزولُه فی بستان هنالك ،
 فركب كأنه يتفقدُ البستانَ ، وغرضُه الاجتماعُ به . فقیل له : إن
 السلطان قد دخل البستان . فقال : ومن منعه ؟ ولم یَقُمْ له ولا لقیه .
 فصعُبَ علی صاحب ماردین ذلك ، وأظهر أنه جاء للفرجة ، وانصرف
 ولم یجتمع به . وجاءه من عتبه فی ذلك . فقال : كنت فی مُناجاة سُلطان
 أعظمَ منه . فقال صاحب ماردین : رُحِمَ عیالُه ! / ولو كان الجنید .^(١) [7 a]
 ودسَّ إليه من یؤذیه حتی خرج عن بلده .

(١) هو أبو القاسم الجنید بن محمد بن الجنید البغدادی الخزاز ، صوفی .
 توفی ببغداد سنة ٢٩٧ هـ . (انظر الكامل لابن الأثیر ، وحلیة الأولیاء) .

الترجمة الثانية

[العبدوسى]

الشاعر البارع المحسن العبدوسى محمد بن عبدوس الواسطى^(١) ،
من مدينة واسط . أطلعته واسطة من عقد شعرائها ، فترقى إلى
مخالطة كبرائها وأمرائها ، ثم جال حتى انتهى إلى الديار المصرية ،
ومدح بها العادل^(٢) وأرباب دولته ، ومدح الظاهر^(٣) صاحب حلب بما
اجتمع منه سيفر . ذكر ذلك صاحب تاريخها . ولم يُعجبني من جميع
ما أورد من شعره غير قوله في الملك المذكور :
[بسم الله]
أشتاقه شوق مَصْدُودٍ وكم حملت أم الأمانى برؤياه فلم تلد
وطبقته أعلى من هذا بأضعاف . ذاكرت أحد علماء بلدى فى شأنه ،
[66] فنوه بأسمه وأنشدنى له ما اخترته / لكتاب « كنوز الأدب » ، وهو
قوله الذى أبدع فيه وأغرب :

-
- (١) قال ابن الأثير فى وفیات سنة ٦٠١ : « وفيها فى صفر توفى أبو على
الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطى . وهو من الشعراء المجيدين ،
 واجتمعت به بالموصل . وردّها مادحاً لصاحبها نور الدين أرسلان شاه وغيره من
المقدمين . وكان نعم الرجل ، حسن الصحبة والعشرة » .
(٢) هو الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين .
استقل بمصر سنة ٥٩٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .
(٣) هو الظاهر الأيوبي غازى بن صلاح الدين . ولى حلب سنة ٥٨٢ هـ .
وبقى عليها إلى أن مات سنة ٦١٣ هـ .

[سريع]
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعِدَارِ الَّذِي أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِهِ شَاغِلٍ
خَطَّانَ صَيِّغَتْ مِنْهُمَا فِي الْهَوَى « لا » وَهِيَ حَرْفُ النَّهْيِ لِلْعَاذِلِ
يَا سَائِلِي عَنْ أَمْرِهَا نُكْثَةً أَضْحَى بِهَا كَالْقَمَرِ الْكَامِلِ
كَأَنَّهَا ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي تُبْصِرُهُ فِي الْبَدْرِ يَا سَائِلِي
فَجَرَّ الصَّبَا فِي وَجْنَتَيْهِ غَدَاً يَمْوِجُ مِثْلَ الْبَحْرِ الْجَائِلِ
أَمَا تَرَاهُ إِذَا طَفَا مَاؤُهُ قَدْ قَذَفَ الْعَنْبَرَ فِي السَّاحِلِ
وَقَدْ أَزْدَحَمَ عَلَى مَشْرِعِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ جَمَلَةٌ مِنْ شِعْرَاءِ عَصْرِهِ ، فَمَا
بَلَّغُوا فِيهِ إِلَّا دُونَ قَدْرِهِ .

وقوله ، وهو غير خارج من « كنوز الأدب » :

[مجزوء المديد]
وَبَدِيعٍ أَطْلَعَ الْآ سَ بَرَوْضِ الْجَلَنَارِ
رُمْتُ مِنْهُ لَشْمَةً إِذْ عَمِلَ فِي الْحُبِّ أَصْطِيبَارِي
قَالَ لِي لَا تُدْنِ أَنْفَاً سَكَ مِنْ نَبْتِ الْعِدَارِ
إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْكَ مِنْ لَفْحِ الْأَوَارِ
قُلْتُ دَعْنِي مِنْ رَقَاعَا تَبِكَ وَأَسْمَعِ لَأَعْتَذَارِي
/ هُوَ كَالْعَنْبَرِ يَذْكُو طَيْبُهُ مِنْ غَيْرِ نَارِ
فَأُنْتَنَى يَتَسِيمُ عَنْ جَمْرٍ شَبِيهِ بِالْدَّرَارِي
فَرْتَعْنَا فِي رِيَاضٍ وَكَّرَعْنَا فِي عُقَارِ
أَيَّ تَحْمُرُ أَنَا مِنْهَا طَوْلَ حُمْرِي فِي نُجَارِ

وهو من الشعراء الذين حُفِظَ ما قالوه في الجارية التي صنعت في
أحد خدّيهما بالغالية حيّةً وفي الآخر عقرباً ، فأمر الملك العزيز^(١) صاحب
مصر أن يقال فيها . وكان قول العبدوسى :

[سريع]
يا معشرَ النَّاسِ أَلَا فَاعْجَبُوا مِنْ قَمَرٍ حَلَّ بِهِ ^(٢) الْعَقْرُبُ
وَحَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أُرْسِلَتْ فِي جَنَّةٍ تَلْدَغُ مَنْ يَقْرُبُ
يَا مُظْهِرًا آيَةَ مُوسَى لَنَا إِلَيْكَ مِنْ دُونِ الْهُوَى الْمَهْرَبُ

وكانت وفاته بمصر سنة إحدى وستائة ، بعد ما أكثر من هجاءها
وذم أهلها . ومن أعف ذلك وأبدعه قوله :

(بحر)
يَا أَهْلَ مِصْرَ مَدَحْتُمْ مِصْرًا بِلَا بُرْهَانٍ
وَقُتِلْتُمْ هِيَ عَيْنٌ نَعَمْ بِلَا ^(٣) إِنْسَانٍ
/ أَرْضٌ عَدِمْنَا لَدَيْهَا عَوَارِفَ الْإِحْسَانِ
وَكُلٌّ بِرٍّ تَرَاهُ فَإِنَّهُ فِي اللِّسَانِ
يَوْمَ ارْتَحَالِي عَنْهَا جَعَلْتُهُ مِهْرَجَانِ

[8 a]

وكان قد اتصل بالوزير ابن مُجَاور^(٤) ، فلما بلغ الغاية من الاستيلاء
على دولة العزيز ، لما أُسْتُبِدَ بالديار المصرية ، قَصَّرَ بِهِ ، فَأُنْشِدَهُ :

(١) هو عماد الدين أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب . استقل بملك
مصر بعد وفاة أبيه بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة
٥٩٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والمقرئى ، ومفرج الكرب) .
(٢) العقرب : من الهوام ، وبرج فى السماء . والتورية هنا مرادة ، ولذا
كان عجيبة .

(٣) الإنسان ، للعين ، وواحد الناس . وأسمج به موريا .

(٤) ستأتى ترجمته . وهو ثالث من ترجم لهم المؤلف .

[طويل]

عجبتُ لبحرٍ جادٍ لي عند جزره ولم أرَ جوداً منه إذ جاءه المدُّ
لعلَّ له عُذراً على كُلِّ حالة هو المَلِكُ الأعلى يدأ وأنا العبدُ
فقال : ما ثمَّ عُذر ، لكن هذا شأن الدهر ، وعلى هذه الحال مرّت
الليالي والأيام ، ولقد أحسنتَ إلىَّ إذ ذكرّتنِي بفضيلة . ثم أحسن
إليه وسعى له فيما أقرَّ عينه عند صاحبه . ومدحه بقصيدة منها :

[سريع]

يا سائلي ممّا رأى من كُسا ونعمة يقصّر عنها الكلامُ
قد كنتُ ذا جَدْبٍ ولكنني أفلحتُ فاستمطرتُ صوبَ النعامِ
قام بأمرى سيِّدٌ ماجدٌ ذكره عشيّ رعى الدّمامِ
/ مُباركُ الطَّلعة ميمونها يبدأ من يخدمه بالسّلامِ [8b]
قد جرّب الدهرَ وأحواله وأختار أخلاق جميع الكرامِ

[بسيط]

ومن محاسن شعره قوله :
لله ذو أدبٍ حلّو شمائله لقياهُ أطيبُ لي من جُملة النعمِ
أمسى يُحدّثني والكأسُ في يده فبتُ أشربُ راحَ الكرمِ والكرمِ
وأنشدت له بالعراق هذه الأبيات ، وهي ممّا يُرتاح إليها في
السماع ، ويهتَزُّ لما اشتملت عليه كلُّ كريم الطّباع :

[بسيط]

ليلى بلا سحرٍ من ساحرِ الحورِ اشتاقه وهو مُشتاق إلى السّحرِ
ولو أتى زائراً ما كان يَمْنَعُني لقرب ما بين حال الورْدِ والصّدَرِ

فَاللَّيْلُ عِنْدِي سِوَاكَ إِن دَنَا وَقَلَا
يَا خَالِيًا حَالِيًا بِالْحُسْنِ هَا كَيْدِي
الطَّبِي أَنْتَ وَقَدْ حُوشِيتَ مِنْ خَنْسٍ
وَالْحُمْرُ أَنْتَ وَلَكِنْ سُكْرُهَا أَبْدَا
لَا جَفَفَ اللَّهُ عَيْنِي مِنْ هَوَاكَ وَلَا
مُتَّعْتُ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْوَجْهَ بِالْبَصَرِ
أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ
أَمْسَتْ بِلَا جِلْدٍ قَوْسًا بِلَا وَتَرٍ
وَالْبَدْرُ أَنْتَ مُوَقَّى كُفَّةٍ^(١) الْغَيْرِ
وَالْفُصْنُ أَنْتَ وَلَكِنْ دَائِمُ الزَّهَرِ
مُتَّعْتُ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْوَجْهَ بِالْبَصَرِ

[9 a] / ورأيت جماعة من أدباء العراق يتناولون بإنشاد هذه الأبيات ويفتخرون بها ، وهي لعمرى أهل ذلك ، إلا أن بيته الذي هو واسطة القِلادة مسروق من قول اللص الإشبيلي^(٢) :

فَاللَّيْلُ إِنْ هَجَرْتُ كَاللَّيْلِ إِنْ وَصَلْتُ^(٣)

أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ

(١) الخنفس ، بفتح خين : قريب من الفطس ، وهو لصوق القصبية بالوجه وضخم الأنفة ، وهو وصف خاص بالنظباء والبقر . والكلفة : حمرة كبرة . وقيل : هي لون بين السواد والخضرة .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد — وقيل : أحمد بن محمد بن علي — ابن عبد الملك بن سيد الكنانى الإشبيلي ، ولقب باللص لإغاراته على أشعار غيره . وهو أحد من أنشد عيد المؤمن بجبل الفتح عند جوازه البحر للأندلس . كانت وفاته سنة ٥٨٧ من الهجرة . وقيل : ثمان وثمانين . كما كان مولده سنة ٥٠٢ هـ وقيل : ٥٠٣ هـ . (انظر نفح الطيب ، وبغية الوعاة للسيوطى ، والمطرب لابن دحية ، ورايات المبرزين) .

(٣) رواية هذا الشطر في نفح الطيب :

« فالليل إن هجرت كالليل إن وصلت »

وهذا كما قال الملك الأشرف^(١) لبعض الشعراء وقد مدحه بقصيدة فيها أبياتٌ سَلَخَ ألفاظها ومعانيها من شعر غيره : أما تستحي أن تُنشدني لنفسك ما أحفظه لغيرك ؟ فقال : يا سلطان ، قد يقع الحافرُ على الحافر . فقال : نعم ، ولكن للميدان كله لا . فضحك جميعٌ من حضر من أهل الأدب . وصار ذلك الشخص عندهم يُعرف بالميداني .

وأخبرني بدمشق أحدُ أقارب الصفيّ الأموي^(٢) كاتب الملك الأشرف بن العادل بن أيوب ، أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه ، والحال ضيقة ، فحضر مجلسه وأنشده قصيدةً منها :

[كامل]
/ مَلِكٌ شَكَّكْنَا أَيُّهَا أَعْلَى عُلَا أَوْلَاهُ أَمَ وَسُطَاهُ أَمَ أَخْرَاهُ [9 b]
لَمَّا عَلاَ فَوْقَ الْأَنَامِ مَحَلُّهُ مَسَحَتْ عَلَيْهِمُ كَالسَّحَابِ يَدَاهُ
أَشْتَاقَ رُؤُوسَهُ لِأَنِّي وَاقِعٌ أَلَّا أَرَى بُؤْسًا مَتَى أَلْقَاهُ

فضحك الأشرف لما انتهى إلى هذا البيت وقال : ذهب البوس يا ابن عبدوس . إلا أنه نحن على ما لا يَخْفَى عنك في هذا الوقت ، فأيا

(١) هو الأشرف موسى بن محمد العادل بن أيوب . ومن آثاره دار الحديث الأشرفية بدمشق . ولد بالقاهرة سنة ٥٥٧٨ هـ . وتوفي بدمشق سنة ٥٦٣٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر . أصله من الدميرة ، إحدى قرى مركز طلخة بمديرية الغربية . وزير للعادل . ومات بالقاهرة سنة ٥٦٣٠ هـ . (انظر النجوم الزاهرة) .

تختار: يسيرٌ مُعَجَّلٌ ، أو كثير مؤجل ؟ فقال : يا خُونَد^(١) ، إنما يصبر
على المؤجَّل التجار أصحاب رءوس الأموال ، وأما المُفلسون الذين
رءوس أموالهم الأشعار مثلى وأشباهى فإنما هم أبناء يومهم . قال :
صدقتَ ، وألّفت إلى الصّفىّ كاتبه وقال : بحياتى عليك إلا ما أجزّته
عنى . فقال : نعم وكرامة . وانصرف به إلى منزله ، وحلف له أنه
ما يملك فى ذمته شيئاً يقدر على خروجه عنه والتعويض منه إلا البغلة
التي يركبها ، ودفعها إليه وألبسه ثيابه التي كانت عليه . فحُجِنَ فرحاً ،
[10a] وأطنب فى الشئاء / على الملك والكاتب وقال : هذا عندى فى هذا
الوقت خير من عشرة آلاف دينار فى وقت آخر .

قال : وهكذا كانت أفعال الملك الأشرف فى أكثر الأوقات ، إذ
كان أعرف الناس باستجلاب الشئاء فى كل وقت وبشكل ما أمكن .

قال : ومما أنشده لنفسه فاستحسنه الصّفىّ وكتبه ، قوله :

[نخلع البسيط]

أسمعُ أخى من أخٍ اختبارٍ قد شَيَّبَتِ رأسه الرُّجَالُ
إياك أن تَشْتَفَى بقولٍ فيه على ربّه وَبَالَ
وَبَلَغَ النَّفْسَ ما تَمَنَّتْ إذا تَأَتَّى لك الفَعَالُ

(١) خوند (khowand) : لفظة فارسية بمعنى : سيد أو أمير . (انظر :

(F. Steingas, Persian-English Dictionary.

الترجمة الثالثة

[ابن مجاور]

الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور يوسف بن الحسين .
 بيت بنى مجاور بدمشق مشهور إلى الآن . لزمهم هذا النسب من
 جدّهم ، رفض جنّة الدنيا دمشق ولزم المجاورة بمكة ، فعُرف بالمُجاور .
 ونشأ نجم / الدين مُتغذّيّاً بتلك الطريقة ملتزماً قراءة القرآن [106]
 وإقراءه ، وأُتخذ مكتباً يُعلم فيه الصبيان على باب جامع دمشق . وسَمَتْ
 همّته إلى إقراء النجو والأدب ، وأستفاد من ذلك ما علّم به أولاد
 الكُبراء ، إلى أن أحتاج السلطان صلاح الدين معلماً لأبنيه العزيز^(١) ،
 فدُلّ عليه ، ووُصفت طريقته الحميدة فأخذت السعادة بيديه .
 وأنس به العزيزُ فساد بخدمته في بلده وغير بلده ، ووكله في أول
 الحال ، ثم أُستوزره في نيابته عن أبيه بمصر ، ثم فوّض له جميع أمور
 دولته لما مات أبوه وأُستبدّ بالسلطنة . وكان أهلاً لذلك ، لِمَا جمع من
 الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق .
 وكان معروفاً بتوطئة الأكناف ، ومعاونة الأدياء والشعراء ،
 والأخذ معهم غير متميّز عنهم ، حتى كأنّه إذا باحثهم واحد منهم ، مع
 ارتقاء في الشعر إلى الدرجة التي تأخذ بمجامع القلوب والألباب ،

(١) سبقَت ترجمته (في الحاشية ١ ص ١٨) .

[11a] / وترتفع عن طبقة العلماء والأدباء والكتّاب . وَمَنْ أَمَعْنُ الْفَكْرَ
فِيَا أُورِدَ لَهُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ عِلْمٌ أَنَّ لَهُ فِكْرَةً غَوَاصَةً ، وَأَنَّ مَعَانِيَ
الْإِغْرَابِ وَأَلْفَاظَ الْإِبْدَاعِ لَيْسَتْ عَلَيْهِ بِمُعْتَصَاةٍ .

وَمِنَ الْحِكَايَاتِ الْمُسْتَطَرَفَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَرْجُمَتِهِ أَنَّ أَبْنَ مُنْذِرَ الْبَطْلِيِّوسَى
لَمَّا وَرَدَ مِنَ الْمَغْرِبِ أَعْتَرَضَهُ وَهُوَ قَاصِدُهُ دَارَ السُّلْطَانِ ، فَكَلَّفَهُ رَفْعَ
بِطَاقَةٍ إِلَيْهِ فِي رَتَبٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ . فَأَعْلَمَهُ أَنَّ الْكَلَامَ
فِي إِجْرَاءِ رَاتِبٍ مُخْتَرَعٍ لَا يُمْكِنُ . فَقَالَ : فَإِنْ لَمْ يُمْكِنُ هَذَا فَاصْنَعْ
إِلَى الْفَقِيهِ فَلَانٍ فِي أَنْ يُنْزِلَنِي عِنْدَهُ فِي الْمَدْرَسَةِ وَيُجَرِّئَنِي عَلَى مِنَ الْوَقْفِ
مَا يَكْفِينِي . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ شُغْلِي وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ شُغْلِ مَنْتَوَلَى
الْأَوْقَافِ . فَأَظْهَرَ أَنَّهُ لَا يَنْفَصِلُ عَنْهُ إِلَّا بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهِ ، وَجَعَلَ يُورِدُ
[11b] عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ التَّكْلِيفِ مَا يَرُوعُ الْوَزِيرُ عَنْهُ / إِلَى أَنْ أَصْغَرَهُ .
فَأَرَادَ الْإِنْفَصَالَ عَنْهُ فَقَالَ : يَا هَذَا ، أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ كَلَّفَ مَا لَا يُقْدِرُ عَلَيْهِ
أَتَعْبُ لِسَانَهُ وَتَمْتَعَ مِنْ يُكَلِّمُهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، أَتَعِدُ أَنْ أُنَا
كَلَّفْتُكَ مَا تَسْتَطِيعُ لَمْ تَعْتَذِرْ لِي عَنْهُ ؟ قَالَ : مَا أَعْتَذِرُ لَكَ عَنْ شَيْءٍ
أَسْتَطِيعُهُ . قَالَ : وَأَنَا أَيْضًا فَمَا أَكَلَّفْتُكَ إِلَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى تَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ
فِي الْمَكْتَبِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ، فَتَسْتَرِيحَ أَنْتَ مِنْ كَلْفِ النَّاسِ
وَيَسْتَرِيحَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْوَزَارَةِ الْخَرَاءِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ فِيهَا ، وَقَدْ شَغَلْتَ
مَكَانَهَا عَنْ مُسْتَحَقِّهَا مِمَّنْ يَفْرَحُ بِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ ، وَيَتَكَلَّفُ الْمَشَقَّاتِ
فِي تَخْلِيدِ شُكْرِهِمْ . فَضَحِكَ الْوَزِيرُ ضَحْكًا لَمْ يُعْهَدْ مِنْهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ لَهُ :

أى وأنت على هذا المنزع ، وفيك هذه الخلاوة ، ولست من المغاربة
الجفاة ، ففبك مُصْطَنَعٌ ، وَنَبْلَغُ إن شاء الله في شأنك فوق ما تقدر عليه .
وحمله معه حتى أدخله على العزيز ، فأعاد عليه ماجرى بينه وبين الوزير .
/ فضحك وأستطاب القصة وصيره من خواصه وانتفع بخدمته غاية [12 a]
الأتفاع . حتى أشتهر ذكره وصار كالوكيل والأمين ، وانتقل بعد
ذلك إلى حلب فصار في خدمة أخيه الظاهر ^(١) .

ومن الحكايات التي اخترتها لكتاب « روح الأدب » وشعرها
من « كنوز المعاني » ما أخبرني به أبو ييآن الإسرائيلي ^(٢) حكيم الديار
المصرية وبقية المعمرين من أشياخها ، الممازين للملوك وأرباب الدول ،
قال : أهدى للملك العزيز بن صلاح الدين مملوكٌ من القفجق ^(٣) ، كما
دب عذاره بشقرة ، لا يراه أحدٌ فيقدر أن يثني عنه بصره . فقال

(١) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . ولد
بالقاهرة سنة ٥٦٨ هـ . وولاه أبوه حلب سنة ٥٨٢ هـ . وبقي فيها إلى أن توفي بقلعتها
سنة ٦١٣ هـ . (انظر ابن خلكان ، والكامل في التاريخ) .

(٢) هو أبو البيان بن المدور ، لقب بالسديد . وكان يهوديا قراء عالما
بصناعة الطب . خدّم الخلفاء الفاطميين في آخر دولتهم . وبعد ذلك خدّم الملك
صلاح الدين . وكان يرى له ويعتمد على معالجته ، وعمر طويلا . وتعطل آخر
عمره من الكبر والضعف . توفي سنة ٥٨٠ هـ (انظر عيون الأنباء ٢ : ١١٥) .
(٣) ذكر البيهقي أنهم الحفشاش الذين صاروا يعرفون بالقفجاق ، وكان
لهم ملوك كثيرة ، ففرق التتر شملهم .

وقيل إن بلادهم هي بلاد أذربك ، أرض القبائل الذهبية التي كانت تمتد
شمالا بحر بنطش وبحر قزوین إلى منابع نهري أرقش وأونی من سيبيريا .
(انظر تقويم البلدان ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٦) . ودائرة المعارف الإسلامية
في رسم : Kipchak) .

الملك العزيز لجلسائه الأدباء : نجعل هذا المملوك الجديد ساقينا اليوم .
فلما أُنْتُقِرَ مجلسُ الأُنس — وفيه جعفر بن شمس الخلافة^(١) ، والأُسعد
ابن مَمَاتِي^(٢) ، وهما حينئذٍ الغايةُ في طبقة الشعراء ، وهناك من يَشْعُرُ
[12 b] غيرهما — قال لهم ، وقد أخذت / الكأسُ منهم وأزالت حجاب
الحياء عنهم : هذا مكان الأفكار وإجالتها ، وأشار إلى المملوك . فأفكروا
ساعةً فلم يحضُرْ لهم ما يرضونَه ، فقالوا : يا مولانا ، إن الوزير نجم الدين
له شغف بالمعذِّرين وأوصافهم ، بفكرة منقاداة لتعلقه بهم ، وما لهذا إلا
خاطره . فقال : نُسِرُهُ بالمشاركة في هذا الشأن ولا نضيره بالاستدعاء
للحضور على ما لا يريدُه . ثم أمر بالكُتُب له في ذلك . فوصل جوابُه
بهذه الأبيات التي لا نظير لها في حُسْنها ، ولا عدِيلَ لقصدها في قَنَّا :

لَسْرِيعِ
غُصْنٌ مِنْ الْفِضَّةِ قَدْ أَوْزَقَا بِالتَّبَرِّ مَنْ فَازَ بِهِ وَفُقَّا
رَوَاهُ سَاقِي الْحَسَنِ مِنْ مَائِهِ فَبَانَ فِي أَعْلَاهُ مَا قَدْ سَقَى
وَمُنْتَهَى الْأَحْرُفِ مِنْ خَطِّهِ فِي جَانِبِي صُدْغِيهِ قَدْ عُرِّقَا

(١) هو الشاعر المشهور أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبو
عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلي الملقب بمجدد الملك . له ديوان
شعر . ولد في المحرم سنة ٥٤٣ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ هـ بالكوم الأحمر ظاهر مصر .
(انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو أبو المكارم أسعد بن مهنذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة
ابن أبي مليح مماتي (بفتح الميمين والثانية منهما مشددة) . كان ناظر الدواوين في
الديار المصرية . ولد بمصر سنة ٥٤٤ هـ . وكانت وفاته بحلب سنة ٦٠٦ هـ .
ومن مؤلفاته : قوانين الدواوين . ونظم سيرة السلطان صلاح . (انظر وفيات
الأعيان ، ومعجم الأدباء ، ولإنباء الرواة) .

يا حُسْنَه نُونًا بَءَا جَرَى ودارَ كَالْعُشْبِ كى يُتَقَى
فَاغْتَنِمُوا بَدْرًا بَدَا كَامِلًا فى شَفَقٍ مِن قَبْلِ أَنْ يُمَحَقًا
لا أَبْصَرْتَهُ مَقْلَةً ذَاوِيًا ولا رَأَتْ زُخْرَفَهُ ^(١) مُحْرَقًا

/ فطرب الملكُ العزيز ، ووالى الشُّرْبَ وأمر المُغْنى بالغناء فيها . ثم [I2 a]
قال للخازن : أحضر جميع ما أهدى إلينا مع هذا المملوك . فأحضر وقوم ،
فكانت قيمته عشرة آلاف دينارٍ مصرية . فقال : لو أن نجم الدين
كَمَّلَ أرباعه عشرة لفاز بجملتها ، ولكن يأخذ منها ستة آلافٍ
ويقتسمون الباقي .

ثم أطلال النظر فى المملوك فقال له : كُنْ أَنْتَ الرسولُ إليه بهذا ،
وَأَنْتَ مِنْ جُمْلَةِ مَا حَبَّوْنَاهُ بِهِ .

قال أبو بَيَّان : فلا ندرى من أى شىء نَعْجَبُ ، فهل ممَّا تَضَمَّنَتْهُ
هذه الحكاية من الأخلاق الملوكية ؟ وهى على ما جمَعْتُهُ نَقْطَةً مِنْ
بِحَارِ فَضَائِلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فما ملك مصرَ مثله .

ومما استحسنته الملكُ العزيز ، فأمر شعراءه بالقول فيه ، قصة الجارية
التي صَوَّرَتْ فى خَدِّهَا بِالْمِسْكِ حَيَّةً ، وكان الذى قال فى ذلك
وزيرُه المذكور ^(٢) .

(١) مُحْرَقًا : قد أصابه الحرق فذهب بمباهيه .

(٢) انظر شيئاً حول هذا (ص ١٧) فى الترجمة الثانية السابقة ، وهى

ترجمة العبدوسى .

[سريع]
 قد رَقَمْتُ فِي خَدِّهَا أَرْقًا بِالْمَسْكِ فِي مُذْهَبِ ثَوْبِ طَسِيمٍ^(١)
 مَا ذَاكَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً يَا عَجِبًا مِنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيمِ^(٢)
 مُرْسَلَةً بِالْحُسْنِ قَدْ أَظْهَرَتْ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ أَيْمُ الْكَلِيمِ^(٣)
 ووقفتُ على ترجمته في تاريخ حلب لابن العديم فوجدتُ هنالك
 أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِّمِائَةً .

وقوله الطَّيَّارُ خَفَّتْهُ عَلَى الْأَلْسُنِ وَحُسْنُ مَنْزَعِهِ :
 [طويل]
 وَلَمَّا تَوَلَّى الْخَدَّ وَالِي عِذَارِهِ رَفَعْتُ إِلَيْهِ قِصَّتِي أَتْظَلُّمُ
 فَوَقَعَ فِيهَا خَطُّهُ بِصَبَابَتِي وَقَالَ لِي السُّلَوَانُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ
 أَتَلْبِسُ ثَوْبَ الْخَدِّ إِذْ كَانَ سَازِجًا وَتَخْلَعُهُ لَمَّا بَدَأَ وَهُوَ^(٤) مُعْصَمُ
 ثُمَّ وَجَدْتُ الشَّهَابَ الْقُوصِيَّ^(٥) قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِ « تَاجِ

(١) طسيم ، بمعنى مطسوم ، وهو ما علاه الغسم والظلمة ، وهو بالخد
 الذي مازجه سواد المسك أشبهه .

(٢) الرقيم ، قيل : هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف : كما قيل
 لأنه اسم القرية التي كانوا فيها . ويشير إلى نومة أهل الكهف وينكر أن يكون
 من بينهم يقظ ساهر .

(٣) الكليم ، هو موسى عليه السلام ، لأن الله كلمه . وأيمه ،
 حيته ، وقصتها معروفة .

(٤) المعلم من الثياب : المرسوم المرقم .

(٥) هو أبو الحامد ، وأبو العرب ، وأبو الفداء ، وأبو الطاهر لإسماعيل بن
 حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي . توفي سنة ٦٥٣ هـ عن ثمانين سنة .
 (انظر النجوم الزاهرة ، والطالع السعيد) . وكتابه « تاج المعاجم » في التاريخ .
 وهو في أربعة مجلدات كبار وقد أخبرني صديقي الأستاذ صلاح المنجد أن منه
 مخطوطة بالمكتبة الظاهرية .

المعاجم» وأنشد له قوله ، وهو من المحاسن التي لا يجب أن تغفل :

[كامل]

يا ثغر المحمي منه بنايل من طرفه وبسائف من خده
وبمشرق من صدغه وبناظر من خاله وبعامل من قدده
أرفق بما أغتصب الغرام فقد أتى خطاً العذار موقعا في رده

وأنشد له ابن المستوفي في تاريخ إربل^(١) :

[سريع]

ليت رقيب لم يكن أحولا إذ لم يكن أعمى ولا أعورا
لأن من يبصر من واحد شئين أولى الناس أن يحذرا

وجرى ذكره يوماً بحضرة صاحب بهاء الدين زهير^(٢) صاحب
الأشعار الرقيقة الطائرة في أقطار الشرق والمغرب ، فقال : وددتُ

أن لي قوله بكثير من شعري ، فما سمعت أظرف منه :

[وافر]

صديق قال لي لما رأيته وقد صليت زهداً ثم صمت
على يد أي شيخ ثبت قل لي فقلت على يد الإفلاس ثبت

-
- (١) هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن موهوب بن غنيمه بن غالب اللخمي ، الملقب بشرف الدين ، والمعروف بابن المستوفي ، جمع لإربل تاريخاً في أربع مجلدات . وفيه يقول ابن خلكان : « وقد أحلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة » . ولد بإربل سنة ٥٦٤ هـ . وتوفي بالموصل سنة ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان . وبغية الوعاة . والحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الكتاب) .
- (٢) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلب العتكي الكاتب الشاعر . ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ . ونشأ بقوص واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين بمصر فجعله من خواص كتابه . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ . ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من قبة الإمام الشافعي . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الرابعة

[ابن نفادة]

الرئيس الشاعر المتقدم شمس الدولة أحمد بن نفادة السامي الدمشقي .
كان عند السلطان صلاح الدين بن أيوب في عداد رؤساء الأجناد
الذين يُسمونهم بالأمرء .

ذكر الشهاب القوصي في « تاج المعاجم » أنه كان جليل القدر
[146] بعيد / المهمة أديباً شاعراً .

وُلد بدمشق سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ومات بها في محرم
سنة إحدى وستمئة .

وأنشد له — مما طَوَّل فيه من الأشعار — ما يدلُّ على اقتداره
وطول نفسه .

ومما يُعدُّ من « كنوز الأدب » قوله ، وقد دخل على الفاضل
البيساني^(١) مُهتئلاً له :

إسريه
قد عُوفي الفاضلُ مما شكَا وصَحَّ من سائر آلامه

(١) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن
أحمد بن الفرّج بن أحمد اللخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار . وبيسان ،
التي ينسب إليها : مدينة بالأردن بالغور الشامي .
وزر لصلاح الدين وكان أثيراً عنده . ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان . وتوفي
بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان . والكامل في التاريخ . ومعجم البلدان
في رسم : بيسان) .

وذاك أَنَّ الداءَ لَمَّا أَتَى إليه في مُجَلَّةٍ خُدَّامَه
أَجَلَّهُ أَنْ يَمْتَرِيَ جِسْمَه مَعْرِفَةً مِنْه بِأَعْظَامَه
ورامَ تَوْدِيْعًا لَهُ فَأُنْثَى يَرْغَبُ فِي تَقْبِيلِ أَقْدَامَه
فلم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَسْعَافِه جَرِيًّا عَلَى مَعْهُودِ إِنْعَامِه

أخبرني الشهابُ أنه لما أنشد هذه الأبيات قال له الفاضلُ: أبياتك هذه يا شمس الدولة خيرٌ من العافية، ما سمعتُ في معناها أحسنَ منها، وأحسنُ ما فيها أنها من ربِّ سيفٍ.

قال: ودخل على الصَّفي^(١) ابنُ شُكرٍ / وزير العادل^(٢)، وقد فهِم [15 a] عنه تَقْصِيرًا في حَقِّه فَأَنْشَدَه:

[مُتَقَارِب]

أَيَا مَنْ مَوَدَّتهُ لَمْ تَزَلْ إِذَا مَا أَرْتَقَى رُتْبَةً أَوْ وَلِي
أُعِينُكَ مِنْ غَفْلَةٍ تَعْتَرِي جَلَالَكَ عَنْ خَادِمٍ أَوْ وَلِي
إِذَا لَمْ تَزِدْنِي عَلَى رُتْبَتِي فَعُدُّ بِي إِلَى حَالِي الْأَوَّلِ

فقال: بل لا أقنع لك إلا بالزَّيْدِ، ولا أعتذر لك إلا بِالْفِعْلِ.

وشِعْرُهُ مُدَوَّنٌ، ظَفِرْتُ بِهِ عِنْدَ شَخْصٍ لَا يَسْمَحُ بِإِعَارَتِهِ وَلَا مُطَالَعَتِهِ، فَحَفِظْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَهِيَ عُنْوَانُ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْبِدَائِعِ وَالْغَرَائِبِ:

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٢١) من هذا الكتاب.

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٦) من هذا الكتاب.

[كامل]

شاقَ الحَمَامَ فَباحَ بالأشجانِ عَقْدُ النَّدَى فِي جِيدِ غُصْنِ البانِ
وَتَأوَّدُ الغَيْدِ النَّواعمِ شاقني فَلهُ وَلِي نَوْحٌ عَلَى الأَغْصانِ
لِي بِالْخُدُوجِ وَبالْغَواني صَبابةٌ وَلهُ بَوْرِدِ الرِّوضِ ^(١) وَالرَّيْحانِ
وَلَوْ أَنِّي واصلْتُ مِنْ أَحَبِّتُهُ يَوْمًا لكانَ وَكنتُ فِي بُستانِ
وَبِمُهْجَتِي خِثُّ اللَّحاظِ جُفُونُهُ نَشِطْتُ لِقَتْلَى نِشْطَةَ الكَسْطانِ

(١) الخدوج : جمع خدج ، بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء ،
نحو المودج والمخفة .

الترجمة الخامسة

[التلمساني]

قاضي الجماعة الأديب المتفّن / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن [I5b] مروان التلمساني .

ذكره التاج ابنُ حَمويه الدمشقي في رحلته المغربية^(١) وأخبر أنه من المريّة^(٢) أصلاً . وكان والده من الأجناد ، تقدّم وساد وولى مدينة وهران . وبها وُلد أبو عبد الله ، ونشأ بتلمسان^(٣) مُجداً في الفقه والأدب ، ومال لِعِلْم الظاهر ، وأكثرَ من مُطالعة كتب ابن حَزَم^(٤)

(١) هو أبو المظفر صدر الدين محمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي الكامل . كان مولده سنة ٥٧٢ هـ كما كانت وفاته سنة ٦٥٢ هـ . وله مصنفات عدة ألّفها للملك الكامل . وكانت له مشيخة الشيوخ بمصر . ورحل رحلة واسعة طاف فيها بفلسطين والمغرب ، واتصل بصاحب مراکش المنصور بن عبد المؤمن ، ومن كتبه « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » . بدار الكتب المصرية منه نسخة خطية برقم (١٥٠١ أدب) وبآخرها ترجمة المؤلف ونُبذة من تاريخه تشمل بعض رحلاته ومصنفاته .

(٢) المريّة (Al meria) : مدينة بالأندلس محدثة ، أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ . (انظر الروض المعطار . ومعجم البلدان . والمعجب) .

(٣) تلمسان ، بكسرتين وسكون الميم . ويقال فيها « تنمسان » بالنون عوض اللام : مدينتان متجاورتان ؛ إحداهما قديمة والأخرى حديثة . فالحديثة اختطها المثلثيون . وكان اسمها تافرزت ، وكانت لسكنى الجند . واسم القديمة قاديير ، وكانت لسكنى الرعية . قال ياقوت : فهي كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر . (انظر معجم البلدان لياقوت) .

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . كان حافظاً عالماً =

فأشتهر بذلك ، وصادف أنحراف المنصور^(١) عن كتب الفروع وميَّله إلى مذهب أهل الحديث ، فتقدّم عنده إلى أن ولّاه قضاء قضاياه ، فأبان عن صرامة وعِفّة ومروءة .

وكان ممنّ له مشاركة في صناعاتي النظم والنثر .

وذكره والدي فيمن لقيه من أهل العلم وأطنب في الشّناء عليه من جهة التعصّب والسّعي الجليل في حقّ من أعتمد عليه ، مع خُلق أُندي [16a] من النّسيم ، وأدب آتق من الوجه التّوسيم . / قال : إلّا أنّ حفظه وعلمه بالأدب فوق شعره .

وأحسن ما أورده منه قوله في المنصور ، وله فيه أمداح كثيرة ،
أورد منها ما رأيتُ الأقتناع ببعضه كافٍ :
[طويل]
أسيّدنا يا بن الإمامين أمرُكم منوطٌ بأمر الله ما عنه معدّلُ
نُصرتُم لأنّ الحقّ آنَ ظُهوره وناصرُهُ في الله ما كان يُخْذَل

= بعلوم الحديث ، شافعي المذهب ثم ظاهريّاً . وله من الكتب المحلى ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، وغيرهما .

ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . وتوفى ببادية لبلة منفيّاً سنة ٤٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، وجذوة المقتبس) .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، المنصور بالله .
بويح له بمراكش بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ . وتوفى ٥٩٥ هـ . بمدينة سلا .
(انظر الكامل في التاريخ ، ووفيات الأعيان ، والمعجب ، والحلل الموشية) .

أَزَلْتُمْ عَلَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ جَهْلَهَا وَعَلَّمْتُمْ فِي الدِّينِ مَا كَانَ يُجْهَلُ
وَأَوْرَدْتُمْ السَّلْسَالَ مَن شَفَّهَ الظَّمَا وَأَوَّانَ جَرَى ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُسْلَسَلُ^(١)
قَطَعْتُمْ فُرُوعًا قَدْ أَضْرَّتْ بِأَصْلِهَا أَلَا هَكَذَا مِنْ كَانَ بِالْعَدْلِ يُشْمَلُ
مَلَأْتُمْ بِسَاطِ الْأَرْضِ خَيْرًا وَمَا بَقِيَ فَأَخْبَارُكُمْ فِيهِ تَسِيرُ وَتُنْقَلُ^(٢)
أَقِيمْ إِنْ تَسِرَ نَحْوَ الْمَمَالِكِ رَاحِلًا فَسَا كُنْهَا شَوْقًا لَعَدْلِكَ يَرْحَلُ

ومن نادر الحكايات أنه كان قد لَزِمَ أبا جعفر بن مضاء^(٣) قاضى
القضاة مدةً ، وكان يُثْقَلُ عليه بالطبع ويخف عليه بالتصنيع ، فسأله
في بعض الأوقات عن حاله ، فارتجل هذه الأبيات :

[بحث]

يَا مَنْ مَضَى وَتَسَمَّى وَلَمْ يَخُنْهُ زَمَانُهُ
سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي وَقَدْ كَفَاكَ عِيَانُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى فَهَذَا أَوَانُهُ

(١) المسلسل : المتصل الرجال .

(٢) يريد « ببساط الأرض » سهلها ، و « بما بقى » وعمرها وحزنها . أى
إن خيره طبق الوهاد والنجاد .

(٣) هو أبو جعفر وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد
بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي قاضى الجماعة . وهو أحد من ختمت
بهم المائة السادسة من أفراد العلماء .

ولى قضاء فاس وغيرها . وكان مولده بقرطبة سنة ٥١٣ هـ ومات بإشبيلية
٥٩٢ هـ . (انظر بغية الوعاة ، والمعجب) .

فقال : يكون الخيرُ إن شاء الله ولاَّ سعينَ فيه جَهْدِي . ثم جعل يَسْتَنِيبه ويرشّحه لما هو أهله . فقال له بعض أصدقائه : أراك تُقدِّم هذا الرجل وتُعِينه على نفسك . فضحك ابنُ مضاء وقال : الرأى ما ظننته ، إنه غير رأئي ، هذا رجل لاحت لي فيه بوارقُ السعادة ولا بُدَّ أن يتقدَّم رضىتُ أم سخطت ، والأولى أن أظهر أن تقديمه بترشيحي وسعني له ، فإن وفّي اشتركنا في حمد الناس ، وإن لم يفِّ أنفرد باللامّة . ثم إن ابن مضاء مرض في سفرة المنصور إلى إفريقية سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، فاشتغل ابن مروان بالحكم بين الناس ، فظهر منه من حُسن الخلق والسياسة ما اشتهر به اسمه ونُسب معه ابن مضاء ، فما استقلَّ ابنُ مضاء من مرضه إلا وقد حاك^(١) في قلب المنصور أن يجعله قاضى الجماعة / فكان ذلك ، وصار ابن مضاء إذا رآه والناس مُقبلون عليه أنشد :

[طويل]

وما يَسْتَوِي الثوبان ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جديداً
ولم يزل أبو عبد الله قاضياً للمنصور إلى أن كانت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فوقع بينه وبين أبي القاسم بن بَقِيٍّ^(٢) كلامٌ أظهر فيه ابنُ مروان الاقتدارَ عليه ، فأنشده ابن بَقِيٍّ :

(١) حاك القول في القلب حيكاً : أخذ .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن بَقِيٍّ بن مخلد ، الفقيه المحدث . ولى القضاء بعد موت ابن أبي عبد الله ، ولم يزل قاضياً إلى أن توفي أمير المؤمنين أبي يوسف وسنة من أيام ابنه محمد . (انظر المعجب ، ونفح الطيب) .

[سريع]

الدهرُ لا يَبْقَى على حالةٍ لَكِنَّهُ يُقْبَلُ أو يُدْرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَأَصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ
وَأَتَّفَقَ أَنْ سَعَى فِي إِثْرِ ذَلِكَ بِأَبْنِ مَرْوَانَ ، وَنُسِبَ لَهُ تَقْصِيرٌ فِي
صَدَقَاتٍ خَرَجَتْ عَلَى يَدِهِ ، فَمَزَلَهُ الْمَنْصُورُ وَوَلَّى عَلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ أَبْنُ
بَقِيٍّ الْمَذْكُورِ . فَلَقِيَهُ أَبْنُ مَرْوَانَ فِي إِثْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مُفَاكِهِاً حَسَنَ الْخُلُقِ
طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَقَالَ لَهُ : أَفْتَرَى ؟ لَقَدْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَنَحْنُ نَصْبِرُ كَمَا
صَبَرْتَ ! فَاسْتَحْيَا أَبْنُ بَقِيٍّ فَلَمْ يُجَاوِبْهُ بِحَرْفٍ .

/ ثُمَّ لَمَّا وَلَّى النَّاصِرُ^(١) رَدَّهُ إِلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ [١٧٦]
مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ .

وَمِمَّا شَنَعَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ أَنَّهُ نَزَلَ بِتِلْكَ السَّنَةِ فِي دَارِ يَهُودِيٍّ ، فَأُحْتَفِلَ
فِي إِكْرَامِهِ وَأُحْضِرَ لَهُ جَمِيعَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، نَحْلًا بِهِ وَذَاكِرَهُ فِي دِينِهِ ، ثُمَّ
دَاعَبَهُ حَتَّى أَحْضَرَ لَهُ مِنْ طَاهُورَتِهِمْ . فَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ : يَا إِسْرَائِيلِي ،
دِيَارَكُمْ نَظِيفَةٌ ، وَطَعَامُكُمْ طَيِّبٌ ، وَشَرَابُكُمْ رَائِقٌ ، مَا أَظُنُّكُمْ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ .
قَالَ وَالَّذِي : مَا تَكْثُرُ تَجِدُّ فَقِيهًا مِنْ طَلَبَةِ الْغَرْبِ إِلَّا وَهُوَ يُحْفَظُ
هَذِهِ الْحِكَايَةَ ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقَائِقِ .

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ .
الْناصِرُ لِادِينِ اللَّهِ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُوَحِّدِينَ . يُوَوِّعُ لَهُ بِعَهْدِ أَبِيهِ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ
سَنَةِ ٥٩٥ هـ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ وَقْعَةُ الْعُقَابِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةِ ٥٧٦ هـ
كَمَا كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةِ ٦١٠ هـ . (انظر المعجب . دول الإسلام للذهبي ٢ : ٨٥) .
(٣)

وَأَنشدني له ابْنُه الكَاتِبُ القَاضِي أَبُو زَكَرِيَّا شَعْرًا يَصِفُ فِيهِ دَعْوَةَ
صَنَعَهَا بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ وَأَحْتَفَلَ فِيهَا ، وَكَانَ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
بِنَفْسِهِ ، فَعَلِقَ بِخَاطِرِي مِنْهُ قَوْلُهُ :

[سَرِيع]

يَا حَبَّذَا دَعْوَتُكَ الْمُرتَضَى جَمِيعُهَا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ نَعِيمٍ
كَأَنَّنا الْأَغْصَانُ سُكْرًا بِهَا وَأَنْتَ فِيمَا يَبِينُنَا كَالنَّسِيمِ
/ وَقَوْلُهُ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ : [18a]

وَجَاءَنَا خُبْرٌ رَأَيْنَا بِهِ فِي هَالَةِ الْخَيْرِ وَجُودَ النَّعِيمِ

وَكَانَ ابْنُهُ مِثْلَهُ فِي حِفْظِ الْأَدَبِ وَالتَّخَصُّصِ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْمَرْيَةِ
وَالْكِتَابَةِ عَنِ الْأَمِيرِ أَبِي بَحْرٍ^(١) ، ابْنُ مَوْلَانَا الْمُقَدَّسِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
نَهَائِيَّةً فِي سُوءِ الْخُلُقِ وَالْبُخْلِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامِعِهِ .

وَهُوَ شَاعِرٌ تَقَفَ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

حَضَرَتْ عِنْدَهُ فِي الْقَاهِرَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ ، فَأَخْرَجَ لِحِمَا وَخُبْرَةَ

(١) هُوَ أَبُو بَحْرٍ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى
ابْنِ إِدْرِيسَ التَّجِيبِيِّ الْمَرْسِيِّ . رَوَى عَنْ ابْنِ مِضَاءٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ بَقِيٍّ أَبِي
الْقَاسِمِ مَكَاتِبَاتٌ .

وَكَانَ مَوْلَدَهُ سَنَةَ ٥٦١ هـ . وَتَوَفَّى بِمَرْسِيَةِ سَنَةِ ٥٩٨ هـ .

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : زَادُ الْمَسَافِرِ ، وَقَدْ طُبِعَ أَخِيرًا ، وَكِتَابُ : الرِّحْلَةِ ، وَغَيْرُهُمَا .
(انْظُرْ نَفْحَ الطَّيِّبِ) .

واحدة . ففرغت فأخرج أخرى ، ثم فرغت فأتى بأخرى ، وقد تغير
 وجهه . فقلت له : يا أبا زكريا ، ما أظنك إلا حافظاً لوجوه النعم ،
 ما ترى أن تستند لها بالنظر . نخجل وأعتذر أعتذاراً بارداً ، ولم يستدع
 أحداً منا بعد هذا .

الترجمة السادسة

[ابن جرج]

شيخ طلبة الحضر ، العالم الجليل ، الفيلسوف الشاعر النبيل ، أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البلسني . أصله من بني جرج ، البيت المشهور بقرطبة^(١) ، أنتقلوا بالفتنه إلى بلسنية . وكان في آباءه من أشغل بالتذهب فجرى عليه ذلك الوصف ، وكل من وقفت منه على ذكره ، في كتاب أو مشافهة ، عظمه غاية التعظيم ، وجعله أحق أهل عصره بالتقديم . وأبو الوليد الشقندي^(٢) ، من بينهم ، شديد الغلو فيه ، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه . سمعته مرة يقول : إن الكمال الإنساني أن يجمع لإنسان فإنه لم يعد ثلاثة : أرسطو ، وابن سينا ، وأبا جعفر الذهبي . وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخرو بحاسن شعرهم على شعراء بر العدو ، ونوه فيها بقوله — وهو من المرقص الداخل في كتاب « كنوز الأدب » — :

-
- (١) وأصل هذه الأسرة من البيرة . ومنها أيضاً أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن جرج الكاتب . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ . (انظر المقتضب من تحفة القادِم) .
- (٢) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد . وشقندة ، المنسوب إليها (بنتح فضم فسكون) : قرية بعدوة نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب .
- قال ابن سعيد وهو ممن كان بينه وبين والدي صحبة . . . وانتفعت بمجالسته . وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر العدو . وولي قضاء بياسة ولورقة . مات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ .
- (انظر اختصار القدح . ونفع الطيب ٤ : ٢٠٨ — ٢١٠) .

[خفيف]

أيها الفاضل الذي قد هداني نحو مَنْ قد حمدته بأختياري
/ شَكَرَ اللهُ ما أَتَيْتَ وَجَازَا لَكَ وَلَازَلْتَ نَجْمَ هَدْيٍ لِسَارِي [19a]
أَيَّ بَرْقِ أَفَادِ أَيِّ قَمَامٍ وَصَبَاحِ أَدَى لُضْوِ نَهَارٍ
وَإِذَا مَا عَدَا النَّسِيمُ دَلِيلِي لَمْ يُجِنِّي إِلَّا عَلَى الْأَزْهَارِ
وَأَنْتَ إِذَا بَحَثْتَ جَهْدَكَ فِيمَا قَالَهُ الْمَشَارِقَةُ وَالْمَغَارِبَةُ فِي فَاضِلٍ دَلٍّ
عَلَى صُحْبَةِ فَاضِلٍ ، لَمْ تَجِدْ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ .
قَالَ : وَمِنَ الْآيَاتِ السَّائِرَةِ الْمُفْرَدَةِ لِلتَّمْثِيلِ قَوْلُهُ فِي عَالِمِ
أَنْفَصِلَ عَنْهُ :

[خفيف]

وَلَكُمْ مَجْلِسٌ لَدَيْكَ أَنْفَصَلْنَا عَنْهُ مِثْلَ الصَّبَا عَنْ الْأَزْهَارِ
وَقَوْلُهُ ، وَقَدْ عَادَ أَبَا سَعِيدٍ بَنِ جَامِعٍ ^(١) فِي مَرَضِهِ :

[خفيف]

أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ لَا تُشْكِرُ السُّتْمَ مَ فَمَا ذَاكَ مُنْكَرٌ فِي الْعُمُونَ

(١) هو الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع . وزر
لأبي عبد الله محمد بن يعقوب بعد أبي عبد الله محمد بن علي الضرير . وكان
إبراهيم جد أبي سعيد ، من أصحاب ابن تومرت ، صحبه من مراكش . وكان
أصله من الأندلس ، أباه من مدينة طليطلة . ونشأ إبراهيم بساحل مدينة شريش
على البحر الأعظم بضبعة تسمى روطة ثم انتقل إلى البر العدة فتعرف بابن تومرت .
واستمرت وزارة أبي سعيد هذا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبد الله ، ووزر
بعده لابنه أبي يعقوب حتى عزل في سنة ٦١٧ هـ . (انظر المعجب) .

وممن كان يبالغ في وصفه من جهة العلم والموَدَّة ، وحُسن الأخلاق
وكمال الأوصاف ، أبو عمران الطَّرياني^(١) قال : كنت إذا صعدتُ إلى
الحُضرة أُلزمُ خِدمة جماعة من أرباب دولتها ، فوردتها مرةً ، وحَضِر
موسمٌ ، فغيَّروا عاداتهم ، فحملني ذلك على أن قلت :

[سريع]

[196] غَيَّرْتُمْ عَادَاتِكُمْ عِنْدَنَا فَكُنَّا مِنْ عِبْتِهِ يَسْتَرِيحُ
فغَيَّرَ الرَّحْمَنُ عَادَاتِهِ عِنْدَكُمْ كَيْ تُعْذِرُوا فِي الْقَبِيحِ
وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَعْفَرٍ الذَّهَبِيَّ ، فَقَامَ بِجَمِيعِ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِيهِ :
[بجزوه الرجز]

أَيَّتَ إِلَّا كَرَمًا ذَا ثَرَوَةٍ أَوْ مُعَدِّمًا
تَرَى الْأَيْدِي مَغْنَمًا إِذَا رَأَوْهَا مَغْرَمًا
فَزَادَكَ اللَّهُ عَلَى سُكْلِ الْأُمُورِ نِعَمًا

وصليتُ إلى جانبه صلاةَ العَيد ، فلما التفتَ من السلام ورأى الناسَ
يموجون فرحاً أطرق ، ثم أنشدني :

[سريع]

نُسِرُ بِالْأَعْيَادِ يَا وَيْحَنَا وَكُلُّ عِيدٍ قَدْ تَوَلَّى بَعَامُ
وَالْعُمَرُ دُرٌّ فِي نِظَامٍ وَهَلْ تَفْرَحُ أَنْ يُنْقَضَ دُرُّ النِّظَامِ

(١) هو أبو عمران موسى بن علي ، ينسب إلى طريانة (بفتح فسكون) :
المنارة التي أمام إشبيلية على الجانب الغربي .
قال ابن سعيد : وبلغني أنه مات سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . (انظر مختصر
القدح . والمغرب) .

مافى البرايا عاقلٌ كُلُّهُمْ يَرْدَى ولم يَعْمَلْ حسابَ الفِطامِ
والحمدُ لله على ما قَضَى فهذه حِكْمَتُهُ فى الأَنامِ

ورأيت ابنَ حَمُويَه قد ذكره فى « رحلته المغربية » وأخبر أنه كان
حسنَ الأخلاقِ جَمَّ المعارفِ . وسأيرتُه يوماً بظاهر مَرَّاكش ، [20^a]
فتذاكرنا معايبَ الدنيا وأنكادها ، وأنها لا تُوجد فيها راحة غير
مَشُوبَةٍ بَتَمَبٍ أو سُوءِ عاقبة . فقال : عالمُ النَّقص لا تكون فيه
الكَمالات .

وذكر ابنُ حُمُر^(١) فى تاريخه أنه كان متفَنِّناً فى العلوم ، مُحيطاً بكثير
من الفلسفة ، وأنَّ وفاته كانت فى سنة إحدى وستائة فى سَفَرته مع
الناصر^(٢) إلى إفريقية . وكان ممن طُلب عند محنة أبى الوليد^(٣) بن رُشد ،
فى مدة المنصور من أهل الفلسفة ، فلم يُوجد ، فبلغه أنه فى خدمة السيد
أبى الحسنِ على بن أبى حفص بن عبد المؤمن^(٤) بقرناطة ، فكتب له فى أن

(١) لعله يريد ابن حموية صدر الدين محمد بن عمر . وقد مر التعريف
به فى الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الناصر لدين الله ،
من خلفاء الموحدين . وقد مر التعريف به فى الحاشية (رقم ١ ص ٣٣) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن رشد الأندلسى أبو الوليد الفيلسوف . من أهل
قرطبة . اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فأوغروا عليه صدر المنصور ، فنفاه
إلى مراكش وأحرق كتبه ، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة ، فعاجلته منيته وتوفى
بمراكش سنة ٥٩٥ هـ . ثم نقلت جثته إلى قرطبة .

(٤) سترجم له المؤلف (ص ١٤٩) .

يَجْمَعُ لَهُ جَمْعًا وَيُوقِفُ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَلْعَنُوهُ . فَأَمَّا وَصْلُهُ الْكِتَابَ وَقَفَ عَلَيْهِ
أَبَا جَعْفَرٍ فِي خَلْوَةٍ . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ! فَضَحَكَ
السَّيِّدُ وَقَالَ : عَجَلْتَ بِالْمُكَافَأَةِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، وَبَدَأْتَنَا بِمَا أَسْتَحْيِينَا أَنْ
نُبْدَأَكَ بِهِ ، وَبِاللَّهِ لَقَدْ يَشُقُّ عَلَيَّ مُقَابَلَتُكَ بِمَا أُنْفَذُ بِهِ الْأَمْرَ ، لَكِنْ لَيْسَ
[20 b] / مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ ، وَقَدْ رَأَيْتَ أَنْ يَكُونَ عَلَى خَلْوَةٍ . فَجَمَعَ خَوَاصَّهُ
وَلَعَنُوهُ بِمَكَانِهِ . فَجَعَلَ يَقُولُ : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . وَتَلَطَّفَ السَّيِّدُ فِي
أَمْرِهِ وَالْجَوَابِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَ بَعْدَ ذَلِكَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى بِالْحَضْرَةِ حَتَّى قُدِّمَ عَلَى طَلِبَةِ
الْحَضَرِ ، فَصَارَ مِنْ أَخْصَى الْجُلَسَاءِ وَأَرْفَعَهُمْ مَنَزَلَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ ، ثُمَّ
عِنْدَ النَّاصِرِ .

وَفِيمَا كَتَبَهُ وَالِدِي مِنْ أَخْبَارِهِ : أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُشْتَغَلًا بِالْعِلْمِ
بِبَيْلُوسِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ شَهَرَ بِهَا مَكَانُهُ ، وَجَلَّ قَدْرُهُ فِي الْإِقْرَاءِ وَالْإِفَادَةِ .
فَأَسْتَدْعَاهُ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَضْرَةِ فَقَالَ :

[نَجْزُوهُ الْمَدِيدَ]

كُنْتُ فِي رُكْنٍ مِنَ الْأَر	ضٍ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمٍ
مُفْرَدًا فِيهِ مُخَلَّى	فَارِغًا مِنْ كُلِّ خَصْمٍ
فَدَعَوْا بِي ثُمَّ قَالُوا	عَلِمَ فِي كُلِّ عِلْمٍ
عَرَّضُونِي لِلْبَلَايَا	أَتَلَقَّى كُلَّ سَهْمٍ

يَا لَقَوْمِي أَتَعْبُوا فِي قَصْدِهِمْ رُوحِي وَجِسْمِي

وقال : كان لي أخ أميلٌ إليه ، فأردتُ أن أنبهه لحضور مجلس
أبي جعفر النَّهْجِي مع ما يستفيد منه . فقال لي أبو جعفر : لا تتعب في
هذا الأخ الذي لك ، فوالله لا أفلح أبداً . فقلت : ولم ؟ قال : لأنه
ليست عليه طَلْعَة أديب ، ولا له التفاتٌ أريب ؛ ولا عنده إصغاء
مُسْتَرشد ، ولا لديه تَلَطُّفٌ مستخبر . قال : فمقطعتُهُ عنه ، وتركته لشأنه .
فما طلع في إخوتي أقلّ فلاحاً منه .

الترجمة السابعة

[ابن الياسين]

الجلس (١) المتفّن الكاتب أبو محمد بن الياسين عبد الله بن حجّاج الإشبيلي . نُسب إلى أمه ، وكانت سوداء ، وكان هو أيضاً أسود . تخرّج بإشبيلية في فنون العلم . وكان أول تعلّقه بالفقه والتّوثيق ، (٢) حتى صار من أعلام العارفين بالوثيقة ، ثم اشتغل بالنّظم والنثر وفنون [21 b] / الآداب ، فصار من أعلام الأدباء والكتّاب .

ومن حكاياته أنه جاء بإشبيلية إلى شيخ طيب ، فشكا له تلهّب معدته ، وأنه لا يُشبعه شيء . فقال ، وقد لمّح عليه بوارق السعادة : لا بُدّ لك من أن تشكّي لي بسوء هضم معدتك ، نعم وبثانية ، نعم وبثالثة . فضت الأيام وطلع إلى مرّاكش ، وبلغ المبلغ العظيم من مُجالسة المنصور ومُسايرته له إذا ركب في أسفاره ، لافتنانه بجديته وما يجد عنده ممّا لا يجده عند غيره . فاتفق أن طلع ذلك الطيب إلى مرّاكش فاجتمع به ، فقال له : يا حكيم ، صدقت فيما أنذرتني به من سوء الهضم مما تراه . فدله على ما يصنع . ثم مضت الأيام فشكا له بالنّقرس وقال : أظن هذه الثانية ؟ قال : نعم . ثم أقام مدة ، ووقع اجتماعه به ، فقال له : يا حكيم ، صدقت في أئنتين فأين الثالثة ؟ فقال : يا فقيه ، بَلَعْتَنِي على ألسن الناس ،

(١) وانظر : زاد المسافر لصفوان بن إدريس .

(٢) التوثيق : تهيئة الوثائق وإعدادها .

ولو كانت علّة لشكوتَ بها . فضحك أبو محمد . وكان كثير الإجمال والمطايبة والمرح ، وأحسن للطبيب . وكان قبل ذلك لم يُفَضَّ عليه [22 a] في دنياه بشيء . وإنما أشار الطبيب إلى النّحلة التي اشتهرت عن ابن الياسين . والله أعلم بالسرائر^(١) .

وذكر ابن عُمر في تاريخه أن وفاته كانت في سنة إحدى وستائة . ولم يُوقف له على حقيقة . وقد وُجد مذبوحاً في غرفة على باب داره . ومما تلقّيته من جماعة من طلبة مرّا كش أنه وُجد في تلك الغرفة على وجهه ووتد في دُبره .

وكذلك وُجد الفتح^(٢) صاحب القلائد ، في تلك الجهة بعينها ، ما بين دار ابن الياسين والفندق الذي ذُبح فيه ابن الياسين ، إلا مسافة يسيرة . وحكى أبو عمران الطّرياني قال : كنت في اليوم الذي أصبح فيه ابن الياسين مذبوحاً عند الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش^(٣) ، فبينما أنا

(١) سيشير المؤلف إلى هذا في الأسطر الآتية .

(٢) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي . توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسة مائة بمدينة مراکش في الفندق . وله : قلائد العقيان ، ومطمح الأنفس (انظر المطرب . ووفيات الأعيان) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيَّاش بن عبد الله بن عيَّاش . كان من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . قال عبد الواحد المراكشي في المعجب : « ثم اتصلت بي وفاة هذين الكاتبين — يعنى أبا الحسن هذا وأبا عبد الله بن عيَّاش — وأنا بالديار المصرية في أشهر سنة ٦١٩ هـ . » (انظر المعجب ص ٣١١ ، ٣٢٥) .

الأعبه بالشطرنج إذ دخلت إليه أمة له وألقت إليه براءة عرفته أن امرأة دفعتها إليها ، ورغبت منها أن توصلها إلى سيدها .

فقال : هذا وقته ! ولم يلتفت إليها . قال : فقلت له : ولعل فيها مالا يجب تأخيرُهُ . قال : ولعل . ثم أخذها وقرأها ، فإذا بوجهه قد تغير ، ثم ضحك ورعى بها إلى وقال : انظر هذا الذي لا يجب تأخيرُهُ . فقرأتها ، فإذا فيها :

[كامل]

هذا ابن حجاج تفاقم أمره وجرى وجرّ لحد غايته^(١) الرسن
حتى غدا ملقّ ذبيحاً حاكياً للناس رقدته إذا هجر الوسن
فليحزن الكتاب ما قد غاله وأخصّ بينهم الفقيد أبا الحسن
فقلت : ومن ترى قائل هذه الأبيات لعنه الله ؟ قال : يا سبحان الله !
وهل صاحبها غير الكورائي^(٢) الذي طبعه الله على ألا يُضيّع فرصة
من فرص الأذاة .

قال أبو عمران : ثم أشتهر بعد ذلك قول الكورائي في تلك القضية
معرضاً بـابن عيَّاش :

[كامل]

فليحزن الكتاب ما قد غاله وأخصّ من بين الجميع فلاناً

(١) الرسن : الحبل . يصفه باسترساله في غيه ، شأن الفرس يطلق له الحبل .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورائي . وستأتى ترجمته بعد في

هذا الكتاب (ص ٨٨) .

فحصل التحقيق بأنه قائل ما تقدّم .

قال أبو عمران : فلم يكن ابنُ الياسمين، على ما كان له من منصب العلم / والتقدّم عند السلطان ، يستتر بحاله ، بل يتمازح فيه ولا يُضيّع [23 a] بادرةً تقع من أجله . وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها قوله ، وقد عدّله بعضُ أصحابه في تقريب أمرئٍ كان كثيرَ الاختصاص به ، وقال له : هلاً اخترتَ خِدْمَتَكَ ، والقُرب من مُناولتك ومُشافهتك ، أبيض اللون :

[طويل]

يَعْبُون حُبِّي لِلسَّوَادِ جَهَالَةً وَمَا عَامُوا مَا فِيهِ لِي مِنْ مَّارِبِ
أَهْنِ لِقَصْدِي رَبَّهُ وَهُوَ خَادِم إِذَا مَا عَلَا فَوْقَ بِمَجْدِافِ قَارِبِ
وَيُلْقِي ضَحْوَكَ السَّنُّ لَهِ دَرُهُ سَمُولًا لَمَّا حَمَلْتُهُ غَيْرَ لَأَغِبِ
وَفِيهِ خِصَالُ حُجَّةٍ غَيْرُ هَذِهِ أَحَقُّ الْوَرَى طُرًّا بِخِدْمَةِ كَاتِبِ
فِيَا مُعْشَرَ الْكِتَابِ أَوْصِيكُمْ بِهِ وَصِيَّةً مِنْ يُعْنَى بِحَاجَةِ صَاحِبِ
قال : وربما كان يصرّح في بعض خلواته لمن يأخذ معه في ذلك الشأن ، إذا دارت كأس المدام ، وارتفع حجاب الحياء عن الكلام ، فيقول : ينبغي لأرباب هذه الصناعة ألاّ يعدلوا عن الأمر ، فإنه أطول أيراً ، وأكثر سيراً .

/ ومن أشعاره المتعارفة بهذا الباب قوله في صبيّ مَلِيح جاء يقرأ [23 b] عليه ، بعد ما حام على قُربه زماناً ، فلم يقدر على ذلك :

[مخلع البسيط]

لله ذاك المَليحُ لَمَّا أَتَى بِأَسْفَارِهِ إِلَيْنَا
كَمْ قَدْ غَدَا حَائِماً إِلَى أَنْ أَوْقَعَهُ الْبَحْتُ فِي يَدَيْنَا
فُظُنَّ جَهْلًا أَنَا عَلَيْهِ وَمَا دَرَى أَنَّهُ عَلَيْنَا
قال : وبينما هو في جامع إشبيلية إذ مرَّ به صبيٌّ في نهاية الحُسْنِ .
فأنشده مُسمِعاً له :

[مخلع البسيط]

ما ضَرَّ مَنْ سَارَ وَمَا سَلَّمَ لَوْ أَنَّهُ مِنْ لَحْظِهِ سَلَّمَ
فأظهر النَّفَارَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ : لَا تَخَفْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى . فَفَطَنَ
لِمُرَادِهِ . فَقَالَ : لَسْتُ مِمَّنْ يَرْكَبُ بِأُجْرَةٍ وَلَا سُخْرَةٍ . فَلَمْ يُخْرِجُوا بَاً .
وَبَقِيَ مُتَعَجِّباً مِنْ فِطْنَتِهِ وَمِنْ مُخَاطَبَتِهِ، وَبَحَثَ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ بَنَى زُهْرٍ .
ولما اشتهر قولُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيِّ فِيهِ :

[بسيط]

إِسْتِ الْخُبَارَى وَرَأْسُ النَّسْرِ بَيْنَهُمَا
لَوْ أَنَّ الْغُرَابَ وَأَنْفَاسَ مَنْ الْجَعَلِ
خُذْهَا إِلَيْكَ بِحُكْمِ الْوِزْنِ أَرْبَعَةً [24 هـ]
كَالْنَعْتِ وَالْعَطْفِ وَالتَّوَكِيدِ وَالْبَدَلِ
سَمِعَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ قَالَ :

[بسيط]

يَا أَعْرَقِ النَّاسَ فِي نَسْلِ الْيَهُودِ وَمَنْ
تَأْتِي شِمَائِلُهُ التَّفْصِيلَ لِلْجَعَلِ
خُذْهَا بِحُكْمِ اجْتِمَاعِ الدَّمِ وَاحِدَةً
تُغْنِي عَنِ النَّعْتِ وَالتَّوَكِيدِ وَالْبَدَلِ

وله موشحات يُغنى بها ، وأمداح في المنصور والناصر . وأمثلة ما وقع ليدي من ذلك قوله من قصيدة منصورية يذكر فيها قطع المنصور الأشغال بكتب الفروع والأقتصار على ما ثبت من الأحاديث النبوية :

[متقارب]

أَسَيْدَنَا قَدْ وَرَدْتُمْ بَنَا مَوَارِدَ كُنَّا عَلَيْهَا نَحُومُ
نَبَذْتُمْ مَقَالَةَ هَذَا وَذَا فزال المراءِ وَقَلَّ النُحُومُ
وَأَبْثُتُمْ قَوْلَ مَنْ لَفَظُهُ هو الشرع والحقُّ منه يقومُ
فلا زِلْتُمْ لِكَمالِ الهُدَى وإحياء دَارِسِ دَرَسِ العُلُومِ
وقوله من قصيدة ناصرية :

[وافر]

عجبتُ لمن يراك وبعد هذا يُحاول أن يرى مَلِكًا سِوَاكَ
/ وقد جَمَعَ الإلهُ لَدَيْكَ ما قَدَّ تَفَرَّقَ في البرية من حُلَاكَ [24b]
وما أَحَدٌ يَوْمٌ ذَرَاكَ يَوْمًا فيختار الترحُّلَ عن ذَرَاكَ
فسبحان الذي أعطاك مُلْكًا على مقدار ما أَعْلَى عُلَاكَ

وحضرت^(١) يومًا بحضرة تونس عند الوزير أبي العلاء^(٢) فنظر

(١) ضمير المتكلم هنا يرجع إلى ابن سعيد مؤلف هذا الكتاب . وكانت بينه وبين أبي العلاء صلة . وانظر الحاشية الآتية .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع . كان يكتب له ابن سعيد ، ثم مات فرثاه بقصيدته التي مطلعها :

بكت لك حتى الهاطلات السواكب وشقت جيوبا فيك حتى السحاب

(انظر نفح الطيب ٣ : ٤٤ ، ٤٧) .

زهر نارنج تفتح في أشجاره بين يديه ، فقال : هل يحضرك فيه شيء
من محفوظاتك على أن يكون مما يهز سامعه ؟ فقلت : أمّا على هذا
الشرط فلا . فقال : قل أنت فيه . فقلت : أمثالا لأمركم لاعلى شرطكم .
ثم أنشدته :

بدأ لك النّارنج وهو كأنما يُريك على الأجياد درّاً مُضدّاً
وإن خيلته بين الزّبرجد فضةً فعما قريب سوف تلقاه عسجداً
على مثله حتّ النديم شموله ونظم من شمل المني ما تبدداً
فأطنب في الاستحسان ، وأقام السرور بواحد ثم ثان .

[25 a] / وقال : خرج ابنُ الياسين إلى بعض بحار^(١) مرّا كش فنظر إلى
مثل هذا المنظر ، وأستحثّ على وصفه من كان معه من أهل الشعر
والأدب . فقال كل واحد منهم على ما أعطاه فكره ووقته . فلم يحفظ
من كل ذلك إلّا قول ابن الياسين :

[بحث]

جاء الربيع وهدي أولى البشائر منه
كأنما هو ثغر قد جاء يضحك عنه
زهر نارنج دويح أنظر إليه وصنه
أليس حيّاك عرفاً ذى جفا من لدنه

وهذا مما أوردته في كتاب «الكنوز» ، إذ إهمال مثله منه لا يجوز .

وها أنا أختتم ترجمته ، بما تعرف به في الشعر قيمته .

(١) البحار : جمع بحرة ، بالفتح ، وهي الروضة .

نقلت من معجم أبي الوليد الشُّقْنِيّ أَنَّ أبا الحجاج بن نمرى،^(١)
عالم فاس، لما استُحسنت بالحضرة مُذاكرته، أحسن إليه وخلع
عليه، وحضر مع ابن الياسين فاستقبح صورته واستحسن كلامه،
فقال فيه :

[مجزوء المديد]

[25^b]

أَيُّهَا اللَّابِسُ لَوْ أَنَّكَ لَيْلٌ ثَوْبًا حِينَ أَظْلَمَ
وَالَّذِي يُضْمِرُ دَاءً مِنْهُ يَوْمًا مَا تَأَلَّمَ
أَنْتَ مَنْ أَقْبَحَ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ
بَشْدُورٍ بَاهِرَاتٍ سَاحِرَاتٍ لَوْ تُجَسِّمُ
أَصْبَحْتَ فِي كُلِّ جَيْدٍ حَسَنٍ عِقْدًا مُنْظَمَ

فلما بلغ ابن الياسين ذلك قال :

[مجزوء المديد]

أَيُّهَا الْفَاسِيُّ أَتَى رِيحُكَ قَبْلَ النَّجْوِ يَفْغَمُ
فِي قَرِيضٍ حَسَنٍ الصُّوْرَةِ بِالْهَجْوِ مُجَدِّمُ
فَقَبْلُنَاهُ وَقَدْ جَاءَ لَنَا بِالْمَدْحِ مُعَلِّمُ

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن
عبد الرحمن بن محمد بن نمرى . أخذ عن القاضي أبي جعفر بن مضاء . كان
له صيت بالمغرب وبمراكش وبإشبيلية ، إذ كان لإقراءه بها في دخوله الأندلس .
ثم عاد إلى بلده عام ثلاثة عشر ، وقعد للإقراء في شرقى جامع القرويين إلى أن
توفي في الثاني من شهر رجب سنة ٦١٤ هـ . وكان مولده سنة ٥٥٤ هـ (عن جدوة
الاعتباس ٣٤٥) .

هم قُلْنَا : بمزاج منكَ قَوْلٌ لَيْسَ يُعَدَمُ
 إِنَّمَا الشَّأْنُ فَقِيهٌ عَالِمٌ لَيْسَ يُعَلِّمُ
 لَا تُرَاهِ الدَّهْرَ إِلَّا بَغْرِيمَ الْكَأْسِ مُغْرَمُ
 يَرْفُضُ النَّفْلَ مَعَ الْفَرِّ ضُأْوَانُ الزَّرِيرِ^(١) وَالْبِمِ
 وَإِذَا صَلَّى رِيَاءٌ كَانَ فِيهَا مِثْلَ آبِكُمْ
 فِي ثِيَابٍ كَرِيمٍ قَدْ سَرَى فِيهَا الْمُحَرَّمُ
 / ذَا جَوَابِي وَهُوَ ظَلَمَ لَكَ وَالْبَادِي أَظْلَمُ

[26 a]

قال الشَّعْنَدِيُّ : هَذَانِ الشَّعْرَانِ بِمَنْزِلَةِ الشَّعْرَيْنِ ، وَكِلَاهُمَا عَيْنٌ
 فِي مَقَابَلَةِ عَيْنٍ .

وَقَدْ أوردتُهُمَا فِي كِتَابِ « كُنُوزِ الْمَعَانِي » ، لِأَنَّهُمَا مِمَّا ظَفَرْتُ بِهِ
 مِنَ الْأَمَانِي .

(١) الزير : من الأوتار الدقاق . واليم : الوتر الغليظ .

الترجمة الثامنة

[ابن مسعود]

الفقيه المدرس الشاعر الظريف أبو العباس أحمد بن مسعود [بن محمد]^(١) الخَزرجي القُرطبي .

جليل المقدار ، جائل في الأقطار ؛ رحل من بلده مُقرطبة فدوَّخ أقطار المغرب والمشرق ، إلى أن استقر بمدينة دُنَيْسِر^(٢) فطلع بها كالمصباح المشرق ، وأعتنى به ملوك ماردن و دُنَيْسِر بنو أَرْثُق ؛ وجعلوه مدرسا في أجل مدرسة لهم هنالك . وقد ذكروا أنه كان في فنون العلوم بمنزلة كذلك ، وكان جُلَّ علومه الأصول والفقه الشافعي .

وقفت على ترجمته في تاريخ دُنَيْسِر^(٣) لعمر بن الخضر التركي / [26b] وفي تاريخ حلب لابن العديم ، وفي معجم ابن الشعار^(٤) . وكلهم أطنب في الشناء عليه ، وترجم عمَّا لديه .

وفي أثناء تلك التواريخ أنه مات بدُنَيْسِر في سنة إحدى وستائة . ولما مرت بمدينة دُنَيْسِر وماردن في الرحلة البغدادية وجدت أدباءها

(١) تكملة من نفح الطيب (٣ : ٣٧) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٠) من هذا الكتاب .

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال : « تاريخ دينسر لعمر بن اللمش » .

(٤) ابن الشعار ، هو أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ . ومعجمه هذا هو ذيل على معجم الشعراء للمرزباني أبي

عبيد الله محمد بن عمران ابن موسى . وسماه « تحفة الوزراء المذيل على معجم

الشعراء » . وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٣١ هـ . (انظر كشف الظنون) .

يرتاحون إلى أخباره ، ويهيمون بحفظ ما وقع إليهم من أشعاره ، فأضفتُ ما أستفدتُ منهم إلى ما وقعت عليه في التواريخ المتقدمة الذكر ، وخلصتُ من الجميع ما اخترته لهذا المكان .

أخبروا أنه كان مع جلالة قدره وتصدّره للتدريس من أولع الناس بحضور السّماع ، وأكثرهم قولاً في الغراميات التي لا تخلو من الأنطباع . وقد أوردتُ له ممّا وقع ليدي من ذلك ما يدلّك على رقة حاشيته ، وحلاوة منطقه وتمكن قافيته ، كقوله :

[بحزوه الخفيف]

ثار شوقى إلى الحِمَى وهوى الخردّ الدُمى
وتذكرى ما خلا من نعيمٍ تصرّما
طيب عيشٍ فقدتُ معناه إلا توهُما
فَهَفْتُ مُهْجَتِي جَوَى وبَكَتْ مُقْلَتِي دَمًا
آهِ مِنْ حُمرةِ الخلدِ د ومن حُوقِ^(١) اللَّمَى
وقَوَامِ تخالهِ سَمِيرًا مَقْوَمًا
ناعمٍ لم أزلْ به فى حَيَاتِي مُسَمَّمًا
وعِذارِ كَأَنَّمَا مَدَّ فى الخلدِ أَرْقَمًا
أَيُّهَا المَبْتَلَى به عِشْ كَثِيرًا مُتِمًّا
والذى جاء لَاحِيًا فيه صار مُغْرَمًا

[27 a]

(١) الحوة : سواد إلى خضرة . واللمى : سمرة الشفة .

قُلْ لَهُ دَعْ سَلِيمُهُ وَأَنْجِ عَنْهُ مُسْلِمًا^(١)

[خفيف]

وقوله :

مِلْتَ عَنِّي لِمَا حَكَاهُ الْعَذُولُ	أَيُّ غُصْنٍ مَعَ الصَّبَا لَا يَمِيلُ
كُلَّ حِينَ تُصْنِي لِمَا قَالَ هَلَّا	بَعْضَ حِينَ تُصْنِي إِلَى مَا أَقُولُ
هُوَ حَظِّي أَمُوتُ وَجَدًّا وَشَوْقًا	وَحَيِّبِي بِمُبْغِضِي مَشْغُولُ
أَنَا عَبْدٌ وَكُلُّ مَا شِئْتَ تُعْطَى	فَالْتَجَنِّي وَالْعُتْبُ لِمَ ذَا يَطُولُ
رُضِيتَ فِيهِ نَفْسًا عَزِيزًا عَلَيْهَا	ذُلُّهَا وَالْمُحِبُّ عَانٍ ذَلِيلُ
وَيَقُولُ النَّصِيحُ أَرْسَلْ إِلَيْهِ	بِخُضُوعٍ لَعَلَّ حَالًا تَحُولُ
أَنَا أَرْسَلْتُ لِلْحَبِيبِ وَلَكِنْ	لَيْتَ شِعْرِي بِمَا يَعُودُ الرَّسُولُ

[27 b]

[سريع]

وقوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَاعَةٍ	عَايَنْتَ فِيهَا الْبَدْرَ فِي سَعْدِهِ
مُبَارَكِ الطَّلَعَةِ مَيِّمُونَهَا	تَقْرَأُ آيَ النَّضِيجِ فِي خَدِّهِ
قَدَّمَنِي مَنْ أَفْقَهُ بَعْدَمَا	قَاسَيْتُ مَا قَاسَيْتُ فِي بُعْدِهِ
لَمْ يَجْهَلِ الْحُبَّ وَلَا عَابَهُ	فَجَادَ بِالْوَصْلِ عَلَى عَهْدِهِ
وَعَاهَدْتُ أَجْفَانَهُ صُحْبَتِي	وَكُنَّا بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ
أَسْرُ أَيَّامِي يَوْمٌ أَرَى	مُرْتَقِيًّا فِيهِ إِلَى وَعْدِهِ

(١) سليمة ، أى المعضوض بحبه .

وَعَهْدِي بِالْجَلَالِ بْنِ الصَّفَّارِ الدُّنْيَسَرِيِّ^(١) يَرْتَاحُ إِذَا أَنْشَدَ قَوْلَهُ :

[وافر]

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرَّوْضِ لَكِنْ لِرَائِقِ زَهْرَهَا مَعْنَى عَجِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا التَّعَجُّبُ مِنْهُ أَنِّي أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

[بسيط]

[28 d] / لَا مَوَاعِلَ صَبَوْتِي وَالشَّيْبُ مُبْتَسِمٌ كَالزَّهْرِ يُبْدِي أُبْتِهَاجًا فِي خَمَائِلِهِ
فَقُلْتُ وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي أَوْ آخِرُ الْيَوْمِ أَحْلَى مِنْ أَوَائِلِهِ
لَمْ أَتْرِكِ الْإِنْسَ حِينًا مِنْ أَحَايِنِهِ فَكَيْفَ أَغْفُلُ عَنْهُ فِي أَصَائِلِهِ
فَلَمْ أَبْدِلْهُ مَا يَعْبُدُهُ مِنَ الْأُرْتِيَاخِ إِذَا أَغْرَبَ عَلَيَّ بِمَعْنَى . فَسَأَلَ عَنْ
سَبَبِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي قُلْتُ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ :

[وافر]

وَقَائِلَةٌ أَرَاكَ عَلَى التَّصَانِي وَغُصْنُ الْعُمَرِ دَبَّ بِهِ الذُّبُولُ
وَهَذَا الشَّيْبُ أَنْجُمُهُ أَنْارَتْ وَظَالَمَهَا لِصَاحِبِهَا أَفُولُ
فَقُلْتُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَتْنِي عَلَى تِلْكَ النُّجُومِ لَهُ مَسِيلُ
أَصِيلُ الْعُمَرِ أَتْرَكُهُ ضَيَاعًا إِذِ الْأَوْقَاتِ أَطْيَبُهَا الْأَصِيلُ

(١) هو جلال الدين المارديني على بن يوسف بن شيبيان ، المعروف بابن الصَّفَّارِ . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . ومات مقتولاً ، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨ هـ . خدام بكتابة الإنشاء لأرتق صاحب ماردين . وكان شاعراً مجيداً . وصنف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة سماه كتاب « أنس الملوك » . (انظر المنهل الصافي . وفوات الوفيات . والنجوم الزاهرة) .

فدَّ يده إلى الدواة وكتبها .

وأنشد له الصاحبُ كمال الدين بنُ العديم قصيدةً ، منها في الغزل :

[كامل]

وَقَعَ الْمَلَامُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْعُشَاقِ
ومنها في مدح ابنِ أَرْتُقْ صاحبِ ماردین :

/ ما جاد يوماً أن يُقال هو الجوا / دُ ولا توقَّفْ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ [39b]
لكنَّه يُعْطِي وَيَمْنَعُ عالِماً بمواقِعِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ

وأنشد له ابنُ الشَّعَّارِ في مُعْجَمه :

[كامل]

يَا ظَنِّي سِنْجَارٌ^(١) أَمَا تَرْتَنِّي لِمَنْ قَدْ صَارَ مِنْ أَجْلِكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ
قد كان مَشْغُولاً بِدَارِسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمَ بَقَى وَلَا عَمَلَ

ومن أبياته المفردة التي يُتمثل بها :

[طويل]

وما عَجَبِي إِلَّا لَذَى الْجَهْلِ إِنَّهُ يُؤَمِّلُ فِي الْأَعْدَاءِ رَأْيَ الْأَصَادِقِ

(١) سنجار : مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام .

تراجم سنة اثنتين وستائة

ثلاث :

١ — من الجزيرة الموصلية : الفيلسوف المتفنن الشاعر الموفق التلعفري .

٢ — ومن مصر : الشاعر الأديب المصنف راجي بن عطاء الله .

٣ — ومن الأندلس : الأستاذ النحوي الأديب الظريف أبو الحسن هذيل

الإشبيلي .

الترجمة الأولى

[التلعفري]

الفيلسوف / المتفنن الشاعر ، الموفق التلعفري مظفر بن محمد . من [29 a] تلعفر^(١) من حصون سنجار . وكان الفضل التيفاشي^(٢) يذكر لي هذا الرجل ويزعم أنه استفاد من تصانيفه في ضروب الفلسفة ، ويؤمن بما وقع له من أخباره وأشعاره أيام صُحبتَه رؤساء بني ندا ، أعيان الجزيرة العمرية^(٣) .

ثم لما صرْتُ إلى سنجار ومررت بتلعفر وحللتُ بالموصل وجدتُ ذكره هنالك نابهاً ، وألفت كلَّ مَنْ يذكره من أهل بلاده بأُنتسابه تائهاً . وقد لخصت ما تلقيته من ذلك :

رحل في أوّل أمره من بلده إلى الموصل وبغداد ، وقرأ فيها مدة ، ثم عاد إلى تلعفر وأستقرَّ بسنجار عند أصحابها بني مودود ، وحلَّ

(١) هي تل أعفر — قال ياقوت : هكذا تقول عامة الناس ، وأما خواصهم فيقولون : تل يعفر . وقيل : إنما أصله : التل الأعفر — : قلعة وربض بين سنجار والموصل في وسط واد فيه نهر جبار . (انظر معجم البلدان) .

(٢) هو أحمد بن يوسف . وتيفاش ، التي ينسب إليها : مدينة أزيلية بإفريقية . وتسمى بتيفاش الظالملة . ذات عيون ومزارع ، وهي في سفح جبل . (انظر معجم البلدان) . توفي سنة ٦٥١ هـ . وله كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار .

(٣) يريد جزيرة ابن عمر ، وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال . (انظر معجم البلدان) .

[29 b] منهم محل مرّ الحمر في العنقود ، وأختص من بينهم / بقُطب الدين،^(١)
وتصدر لإقراء النّحو والحكمة وضُروب الآداب . وكان معظم علومه
الفلسفة ، وأشتهر بالتنجيم وقول الشعر والأدب .

فن المُتداول أنّه وَضع لُقُطب الدين في بعض السنين تقويمًا
وكتب عليه من شعره :

[مَشَارِب]

تَضَمَّن حُسبانَ جَرَى النُّجُومِ وباح لديك بِسِرِّ الفَلَكَ
فما كان شَرًّا فَلَاحَاسِدِينَ وما كان خَيْرًا وَبُشْرَى فَلَكَ
وله في قُطب الدِّين وغيره من مُلوك بيتِه أمداحٌ جَليلةٌ ، منها قوله
الذي يُرتاح إليه ، وتُعتمد الخناصر عليه :

[بِسْمِيط]

عُرِّيَ بِهَالِيلٍ سَاسُوا الدَّهْرَ وَأَقْتَدَرُوا عليه من حيثُ ظِلُّ العَدَلِ مَمْدُودُ
مَاجِ الوَرَى مَعَهُمْ فِي نِعْمَةٍ رَحِبَتْ أَفْيَاؤُهَا وَسَقَى أَفْنَانَهَا الجُودُ
فبَعْضُهُمْ رَايَعَ فِي حَالِ غَفْلَتِهِ وَبَعْضُهُمْ بَيْنَ ذَاكَ الدَّوْحِ غَرِيدُ
لَا يَظْهَرُ العَيْدُ فِي أَقْطَارِهِمْ أَبَدًا إِذْ كُلُّ أَيَّامِهِمْ مِنْ حُسْنِهَا عِيدُ
الْمَدْحِ عِنْدَهُمْ قُرْبَى وَقَصْدُهُمْ يَدٌ لَدَيْهِمْ وَأَفْقُ الجُودِ مَقْصُودُ

(١) هو قطب الدين مودود بن زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل ،
وأخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود . كانت وفاته سنة ٥٦٥ هـ .
(انظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣٨٣) .

/ ما أَحْسَنُوا أَبَدًا بَدَأَ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَقَالَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ عُودُوا [30a]
وَقُطِبَهُمْ قُطْبُهُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَلَى عُلَاهُ أَسْتَدَارُ الْعِتْرَةُ الصَّيِّدُ
ثمَّ اخْتَلَّتْ أَحْوَالُهُ بِسِنْجَارٍ، فَرَحَلَ فِي نِهَآيَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ وَالْهَرَبِ
إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ^(١) بِحِرَّانَ، ^(٢) فَعِنْدَمَا أُجْتَمِعَ بِهِ ، قَالَ لَهُ : مَا أَخْرَجَكَ
عَنِ سِنْجَارٍ ؟ فَقَالَ : صَاحِبُهَا الَّذِي جَارَ . قَالَ : فَمَا هَذَا السَّوْقُ ؟ قَالَ : عَلَى
قَدْرِ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ .

وَقَالَ فِي تَغْيِيرِ صَاحِبِ سِنْجَارٍ عَلَيْهِ ، مَا لَا يُسْتَعْنَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْهُ ،
وَلَا يُتِمِّثَلُ فِي مَعْنَاهُ بِأَحْسَنِ مِنْهُ :

(١) الْأَشْرَفُ ، هُوَ مُوسَى الْأَشْرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ . كَانَ
أَوَّلَ مَا مَلَكَ مَدِينَةَ الرَّهَا ، ثُمَّ أَضِيغَتْ إِلَيْهِ حِرَّانَ . ثُمَّ مَلَكَ نَصِيبِينَ سَنَةَ ٦٠٦ هـ .
وَأَخَذَ سِنْجَارَ وَالْحَابُورَ سَنَةَ ٦٠٧ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدَمَشَقَ سَنَةَ ٦٣٥ هـ . (انْظُرْ
وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ) .

وَنَحْبُ أَنْ نَشِيرَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ يُسَمَّى الْأَشْرَفَ ، وَهُوَ الْأَشْرَفُ
مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ بْنِ الْعَادِلِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي ، ابْنُ أَخِي قُطْبِ الدِّينِ
مُودُودَ ، وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ مِنَ الْأَشْرَفِينَ عَاشَ شَاعِرَانِ يُنْسَبُ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى تَلْعَفَرٍ ،
أَحَدُهُمَا رَجُلَانَا الْمُرْتَبِعُ لَهُ هُنَا ، وَالَّذِي كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٢ هـ ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ .
وَالثَّانِي أَبُو الْمَكَارِمِ شَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ بَرَكَةِ الشَّيْبَانِي
التَّلْعَفَرِيُّ أَيْضًا . وَلَدَ بِالْمُوصَلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ . وَصَحْبُ الْأَشْرَفِ مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ .
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٧٥ هـ . (انْظُرْ النُّجُومُ الزَّاهِرَةَ . وَفَوَاتُ الْوَفَيَاتِ) .

(٢) حِرَّانَ : قَصْبَةُ دِيَارِ مِصْرَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّهَا يَوْمَ وَبَيْنَ الرِّقَّةِ يَوْمَانِ .
وَهِيَ عَلَى طَرِيقِ الْمُوصَلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ . لِابْنِ النَّبِيهِ الشَّاعِرِ الْمِصْرِيِّ فِيهَا شَعْرٌ قَالَهُ
لِلْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ . (انْظُرْ مَعْجَمَ
الْبُلْدَانِ) .

[بسيط]

أَيَا لِمَعَزٍ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ إِنَّ لَهَا صَفْوًا يَرُوقُ وَلَكِنْ غِبَّهْ كَدْرُ
مُمَاثِلِي لَا أَزَالُ الدَّهْرَ ذَا حَذَرٍ مِنْهُ وَلَيْسَ مَتَى مَا شَاءَ يَقْتَدِرُ
فَكَيْفَ مَنْ يَنْقُدُ الْأَجْيَالَ قَاطِبَةً مُسْتَصْغَرًا وَإِذَا يَجْفُو جَفَا الْبَشَرِ
وَكَلِمَا شَاءَ حُكْمًا فِيكَ أَنْفَذَهُ مَتَى يَشَاءُ وَمِنْهُ لَيْسَ تَنْتَصِرُ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَسْتَقِرُّ نَارَهُمْ يَحْرِقُكَ قَبْلَ ابْتِغَاءِ الْقَرَى الشَّرَرِ
وَحَضَرَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، نَخْدَمُهُ مَمْلُوكٌ لَهُ جَمِيلُ
الصُّورَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا مُوَفَّقُ ، هَلْ تُوَفِّقُ / لَشَيْءٍ مِنَ النَّظْمِ فِي
هَذَا الَّذِي جَمَعَ لَكَ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ؟ فَقَالَ : يَا سُلْطَانُ ، مَا أَضْيَعُ
هُبُوبِ النَّسِيمِ عَلَى الرُّوضِ الْهَشِيمِ ، ثُمَّ أَفْكَرَ سَاعَةً وَقَالَ :

[زافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ مَرَّأَى يُحَاكِ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
وَأَخْلَاقًا كَمَا مَزَجَتْ شَمُولُهُ تُدَارُّ عَلَيْكَ بِالْعَذْبِ التَّمِيرِ
وَلِي حَالٌ يُنَافِرُهَا التَّصَابِي وَقَدْ حَالَتْ بِالْإِمَامِ النَّذِيرِ
لَقَدْ أَبْدَيْتَ لِي حُسْنًا وَحُسْنِي وَلَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْإِحْسَانِ ! فَلِلَّهِ دَرْكُ ! وَاللَّهِ لَا كَتَبْتُهُ
إِلَّا بِيَدِي . وَأَسْتَدْعِي الدَّوَاءَ وَكُتِبَ فِي دَفْتَرِ اخْتِيَارَاتِهِ .

وَقَدِمَ عَلَى سِنْجَارِ رَجُلٍ كَثِيرِ الدَّعَاوَى وَالتَّثْقِيلِ يُعْرِفُ بِأَبْنِ الْجِفَانِيِّ^(١)

(١) نَسَبُهُ إِلَى «جَغَانَةِ» وَ «جَغَانَةِ» آلَةُ مُوسَقِيَّةٍ ذَاتُ ثَلَاثَةِ أَوْتَارٍ ، ذَكَرَهَا
دُوزِي فِي تَكْمَلَةِ الْمَعْجَمَاتِ . (وَانْظُرْ ابْنَ خُلْكَانَ ٧ : ٣٧ طَبْعَةُ WUSTENFELD) .

الْقَطْرَ بِلَى^(١)، ويكتبُ عن نفسه: على بن طاهر العلويّ. وكان أبوه، على زعمهم، يضرب الجفانة، وهي من آلات الطرب. ثم نشأ هذا الشخص فتعلّق بالأدباء والأعيان، وأخذ من كلامهم وأصطلاحهم ما يدخل به بين... (٢) / وسافر إلى الحجاز، فثار في خاطره أن يدعى [31 a] الشرف، فرحل إلى الموصل وتزيّاً بزيّ الشرفاء وأرخی ذوائب شعره على جانبي وجهه. فضربه بالسياط تقيب العلويين هنالك وجرسه. والتجّريس: أن ينادى عليه: هذا خرا! ويشهر بين الناس.

فسار إلى سنجار. وأتفق أن خفّ على رؤسائها بكثرة التثقيّل، وصاروا يعمرون مجالسهم بالمطايبة معه، والحكايات عنه إذا غاب. وصار له بذلك إدلالٌ يجالس به العلماء ويبحث في مجالسهم. وكان الحظّ الأوفر من البليّة به للموفق التلعفريّ، فجعله نصب أفكاره ونوادر أشعاره. فاطرّده معه، مع اتصال الأيام إلّا في النادرة، ما يُزرى بأشعار ابن سكرة^(٣) في سجنه. فمن ذلك قوله:

(١) نسبة إلى قطربل، بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام. وقد روى بفتح أوله وطائه: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر (انظر معجم البلدان).

(٢) نقص بالأصل لا يعرف مبلغه، غير أنه يبدو قليلاً.

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله، من ولد على بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. وكان يقال: إن زماناً جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جداً. وما شها إلا بجزير والفرزدق في عصرهما. ويقال إن ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف بيت. وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ. (انظر اليتيمة. ووفيات الأعيان).

[سريع]

أَبْنُ الْجِعَانِي غَدَا عِنْدَنَا بِضِدِّ مَا كَانِ بِقُطْرَبِلِ
صَاعِقَةً أَرْسَلَهَا رَبُّهَا بِأَرْضِ سِنْجَارٍ عَلَى مَنْ بِلِي
/ دَلِّي ذُؤَابَاتٍ وَقَالَ انظُرُوا سَبِطَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلِ
حَاشِيَ السَّرَاةِ الْغُرَّةِ مِنْ هَاشِمٍ أَنْ يَقْرُبُوا مِنْ مُدَّعٍ مُمَحِلِ
يَأْنِفُ مِنْ نِسْبَتِهِ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ فِي النَّاسِ إِلَى أَوَّلِ
إِنْ كَانَ حَقًّا مَا أَدَّعَى قُلُّ لَهُ يُظْهِرُ ذَاكَ الْأَمْرَ فِي الْمَوْصِلِ
السَّوْطُ وَالتَّجْرِيْسُ قُدَّامَهُ وَإِنْ تَعَادَى أَمْرُهُ يُقْتَلِ
أَرَاخَنَا مِنْهُ الَّذِي صَاغَهُ مِنْ جَبَلِ الْجُودَى^(١) كَالْجَنْدَلِ

[31 b]

خَصَّ جَبَلُ « الْجُودَى » لِأَنَّهُ لَا يُفَارِقُهُ الثَّلَجُ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ بَارِدًا
ثَقِيلًا يَابِسَ الْمَفَاصِلِ .

وقوله :

[منسرح]

هَذَا الْجَلِيسُ الَّذِي بُلِيتُ بِهِ أَقْسَمَ أَلَّا يُفَارِقَ الصَّلَافَا
فِي كُلِّ عِلْمٍ يَخْوُضُ مُدَّعِيًّا وَهُوَ جَهْلٌ بِكُلِّ مَا عُرِفَا
أَوْضَعُ خَلَقَ الْإِلَهِ كَلِّهِمْ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مِنَ الشُّرَفَا
الْمَوْتُ مِنْهُ وَمِنْ ثَقَالَتِهِ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَاجِلًا وَكَفَى

(١) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرق من
دجلة . (انظر معجم البلدان) . وانظر تعليق المؤلف بعد .

وقوله :

[مجنث]

هذا الدَّعَى الَّذِي غَيَّهَ رُجَّهْلُهُ لَمْ يَهِنِ لَهُ
يَرَوِي الْغَرِيبَ وَتُرَوَّى غَرَائِبُ اللَّوْمِ عَنْهُ
/ لَطَاهِرٍ مُنْتَهَاهُ وَالْكَلْبُ أَطْهَرُ مِنْهُ [32 a]

وقوله :

[سريع]

لَنَا جَلِيسٌ بَارِدٌ مُعْجَبٌ أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَمْشَلَهُ
إِذَا أَحْتَبَى فِي مَجْلِسٍ تَائِهًا أَخْرَجَ مِثْلَ الْأَرْضِ أَثْقَالَهُ
وَيُدَّعَى فِي نَسَبِ الْمُصْطَفَى وَفِعْلُهُ يَكْذِبُ مَا قَالَهُ
يَا رَبِّ لَا تَقْضِ اتِّصَالِي بِهِ يَوْمًا وَقَطَّعَ مِنْهُ أَوْصَالَهُ
ولم يزل مع الملك الأشرف إلى أن حضر معه وقعة دُنَيْسَر^(١) ، التي
كانت له في سنة اثنتين وستمئة ، على نور الدين^(٢) ، صاحب الموصل ،
فوقع وأرْتَضَ بجسده ، فمات في إثرها .

(١) دُنَيْسَر : من نواحي الجزيرة قرب ماردين .

(٢) هو أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين مودود بن
عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل ، المعروف بأتابك ، الملقب
بالمملك العادل نور الدين .

وكانت وفاته سنة سبع وستمئة . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الثانية

[ابن عطاء الله]

الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله المصريّ. ذكر لي ابنُ عبد العظيم صاحب تاريخ مصر^(١) أنه كان عطاراً بالفُسطاط ، يجلس عنده الأدباء والشعراء، ويبيتون معه في السّماع. وكان من أولع خلق الله بِحُضوره ، / والقول في منازع غراميّاته . [32 b]

وخدم الملك العزيز^(٢) ، ابن صلاح الدّين صاحب مصر ، بالأدب والشعر ، وله فيه أمداح . وصنّف له كتاب « الشعراء العصريّة ، بالديار المصرية » . وهو مشهور بأيدي الناس . وكانت وفاته سنة اثنتين وستّائة .

وأكثر ما وقعتُ عليه من شعره في طريقة السّماع . فمّا سمعته يُغنيّ به من ذلك حفَظتُه قوله :

(١) هو جمال الدين أبو حسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ابن علي ، المصري المولد والوفاة ، المعروف بالجزار ، أحد فحول الشعراء في زمانه . وقد ولد سنة ٦٠١ هـ - وقيل سنة ٦٠٣ هـ - وكانت وفاته سنة ٦٧٩ هـ . وله « العقود الدرية في الأمراء المصرية » ومنه مخطوطة بمكتبة ليدن ، وثانية بمكتبة باريس .

(انظر النجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي ، وكشف الظنون ، وبروكليمان) . (٢) هو أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية . وموت أبيه بدمشق استقل بمصر سنة ٥٨٩ هـ . وولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة ٥٩٥ هـ ، (انظر وفيات الأعيان . والنجوم الزاهرة . والمقرئ) .

[مجتث]

يا حادى العيس رفقاً بوخدها فى اليد
وأثن المطى قليلاً على المحب العميد
بلى بسلع^(١) حبيب لقاءه يوم عيد
بلغه أئى طريق على تلاج^(٢) زرود
من يوم ذاك التجنى وعهد ذاك الصدود

وقوله :

[مجزوه الرمل]

يا ثقأتى ثقل الأء داء لى عنكم وعنى
بحياة الحب إلا كنتم لى عند ظنى
/أحذروا أن تتركونى فى الهوى أفرع سنى
عذبوا بكل شىء غير إظهار التجنى
فمتى شنع عنكم أشتنى الحساد منى
إن أكن أبغى سواكم لا أقر الله جفنى

[33 a]

(١) سلع ، بالفتح : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : موضع بقرب المدينة . (انظر معجم البلدان) .

(٢) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . وفيها

يقول الشاعر :

أقول وقد جزنا زرود عشية وراحت مطايانا تؤم بنا نجدنا
على أهل بغداد السلام فإننى أريد بسيرى عن بلادهم بعدا
(انظر معجم البلدان) .

لم أَمَنَّ النَّفْسَ إِلَّا كُنْتُمْ أَقْصَى الثَّمَنِ
أَنَا سَكْرَانٌ هَوَاكُمُ وَبَذِرَاكُمُ أُغْنِي
شَرِبَ الْكُلَّ بِكَأْسٍ وَأَنَا وَحْدِي بَدَنٌ
فَلَهُمْ فَنٌّ وَلِي فِي نَشَوَاتِي أَلْفُ فَنٍّ

وقوله :

[ردل]

يَا عُيُونًا بِاللَّوَى سَاهِرَةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْفِكْرَا
أَنَا فِي نَارِ أَشْتِيَاقِي مُحْرَقٌ وَوُشَاتِي تَسْتَطِيبُ السَّمَرَا
وَالَّذِي قَدْ ذُبْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَغَرَامٍ لَيْسَ يَدْرِي الْخَبَرَا
لَيْتَهُمْ لَوْ سَامِعُونِي سَاعَةً بِحَيِّدِي فَأَخْتَلَسْتُ النَّظَرَا
لَيْسَ بَحْتِي فِي الْهَوَى الْبَخْتِ الَّذِي أَجْتَنِي الْبَرْدَ بِهِ وَالزَّهَرَا

وأنشدت له ، وقد بلغه أن صاحباً له أفضى حديثاً كان بينه وبينه

[336] لم يطلع عليه غيره ، وجعل يشنعه على / جهة الإشفاق والنصح :

[ملويد]

عَفَاءٌ مَدَى الْأَيَّامِ غَادٍ وَرَائِحُ عَلَى كُؤْلٍ مَا قَدْ كَانَ فِي الْوُدِّ بَيْنَنَا
وَتَزَعَمُ مِنْ جَهْلٍ بِأَنَّكَ نَاصِحٌ تُشَنِّعُ مَا لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ لِلْعِدَى
بِمَثَلِي وَقَدْ شَانَتْكَ تِلْكَ الْفَضَائِحُ أَفَقَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ لَسْتَ بِلَاتِقٍ

(١) أى « عفاء على كل . . . الخ » .

الترجمة الثالثة

[هذيل الإشبيلي]

الأستاذ النّحوى الأديب الطّريف أبو الحسن هُذَيْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الإشْبِيلِيّ .

ذكر ابن عُمر في تاريخه أنه مات في سنة اثنتين وستمئة .
وكان أبو العباس النّيار الإشبيلي^(١) من أحفظ الناس بأخباره
وأشعاره ونوادره .

أخبرني أنه وصل إليه طالبٌ متخلفٌ ليقرأ عليه ، فكان في أول
قراءته عليه قولٌ كثيرٌ :

[بسيط]

حَيَّتِكَ عَزَّةُ بَعْدَ الْهَجْرِ وَانْصَرَفْتُ فحَى وَيْحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يَا أَجَلُ
فَصَحَّفَهُ وَقَالَ : جَيْتِكَ عُرَّةٌ . فقال : وكذلك بالله ترجع يا ولدى .
وقال له يوماً : يا أستاذ ، ما الكموج ؟ فقال : وأين رأيت هذه
اللفظة ؟ قال : في قول امرئ القيس :

[34 a]

[طويل]

* وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *

فقال : نعم ، الكموج : دويبة من دواب البر تحمل الكتب
ولا تعلم ما فيها .

(١) كان تلميذه ، وعنه أخذ ابن سعيد . (انظر المغرب ٢٦٥) .

وقرأ عليه طالب من البربر قال : (قل إن كان للرحمن ولدٌ
فأنا...)^(١) ووقف . فقال : لأي شيء بالله ؟ أالطيب شعرك ؟ عيسى
ابن مريم لم يعلم لأصحابه ذلك ، فكيف أنت ؟^(٢) !
وخرج يوماً من المسجد الذي كان يُقرئ فيه فوجد سائلاً وهو
يُردد بالبرد ويصيح : الجوع والبرد يا مُسامين ! فأخذ بيده وحمله إلى
موضع فيه الشمس ، وقال : صيحٌ بالجُوع ، فقد رفع الله عنك البرد .
قال : ومن شعره : قوله في جاهل كان يلزم مجلسه ، وكان ممن
صَيَّقَ الله خلقه ورزقه ، وأساء خلقه :

[منسرح]
عهدي بالحرفة التي كرهتُ مع الأديب الأريب تُصطحبُ
وأنت ما بأهلها عليك غدتُ وقفاً ولم تدر قط ما الأدب
وقوله فيه أيضاً :

[طويل]
ومن أعجب الأشياء حِرْفَتُكَ التي شُهِرت بها والضيق في الخلق والرزقِ
ولست أدبياً لا ولا كاتباً ولا [34b] جليساً على الصهباء مُستطيب الخلقِ
غرائب لم تُجمع نخلق من الوري وأغرب منها أن تُعدَّ من الخلقِ
وقال في شخص آخر أحول كثير العُجب ، وقد مرَّضت عينه :

[طويل]
جليسٌ لنا لا يبرح الدهر قاعداً رمانا به الحِرمانُ من حيثما رمى

(١) الآية (٨١) من سورة الزخرف . وتماها : (أول العابدين) .

(٢) ورد بعض هذا في المغرب لابن سعيد مختلفاً عما هنا .

له مُقَلَّةٌ حَوَّلَا وَعَيْنُهُ مَرِيضَةٌ وَعَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ يُدْرِكُهُ الْعَمَى
 إِذَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ طَلَعَتْهُ الَّتِي أَمُوتُ بِهَا غَمًّا أَرَى الْمَوْتَ مَغْنَمًا
 وَقَالَ : وَقَدْ صَاحَفَهُ فَتَى جَمِيلٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَعْيَانِ :

[خَفِيف]

صَبَّحَ اللَّهَ ذَلِكَ الْوَجْهَ بِالسَّعَةِ دِوَحِيَّاهُ بِالْعُلَى وَالْكَرَامَةِ
 لَمْ نُلَاحِظْ يَوْمًا لِحَافَكَ إِلَّا وَسَأَلْنَا مِنَ الْإِلَهِ السَّلَامَةَ

كَمَلُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

من كتاب الغصون اليلانة في محاسن شعراء المائة السابعة .
والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى :
تراجم سنة ثلاث وستمئة .

الجزء الثاني

من كتاب الغصون الياقة في شعراء المائة السابعة

تراجم سنة ثلاث وستمائة :

تسع

المشاركة :

١ — من العراق :

١ — إسماعيل بن مواهب الحظيري

٢ — جعفر بن هبة الله الكفر عزي

٣ — الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى

٤ — أبو الحرم مكي بن زيان الماكسيني

٥ — أبو المحاسن الحسن بن نوفل الحلبي

من مصر :

١ — أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني

المغاربة :

١ — من المغرب الأقصى :

١ — أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي القاضي

٢ — أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني

ب — ومن الأندلس :

١ — عبد المنعم بن مظفر الغساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

تراجم سنة ثلاث وستمئة

تسع

الترجمة الأولى

[ابن مَوَاهِب]

إسماعيل بن مَوَاهِب الحظيرى^(١) . شاعر من الحظيرة ، ضيعة كبيرة مشهورة من أعمال دُجَيل بالجانب الغربى من دجلة بين بغداد وتكريت .

ذكر المؤرخون أنه مات في سنة ثلاث وستمائة . وذكر لى الشَّرفُ يعقوب الإزبلى أنه اجتمع به في إربل وغيرها وأنشده كثيراً من شعره . وكان مستجدياً جوالاً في الآفاق .

قال : وقلت له مرة : أرى مجد الدين بن الأثير^(٢) يُكرمك ويُحبك حاضراً ، ويشئى عليك غائباً ، فلم لا تمدحه ؟ فقال : أهل محبتك [36 b] لا تجعلهم موضعاً لأستجدائك / فقلت له : أنت أعرف بطريقك . قال : ومما أنشدنى من شعره فكتبته في اختياراتى قوله :

[طويل]

لِإِذَا شِئْتُ طِيبَ الْعَيْشِ لَا تَكُ خَادِماً لَشَخْصٍ وَلَا تَخْدُومَهُ أَبَدَ الدَّهْرِ
وَحَاوِلْ كَفَافاً تَنْجُ مِنْ كُفْلَةِ الْغِنَى وَتَخْلُصْ مِنَ الذُّلِّ الْمُلَازِمِ لِلْفَقْرِ

(١) في تاريخ ابن الساعى : « أبو محمد إسماعيل بن على بن محمد بن مَوَاهِب » .

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى أبو السعادات مجد الدين ، المحدث . ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ وانتقل إلى الموصل . ومن تصانيفه : النهاية في غريب الحديث . وهو أخو ابن الأثير المؤرخ . وابن الأثير الكاتب . وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان . وبغية الوعاة) .

وقوله يَعْتَذِرُ عَنِ الْأَنْتِقَاعِ بِتَوَالِي الْمَطَرِ :

[ردل]

وَاصِلًا آصَالَهُ بِالْبُكَرِ	وَاصِلًا آصَالَهُ بِالْبُكَرِ
وَهِيَ مِثْلُ الْحَبْرِ هَلَّا الْحَبْرُ	وَهِيَ مِثْلُ الْحَبْرِ هَلَّا الْحَبْرُ
سَائِلًا أَجْمَعُهُ لَمْ ^(١) يُسْجَرُ	سَائِلًا أَجْمَعُهُ لَمْ ^(١) يُسْجَرُ
عَمَّتِ الْبَلَوَى بِهَا فِي الْبَشَرِ	عَمَّتِ الْبَلَوَى بِهَا فِي الْبَشَرِ
سَابِحًا خُضَّتْ بِذَاكَ الْبَحْرِ	سَابِحًا خُضَّتْ بِذَاكَ الْبَحْرِ
غَلَبَ الشَّوْقُ عَلَى مُصْطَبْرِي	غَلَبَ الشَّوْقُ عَلَى مُصْطَبْرِي

وَأُنْشِدْ لَهُ صَاحِبُ تَارِيخِ إِدْرِيلَ^(٢) :

[كامل]

عَظُمَ الْجَوَى وَأَشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ	عَظُمَ الْجَوَى وَأَشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ
ذَاكَ الْبَهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ	ذَاكَ الْبَهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ
عَنْهُ أَحَبُّهُ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ	عَنْهُ أَحَبُّهُ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ

(١) لم يسجر ، أى لم يفرغ . والمسجور ، كما يكون بمعنى الممتلئ ،

يكون بمعنى الفارغ ، من الأضداد .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

/ الترجمة الثانية

[37 a]

[الكفر عزى]

خطيب إربل وقاضيه جعفر بن هبة الله الكفر عزى، العالم المتفنن،
من كفر عزى : ضيعة من ضياع مدينة إربل حاضرة بلاد الأكراد .
وصفه صاحب تاريخ إربل^(١) بالمتفّن في العلوم ومعرفة النحو
والهندسة والحساب ، واشتهاره بإقراء ذلك مدة .

ووجدتُ الشرف يعقوب ملآن بأخباره وأشعاره ، فذكر أنه
كان على ما جعل إليه من خُطة القضاء بتلك المملكة ، وأستولى عليه
من الخطابة على منبر سلطانها ، من أرقّ الناس حاشية وأطبعهم منزعا .
ومن مُستطرف حكاياته أنه كان في أول أمره متصدّرًا يُقرأ عليه
النحو وغير ذلك ، وكان فتى من فتيان إربل يتردد إليه برسم قراءة
[37 b] النحو والأدب . ثم إن ذلك الفتى ألتحق وأدخل نفسه في / الأشغال
السلطانية . فصار مرهوب الجنب ، مطروق الباب . وأتفق أنه لم وضع
سلطاني أهل إربل ، فدخل الكفر عزى في ذلك فأساء فيه معاملته .
وكان ذلك الأمر قد جعل إليه ، فألزمه أن يحضر مجلس الشغل ويدفع
ما رُسم عليه . فوصل إلى المجلس وهو غاص وما هناك إلا من يعرف
مقداره ، ويلتزم إكباره ، فجلس وأنشد مُشيرًا إليه :

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

[مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

هَذَا مَقَامِي لَدَيْكَ يَا مَنْ أَقَامَ دَهْرًا وَرَاءَ بَابِي
أَقْصَى أَمَانِيهِ قَرَبُ إِذْنٍ فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَالشَّبَابِ
إِنْ كُنْتُ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فَأَنْظُرْ فِي فَرْدِ بَابٍ مِنْ (١) الْكِتَابِ
لَا تَغْتَرَّرْ بِالزَّمَانِ يَوْمًا وَأُفْكَرْ إِذَا سِرْتُ فِي الْأَبَابِ (٢)
نَخَارِقُ أَجَاهٍ لَيْسَ تَبْقَى وَمَوْقِفُ الْعَزْلِ كَالْحِسَابِ
فَأَفْعَلْ عَلَى قَدَرٍ مَا تُتَلَّقَى وَقُلْ فَلَا بُدَّ مِنْ جَوَابِ
فَاسْتَحْيَا ذَلِكَ الْعَامِلُ عَلَى قِلَّةِ حَيَاتِهِ ، وَأُفْكَرْ فِي بَابِ الْفَاعِلِ

والمفعول أيام يَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَائِهِ ، وَأَخَذَ مَا / جَاءَ بِهِ الشَّيْخُ ، [38 a]
وَأَشْهَرَتِ الْقَضِيَّةُ . وَبَلَغَتِ السُّلْطَانُ مُظَفَّرَ الدِّينِ صَاحِبَ إِرْبِلِ (٣) ،
فَأَسْتَدْعَى الشَّيْخَ وَقَالَ : أَغْفَلْنَاكَ وَلَمْ يُذَبِّهْنَا أَحَدٌ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ مَحْسُودٌ ،
وَمِثْلُكَ لَا يُنَبِّهُهُ عَلَيْهِ إِلَّا نَفْسُهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ عِقَابَ ذَلِكَ الرَّذْلِ ، الَّذِي لَمْ
يُقَابِلْكَ بِمَا يَجِبُ ، عَزْلُهُ ، وَوَلَّيْتُكَ الْخُطَابَةَ عَلَى مِثْرِ هَذَا الْجَامِعِ . فَقَالَ :
أَرْغَبُ مِنْ إِحْسَانِ السُّلْطَانِ إِلَّا يُكَدِّرُهُ بَأْنُ أَكُونَ سَبَبًا لِعَزْلِ
شَخْصٍ وَقَطْعِ رِزْقِهِ ، وَأَنَا مِمَّنْ يَسْتَنْقِي بِالْقَوْلِ لَا بِالْفِعْلِ . فَالْأَشْتِفَاءُ
بِالْأَفْعَالِ مِنْ شَيْمِ الْمُلُوكِ . فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ : أَيُّدَّتْ إِلَّا أَدْبَا وَظَرْفَا .
وَجَاءَ ذَلِكَ الْعَامِلُ فِصَارٍ مِنْ خُدَّامِهِ ، وَالْمُعْتَرِفِينَ بِإِلْعَامِهِ .

- (١) الْكِتَابُ ، هُوَ كِتَابُ سَيِّمُوه . وَفَرْدِ بَابٍ ، أَيْ الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْهُ ، وَهُوَ بَابُ
الْفَاعِلِ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولٍ . وَلِإِلَيْهِ يَلْمَحُ ، وَقَدْ أُشَارَ إِلَيْهِ فِي تَعْقِيْبِهِ .
(٢) الْأَبَابُ : التَّهْيِؤُ . وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ الْإِسْتِعْدَادَ لِاسْتِقْبَالِ الْمَوْتِ .
(٣) هُوَ مُظَفَّرُ الدِّينِ أَبُو سَعِيدٍ كُوكَبُورِي بْنِ عَلِيٍّ كُوكَبُورِي التُّرْكْمَانِي .
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٣ هـ . (انْظُرْ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ) .

قال : ومما يجب أن يُحفظ من شعره قوله :

[مخلص البسيط]

لا تشكُّ فالتَّاس في الرِّزَايا ثلاثة ثُمَّ لا مَزِيدُ
إِما صديقٌ يُفاد غمًّا أو شامتٌ كاشحٌ حَسود
أو غافلٌ عنك مُستريح إليه شكواك لا تُفيد
/ وَمَنْ يُسَلِّيكَ أو يُواسِي لم يُبَدِّ شَخْصًا له الوُجود
إلاَّ أحاديثَ لَفَّقَـوها يُصْنِئُ لها الجاهلُ البليد
وقوله :

[كامل]

لا تَعُدَنَّ مع العِيال ولا تَكُنْ كَلًّا وسُدًّا كَلًّا وجِدًّا مُشْمَرًّا
وجِبِّ الفَيَّافِي وأَشْهَرِ تَمَلُّ المُنَى لا يَقْطَعُ المِندى حَتَّى يُشْمَرَّا
وقوله :

[كامل]

أَنْظُرْ إلىَّ بِخَبْرَةٍ وَأَتْرُكْ كَلًّا مَ المُبْغِضِينَ وَكُلَّ شَخْصٍ يَحْسُدُ
فالشمسُ إِن شَرُفَتْ وَأَشْرَقَ نُورُها ما ضَرَّها إِلَّا يراها الأَرْمَدُ
وكانت وفاته سنة ثلاث وستمائة^(١) .

(١) وقد ترجم ابن الساعى للكفرعزى فقال : هو أبو محمد جعفر بن محمد ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الكفرعزى الإربلى . وذكر أن وفاته كانت في يوم الأربعاء رابع المحرم من سنة أربع وستمائة .

الترجمة الثالثة

[ابن دهن الحصى]

الأستاذ الأديب الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلّي ، من
أدباء الموصل المتصدّرين للإقراء . مذکور فی التاريخ أنه مات في سنة
ثلاث وستائة .

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ حلب » وفي « تاج المعاجم »^(١)
/ وفي « اختيارات الشرف »^(٢) فلخصت منها ما أوردته في هذا [39²]
المكان .

كان بالموصل يُقرئ العربية ويمدح صاحبها ، فرُفع إليه أنه لما
وصل صلاح الدين بن أيّوب إلى جهة الموصل ، ورام التغلب عليها ، أنفذ
إليه قصيدةً يمدحه فيها ، ويحُضّه على ما تقتضيه الهمة العالية في الملك .
فتغيّر له^(٣) ، وخاف ابنُ دهن الحصى ، فرحل إلى حلب وأتقطع إلى
صلاح الدين فأحسن إليه ، ورتبه للإقراء في جامع المدينة . فلم يزل على
تلك الحال والراتب جارٍ عليه إلى أن مات .
فأحسن ما أُنشد له الشرف يعقوب قوله :

(١) يريد: تاج المعاجم للشهاب القوصي . وقد تقدم .

(٢) يريد: اختيارات الشرف يعقوب الإربلي . وقد تقدم .

(٣) الضمير لصاحب الموصل .

[سريع]

يَتَهَجَّجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَبْحٍ أَوْ لِإِفْطَارٍ
وَإِنَّمَا عُظُمُ سُرُورِي بِهِ لِلَّسِّمْ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارٍ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَُا غَايَةُ أَوْطَارِي
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ الشَّهَابُ الْقُوصَى :

[طويل]

تُطَالِبُنِي عَيْنِي فَلَمْ تَعُدْ بُعْدَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى حُكْمِ النَّوَى فِي سَوَادِهَا
[40 a] / وَتُطْمَعِنِي فِي طَيْفِكُمْ بِرُقَادِهَا فَأَزْجُرُهَا كَحَلَا بِجِيلٍ ^(١) سُهَادِهَا
وَلِي مُهْجَةٌ لَمْ تَبَقْ فِيهَا بَقِيَّةٌ سِوَى مَا سَكَنْتُمْ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِهَا
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ الصَّاحِبُ ابْنُ الْعَدِيمِ ، وَهُوَ تَمَّا رَوَاهُ عَنْهُ :
[طويل]

وَمَا أَنَا فِي الشَّكْوَى مِنَ الْبَيْنِ حَاجِزٌ
وَلَا ضَاقُ فِي حَمْلِ الرِّزَايَا بِكُمْ صَدْرِي
وَلَا خَافَتِي حُسْنُ أَصْطَبَارِي وَإِنَّمَا
رُمِيتُ مِنَ الْبَلْوَى بِأَكْثَرِ مِنْ صَبْرِي
وَقَوْلُهُ :

[مديد]

مَنْ لَصِبَ فَوْقَ فَرْشِ ضَنِّي أَبَدًا فَبُرْؤُهُ يَنْتَكِسُ
جَفْنُهُ بِاللَّدْمِ مُنْطَلِقٌ وَكَرَاهِ عَنْهُ مُخْتَبِسُ
جَهْلِ الْعُدَالِ مَوْضِعُهُ فَهَدَاهُمْ نَحْوَهُ النَّفْسُ

(١) الميل : ما يكتحل به .

الترجمة الرابعة

[الماكسينى]

الأستاذ المتفنى أبو الحَرَم مَكِّي بن زِيَّان الماكسينى^(١) ، من
ماكسين ، قاعدة «الخابور» ، من أعمال سنجار . ذكر المؤرخون أنه كان
ضريراً . اُشتغل بفنون العلوم / ورحل في طلبها ، فقرأ مدةً ببغداد [40 b]
وبالموصل ، ورحل إلى الشام وغيرها . واشتغل بكثير من المعارف ،
وأستقر بالموصل مُقرئاً للعربية وغيرها ، إلى أن مات بها في شوال سنة
ثلاث وستمائة .

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن الأثير^(٢) » و « تاريخ ابن
الساعي^(٣) » و « تاريخ إربل^(٤) » وتلخيصها :
أن شعره كان دون علومه . وكان عمّاه من جُدرى أصابه في صباه^(٥) .
وأحسن ما أنشده له قوله :

(١) التكملة من معجم الأدباء ، ونكت الحميان ، وبغية الوعاة .
(٢) هو الكامل في التاريخ لأبن الأثير أبي الحسن على بن محمد بن محمد
ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، الملقب بعز الدين ، المتوفى سنة
٦٣٠ هـ . بدأه مؤلفه بأول الزمان وانتهى فيه إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ . منه طبعت
مختلفة ، لإحداها وهي أحسنها ، التي طبعت بمدينة ليدن (١٨٥١ - ١٨٧١) في
اثني عشر مجلداً ، منها مجلداً للفهارس .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ٥) من هذا الكتاب .

(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

(٥) العبارة في « النكت » : « أنه أضر بأخوه » .

[وافر]

إذا أحتاج النّوالُ إلى شَفِيعٍ فلا تَقْبَلْهُ وَأَنْبِجْ^(١) قَرِيرَ عَيْنِ
إذا عَيفَ النّوالُ بِفَرْدٍ^(٢) مَنْ فَأُولَى أَنْ يُعَافَ بِمَنْتَيْنِ

وقوله :

[كامل]

لك منزلٌ في القلبِ غيرُ^(٣) مُذالٍ كمراتيع الآرام والآجالِ
لم يَعْفُه العَهْدُ القَدِيمُ وَكَمْ عَفَتْ^(٤) دارُ بمرّ جنائبٍ وشمالِ

وقوله :

[وافر]

إذا ما كُنْتَ لَا تَرْغَى حُقُوقًا لِإِخْوَانٍ هُمْ رَفَعُوا مَنَارَكَ
[46 b] / وَنُلْزِمَ كُلَّ حِينٍ أَنْ تُرَاعَى وَلَا يَنْسَى أَخُو وَدٍّ مَزَارَكَ
وَتَقْطَعَ دَهْرَنَا تِيهًا وَعُجْبًا وَتَأْتِي دَائِمًا إِلَّا أُخْتِيَارَكَ
فَزَادَكَ — مَا بَقِيَتْ — اللَّهُ بُعْدًا وَلَا أَدْنَى عَلَى حَالٍ دِيَارَكَ

وقوله :

[طويل]

على البابِ عبدٌ يطلبُ الإِذْنَ صَدَّه تَأْذُبُهُ^(٥) لَا أَنَّ تُعْمَاكَ تُحْجَبُ
فَإِنْ كَانَ إِذْنٌ فَهُوَ كَالْخَيْرِ دَاخِلٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَهُوَ كَالشَّرِّ يَذْهَبُ

(١) الرواية في معجم الأدباء ، والنكت : « توضيح » .

(٢) في المعجم ، والنكت : « لفرد » .

(٣) المذال : المهان .

(٤) الفعل « عفا » يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٥) الرواية في معجم الأدباء : « قاصداً » به أدباً .

وَوَلِّعْتُ بِمَحْفَظِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَأُحْتَجْتُ مُرَّةً إِلَى طَلَبِ الْإِذْنِ عَلَى نَخْرِ
الَّذِينَ ابْنُ الشَّيْخِ^(١)، نَائِبُ السَّلَاطِنَةِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَّةِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

[مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

مَاذَا تَرَى فِي دُخُولِ مَنْ لَا يَرُومُ شَيْئًا سِوَى الدُّخُولِ
تَحْصِيلِ جَاهٍ وَكَفِّ بَاغٍ وَالْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ
نُفْرَجَ فِي الْحَالِ حَاجِبُهُ وَقَابِلُ بِمَا يَلِيقُ بِكَارَمِهِ ، وَجَعَلَ يُسْتَحْسِنُ
« وَالْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ » وَيَكْرَرُهَا .

(١) هُوَ الْأَمِيرُ فَخْرُ الدِّينِ يُوسُفُ ابْنُ الشَّيْخِ صَالِحِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الزَّاهِدِ
الْعَابِدِ . وَكَانَ مُقْتَلٌ فَخْرُ الدِّينِ سَنَةَ ٦٥٧ هـ . وَوَفَاةُ أَبِيهِ سَنَةَ ٦٥٢ هـ . (انْظُرِ
النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ) .

الترجمة الخامسة

[ابن نوفل]

[47 a] الأديب الحبيب أبو المحاسن / الحسن بن نوفل الحلبيّ، من بيت مشهور في حلب إلى الآن. ذكره ابن العديم في تاريخها، وأخبر أنه ممن يُنسب إلى الكتابة والرياسة، وأنه مات ببلده سنة ثلاث وستمائة. وأحسن ما أنشده من شعر قوله :

[كامل]

مَنْ ساءه أن بات في أسر الهوى قلقَ الجوانح داميَ الآماقِ
فلقد غدوتُ وقد سبّنتي أعين الـ أترك مشدوداً أشدَّ وثاقِ
ها مُهْجتي فلتفعل الأحداقُ ما شاءت بِمَحْمُولٍ على الأحداقِ
وتلقّيت من بعض أقارب هذا المذكور أنه كان جُندياً مُخالطاً
للملوك، وأنه قال في بعض الوُلاة :

[منسرح]

يا مُظْهِرَ الْعَقْلِ في وِلايَتِهِ كيف وما زِلْتَ ظاهِرَ النَّزَقِ
لا تَسْتَقِرُّ الزمانَ أَجْمَعَهُ مِن عَظُم ما قد حَمَلْتَ من قلقِ
مُقَدِّماً من يُرى تأخُّره مُؤَخَّراً من يُفوز بالسَّبقِ
وَوَضْعُكَ الشَّيْءَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ يَشْهَدُ عند الأناَمِ بِالْحَقِّ
مع الذي تَقْتَضِي الفِرَاسَةُ مِن تَصْغِيرِ رَأْسٍ والطُولِ في العُنُقِ

/ وأنشدني له بعضُ أدباء حلب قصيدةً في خِتان، اخترتُ [47 b]
منها قوله :

[وافر]

خِتانُ فيه بالكرم اعتبارُ وبالشَّمع المُنير وباليراع
جَرى دُمُه لنا شَفَقًا مُذابًا لدى بَدْرِ تَلَفَع بالشَّعاع
أتى ظَنِيًّا وأبدى صَبْرَ كَيْثٍ بَضْنِكَ فيه ذُمَّ أخُو الدِّفاع
وكتب إلى وزير حلب ابن الموصول المشهور بالجود :

[بسيط]

يا مَنْ أَمالَ الوري طرًّا إلى حلبِ بالجود وأُخلق المألوف والأدبِ
لا زِلْتَ في نعمةٍ يَقْضِي الزمانُ بها أَصَمَّ أَعْمَى بلا هَمٍّ ولا نَصَبِ
ولا شكوتُ بما أَشْكُو إليك به الفَقْر والشَّيْب والتَّزويج والجَرَبِ
وعرّفه أنه تزوّج امرأةً أكتأب بها وهو على هذه الحال ، وأنه
لا يَمْنَعُه من طلاقها الذي لا يُريحه غيرُه إلّا عدم الصِّداق. فوجّه إليه
بصداق المرأة وما يشتري به جارية، وما يُنفقه عليها، ويُعاني به الشَّيْب
بالخِضاب ، والجربَ بالأدوية والأغذية ، فقال فيه :

[مديد]

وَصِلَ الموصولُ كُلُّ عَلا بِكَ يا مَنْ لا نَظيرَ لَهُ
/ لك - دون المُبتلى حَسَدًا - آخِرُ قد زان أوَّلُه [48 a]

وسمّاحٌ ناهضٌ وله خُلِقَ في النَّاسِ أَسْفَلُهُ
وكَفاهُ أَنْ يَذُوبَ جَوَى كَلَّمَا أَصْبَحْتَ تُحْمِلُهُ
ويَذُوقُ الموتَ من كَمَدٍ كَلَّمَا حَازَيْتَ مَنْزِلَهُ
والوَرَى دَائِعٍ وَمُلْتَفَتٍ وَسَوَّوْلَ مَدٍّ أَعْمَلَهُ

الترجمة السادسة

[عبد المنعم]

الفقيه أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني^(١) .
وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن الأثير » و « تاريخ ابن الساعي »
ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الإسكندرية مليئاً بأخباره ،
فلخصتُ من جميع ذلك أنه تفقه بالإسكندرية على مذهب مالك ،
ورحل إلى بغداد فتأدب ولقى الفضلاء . ولم يزل يأخذ نفسه بقول
الشعر إلى أن صدر له مثل قوله :

[بسيط]

يا ساحر الطرف كَيْلِي ما له سَحَرُ	وقد أَضَرَّ بِجَفْنِي بَعْدَكَ السَّهَرُ
/ولست أدرى وقد صَوَّرْتُ شَخْصَكَ في ^(٢)	قَلْبِي المَشُوقِ أَشْمَسُ أَنْتَ أم قَرَّ [48 b]
ما صَوَّرَ الله هذا الحُسْنَ في بَشَرٍ	وكان يُمكن أَلَّا تُعْبَدَ الصُّور
أَنْتَ الذِي نَعِمْتُ عَيْنِي بِرُؤْيَيْهِ	لأنها شَقِيتُ من بَعْدِها الفِكر
أُمُوتُ وَجَدًا ومالي منك مَرْحمةٌ	وكم حَذَرْتُ ولم يَنْفَعْنِي الحَذَر
أَسْتَغْفِرُ اللهَ لا والله ما خُلِقْتُ	عَيْنَاكَ إِلَّا لِكِي يَفْنَى بها البَشَر

وقوله :

[مجزؤه الرمل]

أَيُّهَا المُنْتَجَى ما الذِي رَابَكَ مِنِّي

(١) وزاد ابن الأثير وابن الساعي « المعروف بابن النطروني » .
(٢) في تاريخ ابن الساعي : « خيلت » . وفي الفوات : « مثلت » .

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ جَفَائِي لَكَ فَنِّ بِمَدِّ فَنِّ
بِالَّذِي لَمْ يُغْنِنِي عَنْكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ عَنِّي
لَا تُنْغِصُ عَيْشَةً أَنَّنْتَ لَهَا أَقْصَى التَّمَنَّى
وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ إِذَا اسْطَغْنَتْ وَلَكِنْ دُونَ مَنْ
فَأَحَقُّ النَّاسُ بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَازَ بِحُسْنِ

وقوله في الإخوانيات :

(بسيط)

يَأْيُهَا التَّمَنَّى مَا عَدَاهُ أَفْقُ مِنْ سَكْرَةٍ لَسْتَ مِنْهَا صَاحِبُ الْفِكْرِ
وَتُخَذُ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَعْطَاكَ مُقْتَنِعًا بِالصَّفْوَةِ وَرَّاءَ وَمَزُوجِ الْكَدْرِ
مُنْغَصُ الْعَيْشِ مَنْ لَا يَرْتَضَى أَبَدًا حَالًا وَلَمْ يُلَفَّ إِلَّا طَامِحَ الْبَصْرِ
لَوْ أَنَّهُ صَارَ حَيْثُ الْمَجْدُ مَنْزِلُهُ لَظَلَّ ذَا طَمَعٍ فِي هَالَةِ الْقَمَرِ
فَلَا صَنِيعَةً إِلَّا وَهِيَ ضَائِعَةٌ فِيهِ وَلَيْسَ عَلَى وَهْنٍ بِمُصْطَهَرِ
وَكَيْفَ تَلْقَاهُ ذَا شُكْرِ لِصَاحِبِهِ مَنْ لَيْسَ يَبْرَحُ غَضْبَانًا عَلَى الْقَدَرِ
وَوُجَّهَهُ مِنْ بَغْدَادَ رَسُولًا إِلَى يَحْيَى الْمَيُورَقِيِّ^(١) بِإِفْرِيْقِيَّةٍ، فَرَجَعَ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ دِينَارٍ، فَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِ وَدَّهِ وَمَعَارِفِهِ، وَمَاتَ فَقِيرًا بِمَارِسْتَانَ بَغْدَادَ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتْمِائَةٍ .

(١) هو يحيى بن غانية الميورقي الناصر ، استقل بإفريقية فترة . قال
عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب : « ولما كانت سنة ٦٠١ هـ تجهز أمير
المؤمنين أبو عبد الله في جيوش عظيمة وقصد بلاد إفريقية ، وقد كان الميورقي يحيى
ابن غانية قد استولى عليها ، هيا له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال أمير المؤمنين
أبي يوسف بغزو الروم بالأندلس » .

الترجمة السابعة

[السلمي]

القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن [محمد بن عبد الله بن]^(١)
عمر السلمي القاضي .

وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن عمر »^(٢) و « معجم الشقندي »^(٣)
و « معجم والدي » و « خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز »^(٤) . فلخصت
من ذلك : أنه كان فقيهاً علامة ، وفي النظم والأدب أندراً علامة . جل
بين قومه بمدينة فاس / مقدارُهُ ، وقُضيت بها في الجاه والمال أوطارُهُ ؛ [49 b]
إلى أن كان هنالك من أهل الفتيا ، ثم صار من جلساء أصحاب الأمر
وأرباب العليا ؛ ثم ترقى إلى الخطابة والقضاء ، وصار ذا إبرام وإمضاء .
ومن المشهور عنه في قضاائه العدلُ في الأحكام ، وقلة النزق عند اختلاف
الخصام . وكان في غاية من الظرف ، إذا أقبل شمت رائحة الطيب منه

-
- (١) الإضافة من أزهار الرياض (٢ : ٣٦١) . وانظر التكملة (ت
١٨٣١) وصلة الصلة (ت ١٣٠) وجذوة الاقتباس (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)
وزاد المسافر (ص ١٠١ - ١٠٢) ونفح الطيب (٤ : ٣٢٥) - إلا أن المقرئ
نسبه خطأ إلى قرطبة - ورحلة العبدري (مخطوطة الأسكوريال ص ١٤) .
ورفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - وهو شرح لقاضي غرناطة أبي القاسم
محمد بن أحمد بن محمد الحسني البتي على مقصورة أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسن بن حازم التي عارض بها مقصورة ابن دريد (١ : ١٠٠ - ١٠١) .
(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٣) من هذا الكتاب .
(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٠) من هذا الكتاب .
(٤) ذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم فقال : « خلاصة الإبريز ،
تذكرة للملك العزيز ، في العقائد » . ونسبه لسيف الدين أبي الحسن على الأمدى
المتوفى سنة (٦٣١ هـ) .

على بُعد ، وإذا غُسِلَتْ ثيابه لا يكاد يُفارقها. وكان منزله كأنه الجنة، حتى وَجَدَ فيه أعداؤه مَطْعَنًا ، ورفعوا للمنصور^(١) أنه غير حافظ للناموس الشرعي بكثرة تغزله وأشتهار مُقْطَعَاتِهِ وأنهما كَه في العشق . ووافق ذلك أن رَمَى ابنُ أَخٍ له يَدَهُ في أُمْرَأَةٍ وَغَصَبَهَا على الدُخُولِ لمنزله، وشَهِد بذلك عند أبي موسى بن رُمَّانَةَ ، حافظِ فاس ، جماعةٌ . فأمر بإحضار المذكور بعد صلاة الصُّبْحِ وضرب عنقه . وطلع القاضي ليتكلم فيه [50a] / وقد بلغه أنه متعمِّفٌ ، فقليل له في الطريق : إنه قد فات الأمر . فرجع . وكتب فيه الحافظ وأعلم أن فقهاء فاس أجمعوا على تأخيرهِ عن الإمامة والخطابة وولّوا غيره ، حتى يصل الإذن العالى إمّا باستقرار الثابت أو بتعمُّيضه . فوصل الأمرُ بوصول أبي حَفْص إلى الحضرة . فما جُهِل مكانه ، ولا صَغُرَ شأنه .

وولّاه المنصور قضاءً إشبيلية . فشُكِرَتْ فيها سيرته ، ومُحَدِّث سريره . ومات بها وهو قاضٍ في سنة ثلاثٍ وستائة^(٢) .

(١) مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٤) من هذا الكتاب .

(٢) في وفاته خلاف . قال المقرئ في أزهار الرياض نقلاً عن ابن فرقد إن وفاته كانت سنة اثنتين وستائة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها . وقال ابن الزبير في صلة الصلة : « ثم ولي قضاء إشبيلية ثم أخر وبقي بها ثم أعيد للخطبة واستمر إلى أن مات سنة ٦٠٤ هـ . ذكره ابن خليل وروى عنه وصحبه . وروى عنه أبو جعفر بن فرقد وأبو مروان الباجي وغيرهم . وذكره الشيخ في الذيل وهم في وفاته » .

وله موشحات مشهورة يُعنى بها في الأقطار ، منها :

حُسَّانَةٌ^(١) رخيمة حاتقتُ منها البانَه

والنقى الرَّجراجَ وأشوقي لحُسَّانَه

وتما هو داخل في « كنوز المعاني » قوله :

[وافر]

هُمْ نَظَرُوا لَوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشْرَبُ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمُدَامُ

يَخَافُ النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيْدَعِرَ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ

سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بَاكِ وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْغَمَامُ

وَأَذْكَرَ قَدَّهَا فَأَنُوحُ^(٢) وَجَدًا عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الْحَمَامُ

/وَأَعْقَبَ يَبْنِيهَا فِي الصَّدْرِ غَمًا إِذَا غَرُبْتُ^(٣) ذُكَاءُ أَتَى الظَّلَامُ [50 b]

وقد أشتهر في الغرب والشرق قوله :

[وافر]

لَهَا رِذْفٌ تَعْلَقُ مِنْ لَطِيفٍ وَذَاكَ الرِّذْفُ لِي وَلَهَا ظُلُومٌ

يُعَذِّبُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ وَيُثْعِبُهَا إِذَا رَامَتْ تَقُومُ

ومن هذه القصيدة :

[وافر]

أُعِيدُكَ يَا سُلَيْمَى مِنْ سُلَيْمٍ قَتَلَتْ فَتَاهُمُ وَهُوَ الزَّعِيمُ

(١) الحسانة : الحسنة . وظاهر أنه يريد بها مسماة بهذا الوصف .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٦) : « شوقاً » مكان « وجداً » .

(٣) في أزهار الرياض : « اغتربت » . وذكاء : اسم الشمس ، معرفة

لا ينصرف ، ولا تدخلها الألف واللام .

أَمَّا لَكَ طَالِبٌ بِتَرَاتٍ قَتَلِي إِذَا قَتَلَ الْغَرَامُ فَلَا غَرِيمَ
وحضر يوماً معه أبو بكر بن ميمون وأبو العباس الكوراني^(١).
فقال الكوراني :

[كامل]

مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِالْقَنَا الْمُنَادِ حَلَقَ الدُّرُوعِ وَأَنْفُسَ الْحُسَّادِ
ثم قال ابن ميمون :

[كامل]

وَحَسِبْتُ أَنَّي لَا أَرَا عُلُوحَاتٍ حَتَّى يُبْلِيَتْ بِسَطْوَةِ الْأَحْقَادِ
فقال أبو حفص :

[كامل]

مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفْشَتْ الْأَكْبَادُ
ولما قال فيه أبو العباس الكوراني :

[كامل]

لَبِغَتْ عَمْرُو بِنْتُ أَبِي عُمَرَ / هَذِهِ فَاعْتَبِرُوا^(٢) إِحْدَى الْعِبَرِ
قُلْ لَهَا عَنِّي إِذَا مَا جِئْتَهَا قَوْلَةٌ تَتْرُكُ صَدْعًا فِي^(٣) الْحَجَرِ
هَبْكَ كَالْخَنَسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا أَوْ كَلَيْلِي^(٤) هَلْ تُجَارِيَنَّ الذَّكْرَ

[٥١ ا]

(١) ستأتي ترجمته (ص ٩٨) من هذا الكتاب .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) : « فلتعجبوا أم العبر » .

(٣) في أزهار الرياض : « لاقيتها » قولة تترك صدعاً في الصخر أثر .

(٤) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو الشاعرة ، ولها ديوان شعر . توفيت

سنة ٢٤ هـ . وليلي ، هي بنت عبد الله الأخيلية ، شاعرة . ولها مع توبة الحميري

أخبار ، تلى في الطبقة الخنساء . وكانت وفاتها سنة ٧٥ هـ .

قال في جوابه :

[متقارب]

نَهَانِي حِمَى فَا^(١) أَظْلَمُ وَعَزَّ مَكَانِي فَا^(٢) أَظْلَمُ
وَلَا بُدَّ مِنْ حَاسِدٍ قَلْبُهُ بَنُورٌ مَاثَرْنَا^(٣) مُظْلِمٌ
بَغَانَا الْحَسُودُ وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ
وَخَرَجَ فِي صَبَاحٍ مَعَ شَيْخِهِ أَبِي ذَرٍّ النُّحْوِي^(٤) فَأَثَرَتِ الشَّمْسُ فِي
وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَسِيًّا ، فَقَالَ الْأَسْتَاذُ^(٥) :

[مديد]

وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا عُمَرُ وَسَمَةً بِالْحُسْنِ تُعْتَبَرُ
فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ :

[مديد]

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأُنْثْتُ صَفْرَاءَ تَعْتَذِرُ
وَلَمَّا أُنْشِدَ أَبَا يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَمَهَا :

(١) فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ : « فَلَا » .

(٢) زَادَ الْمُقَرِّي فِي الْأَزْهَارِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

رَحِمْتَ حَسُودِي عَلَى أَنَّهُ يَقَاسِي الْعَذَابَ وَمَا يَرْحَمُ

(٣) هُوَ مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْحُسْنِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْجِيَانِيِّ أَبُو ذَرٍّ
ابْنُ أَبِي الرِّكْبِ النُّحْوِيِّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٤ هـ . (انْظُرِ التَّكْمِلَةَ ١٠٩٨ =
وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ لِلْسَيُوطِيِّ) .

(٤) رَوَى الْمُقَرِّي الْخَبَرَ فِي النَّفْحِ (٥ : ٢٥٩) فَقَالَ : « وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

ابْنُ طَاهِرٍ وَأَبُو ذَرٍّ الْحُسْنِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو حَفْصٍ بْنُ عُمَرَ ، وَهُوَ لِذَلِكَ وَسِيمٌ .
فَأَثَرَتِ الشَّمْسُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :

وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا قَمَرُ سَمَةً فِي الْقَلْبِ تَنْتَثِرُ

فَقَالَ الْآخَرُ :

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأُتْتُ صَفْرَاءَ تَعْتَذِرُ

[بسيط]

الله حَسْبُكَ والتَّسْعُ الحَوَامِيمُ
تَحْوِي بِهَا سَبْعَةٌ هُنَّ (١) الْأَقَالِيمُ
وَأَتَتْهُ مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

[5x 6] / يَا سَامِعِينَ أُمَادِيحَ الْإِمَامِ الْأَ
فَاجِئُوا عَلَى رُكَبِ الْإِعْظَامِ أَوْ قُومُوا
قَامَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ .

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبْنَاهُ الْمَنْصُورَ وَيُهْنِتُهُ مَوْقِعَةَ الْأَرْكَ- (٢)
بِالْأَنْدَلُسِ :

[وافر]

أَطَاعَتِكَ الذَّوَابِلُ وَالشُّفَارُ وَلَبِّي أَمْرَكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
يُبْشِرُ مِثْلَ مَا أَتَتْهُجَتْ رِيَاضُ وَسَعْدٍ مِثْلَ مَا وَضَحَ النَّهَارُ
وَفَتَحَ مِثْلَ مَا أَنْفَتَحَتْ كِمَامُ وَشُقَّتْ عَنْ صُدُورِ مَهْمَا (٣) صِدَارُ
وَأَمَالٍ كَمَا مُدَّتْ ظِلَالُ وَأَفْعَالٍ كَمَا مُدَّتْ بِحَارُ

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ . . . »

(٢) الْأَرْكَ : حَصْنٌ مَنِيعٌ بِمَقْرِبَةٍ مِنْ قَلْعَةِ رَبَاحٍ أَوَّلِ حَصُونِ أَدْفُونِشَ
بِالْأَنْدَلُسِ . وَهَنَّاكَ كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَرْكَ عَلَى صَاحِبِ قَشْتَالَةِ وَجُمُوعِ النُّصَارَى
عَلَى يَدِ الْمَنْصُورِ يَعْقُوبَ بْنِ يُونُسَ سَنَةِ ٥٩١ هـ . (انْظُرْ صِفَةَ جَزِيرَةِ
الْأَنْدَلُسِ) .

(٣) الصِّدَارُ : الْقَمِيصُ الصَّغِيرُ ، وَالنَّدْرُ الْقَصِيرَةُ .

وَأَعْلَامُ بَنَصْرِكَ خَافَقَاتُهَا فِي كُلِّ جَوٍّ مُسْتَطَارٍ
لِيَهْنِي أَرْضَ أَنْدَلُسٍ بِدُورٍ مِنَ السَّرَّاءِ لَيْسَ لَهَا سِرَّارُ

ومنها في وصف الروم :

وَكَمْ رَامُوا الْفِرَارَ مِنَ الرَّزَايَا وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ أَجَلٍ فِرَارُ
تُدَارُ عَلَيْهِمْ مُجَرَّمُ التَّوْبَايَا بِكَأْسٍ فِيهِ عَقْرٌ^(١) لَا عَقَارُ
إِذَا مَا اللَّيْثُ أَصْبَحَ فِي مَحَلِّهَا لَطْرِيْدَةً فِيهِ قَرَارُ

(١) العقر : النحر . يريد : الموت قتلاً .

الترجمة الشامنة

[الكوراني]

[52 a] الأديب الجليل أبو العباس / أحمد بن عبد السلام الكوراني^(١) .

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن عمر » و « تاريخ ابن نجيل »^(٢) و « خلاصة الإبريز لابن عبد العزيز » و « معجم والدي » و « معجم الشُّقندي » . وتلخيص ذلك أنه من تأدلا^(٣) ، عمل مشهور بين مرّاكش وفاس . وقومه « كوراية » برابر يعيهم أهل المغرب ويزعمون أنهم يهود . وقد استطرد لهجاء بني المملّجوم أعيان فاس وعليتهم^(٤) في قوله :

(١) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) وزاد المسافر (٧ - ٩) ونفح الطيب (٥ : ٢٢٨) ووفيات الأعيان (٢ : ٤٩٤) «المقتضب من تحفة القادم : « الجراوى » . وهو على هذا منسوب إلى « جراوة » بالضم : موضع بإفريقية بين قسنطينية وقلعة بني حماد . ولكن المؤلف هنا نسيه كما سيأتى بعد قليل إلى قبيلة « كوراية » من البربر .

وقد ذكر الأستاذ محمد المنونى في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » أن ابن عذارى في كتابه البيان المغرب أورد للجراوى شيئاً من شعره . وذكر أن هذه المخطوطة فريدة يحتفظ بها الأستاذ كولان بالرباط .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن نجيل . وله كتاب في تاريخ الدولتين : الموحدية والمفضلية . (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى) . وانظر زيادة في التعريف به (ص ١٥٨) .

(٣) الذى في معجم البلدان « تادلة » وعرفها ياقوت بأنها من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس .

(٤) العبارة في أزهار الرياض : « وكان أبو العباس الجراوى المذكور هجاء ، حاضر البادرة ، سريع الجواب . ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه هجا قبيلة بني غفجوم استطراداً بهجو أهل فاس وقاضيه ابن المملّجوم ، ولكبير البيت الشهير الأصالة » . ثم أورد له أبياتاً ستة .

[كامل]

يَا بَنَ السَّبِيلِ إِذَا مَرَرْتُ^(١) بِتَادَلَا لَا تَنْزِلَنَّ عَلَيَّ بَنِي غُفْجُومٍ
قَوْمٌ طَوَّوْا طُنْبُ^(٢) السَّاحَةِ يَدْنَهُمْ لِيَكُنَّ نَشْرُوا لِيَاءِ اللُّومِ
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ أَهْلِ^(٣) فَاسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ
وَطَرَّاهُ^(٤) شَاعِرٌ بِبِرَاءَةٍ فِيهَا آيَاتٌ ، فَكُتِبَ لَهُ عَلَيْهَا :

[مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

يَا مَنْ يُطَرِّي لِمَنْ يُطَرِّي أَسْرَفَتْ وَاللَّهُ فِي التَّعَدَّى
أَنَا أَطَرِّي الْأَنَامَ طُرًّا وَأَنْتَ تَبْغِي النَّوَالَ عِنْدِي
فَلَمَّا وَقَفَ الشَّاعِرُ عَلَى ذَلِكَ زَادَ بَعْدَهُ :

/ نُسِبْتُ لِلْمُسَامِينِ ظُلْمًا وَكَانَ شَيْخَ الْيَهُودِ جَدِّي [52 b]

وهو من شيوخ أدباء المغرب . رُزِقَ طَوْلَ الْعَمْرِ وَالْجَاهِ . وَمَجَالِسَةَ
الْخُلَفَاءِ . فَأُولَ مِنْ جَالِسِهِ مِنْهُمْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ^(٥) ، ثُمَّ جَالِسُ أَبِي يَعْقُوبَ^(٦) ،
(١) فِي الْأَزْهَارِ : « نَزَلَتْ » . وَبَنُو غُفْجُومٍ : قَبِيلَتُهُ .

(٢) فِي الْأَزْهَارِ : « ذَكَرَ » .

(٣) فِي الْأَزْهَارِ : « مِنْ أَرْضِ » .

(٤) طَرَى وَأَطَرَى ، بِمَعْنَى . وَفِي زَادِ الْمَسَافِرِ (ص ٨) : « وَاسْتَجْدَاهُ

شَاعِرٌ بِقَصِيدَةٍ فَوْقَ فِي أَسْفَلِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَثْبَتَ « يَجْدِي »
و « أَجْدِي » مَكَانَ « يَطَرِي » وَ « أَطَرِي » .

(٥) هُوَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوَيْمِيّ — نَسَبُهُ إِلَى كُوَيْمِيَّةٍ ، مِنْ قِبَاثِلِ الْبَرْبَرِ —

مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْمُؤْمِنِيَّةِ « الْمُوَحِّدِينَ » فِي الْمَغْرِبِ . وَلِدَ سَنَةَ ٤٨٧ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
سَنَةَ ٥٥٨ هـ .

(٦) هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ مَلُوكِ الْمُوَحِّدِينَ . وَلى

بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ ٥٥٨ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٨٠ هـ .

ثم جالس المنصور^(١)، وصنّف له كتاب « صفوة الأدب » المشهور
بـ « حماسة الكوراني^(٢) » .

ولما احتيج لرجل عامل عارف يجالس ابن مُنقذ^(٣)، رسول صلاح
الدين بن أيوب الواصل من المشرق، وقع الاختيار عليه، فما أتيح
لأحد مجالسته سواه. ثم جالس الناصر^(٤) وحضر معه على فتح المهديّة^(٥)،
وأنصرف في خدمته إلى الحضرة، ومرض الناصر فهنأه بقصيدة أولها:

[خفيف]

أطلع الدهرُ منك بدرًا مُنيرًا ملأ السَّبعةَ الأقاليمَ نُورًا
ثم مات سنة ثلاث وستمائة^(٦) .

وكان يقول في آخر أيامه :

تعمسًا لطول العمر الذي أخرني لمعاشرة هؤلاء الأندال ! وعهدي
بالخليفة عبد المؤمن يقول لي في جبل الفتح : يا أبا العباس، إنا نباهي
بك أهل الأندلس .

(١) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) قال ابن خاكان (٢ : ٤٩٤) : « صفوة الأدب وديوان العرب لأبي
العباس الجراوي . وهو مجموع يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام
الطائي . وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق » .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ
الكناني الكلبي الشيزري المتوفى سنة ٥٨٤ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٥) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان . (انظر معجم
البلدان) .

(٦) هذا رأى المؤلف، وذهب غيره ممن ذكرناهم قبل أن وفاته كانت سنة ٦٠٩هـ .

وقال في ابن / خِيَارَ الْجَيَّانِي^(١) الذي سَمَى بَابَن عَطِيَّة^(٢) وزير [53 a]
عبد المؤمن وبلغ عنده الغاية في الجاه بعد ذلك :

[متقارب]

أَيَابَنِ خِيَارٍ بَلَغَتْ الْمَدَى وَقَدْ يُكْسَفُ الْبَدْرُ عِنْدَ التَّامِ
فَأَيْنَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَيْنَ الْمُقَرَّبُ عَبْدُ السَّلَامِ

وكان عبد السلام الكومي^(٣) قد ولى الوزارة بعد أبي جعفر ، فلم
تمرّ به الأيام حتى نُكِبَ وَخُنِقَ . فما كان أقصر أمره .
ولما عَظُمَ أَبُو زَيْدِ بْنِ يُوْجَانَ^(٤) في وزارته أغرى المنصور بالكوراني
وقال له : إنه من أهل الشعر والهزل ، وما يليق بمجالس الخلافة إلا
أهلُ العلم والجِدِّ ، فهُجِرَ . فلما نُكِبَ ابْنُ يُوْجَانَ هجَاه فأكثر . ومما
ليس بمُتَقَدِّعٍ من ذلك ، قوله :

[طويل]

لَقَدْ كُنْتُ تَحْكِي فِي التَّجَهُّمِ مَالِكًا وَكَانَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ تُحْكِي جَهَنَّمَ
فَمَا أَعْظَمَ الْبُشْرَى بَعْدَكَ خَامِلًا وَغَيْرِكَ قَدْ أَضْحَى النَّبِيهِ الْمُقَدَّمُ

- (١) لم يذكره المراكشي بين من وزروا لعبد المؤمن أو كتبوا له .
(٢) هو أبو جعفر أحمد بن عطية . وزر لعبد المؤمن إلى أن قتله في شهر
سنة ٥٥٣ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨) .
(٣) هو عبد السلام بن محمد الكومي ، وكان يدعى المقرب ، لشدة تقرب
عبد المؤمن إياه . وزر لعبد المؤمن بعد مقتل أبي جعفر . واستمرت وزارته إلى أن
أرسل إليه عبد المؤمن من قتله خنقاً سنة ٥٥٧ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨)
ونفح الطيب (٧ : ١١٠ - ١١١) .
(٤) هو أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان الهنتاني . وزر للمنصور
وصدراً من إمارة ابنه أبي عبد الله ، ثم عزل عن الوزارة .

وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه ، مع ماله من اعتداد
[53b] بالنفس والأقتدار في التقصيد . ومن عنوان / ذلك قوله من قصيدة
يمدح بها المنصور ، ويذكر فتّح قفصة^(١) وأنهم الميوقري^(٢) :

[بسيط]

عدوّكم بخُطوب الدّهر مَقْصُودُ	وأمركم باتّصال النصر مَوْعُودُ
ومُلْككم مستمرُّ ما له أمدٌ	مؤقَّتٌ دُون يوم الحشر محدُود
ألقي على كلِّ جَبَّار كلاكه	كأنه وهو في الأحياء مَفْقُود
وهبه عاش أليس الموتُ أرحمَ من	عَيْشٍ يُخالطه همٌّ وتنكيد
أنحى الزمان على الأغرار وأجتهدت	في قَطْع دابرهم أحداثُه السُّود
ونازعتهم سيوفُ الهنْد أنفُسهم	فلم يُفدّهم عن الهياج تغريد
فهم على التُّرب صرعى مثله عددًا	إن كان يُقضى بأنَّ التُّرب معدود
إذا حَمَى الأسدُ الغَضبانُ رايمةً	لم يُفترس كُعلبٌ فيها ولا سيّد

وختَمها بقوله :

رِضاكمُ الدِّينُ والدُّنيا وعدلُكمُ ظِلُّ ظليلٍ على الإسلام ممدود

- (١) قفصة : بلدة صغيرة في طرف لإفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجزيرة . بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . (انظر معجم البلدان) .
- (٢) يريد : على بن إسحاق الميوقري ، وكان عرب بنى هلال ومن انضم إليهم قد اجتمعوا على خلع طاعة الموحدين والانضمام إلى علي بن إسحاق ، ولقبوه أمير المسلمين . ودخل على قفصة ودعا للعباسيين . فلما بلغ النبا أبا يوسف أمير الموحدين سير إليهم جيشاً سنة ٥٨٣ هـ . وكانت الدائرة فيه على المثلثين . (انظر المعجب ٢٧٤) .

دُمْتُ حَيَاةَ بَنِي الدُّنْيَا وَدَامَ لَكُمْ نَصْرٌ وَفَتْحٌ وَتَمَكُّنٌ وَتَأْيِيدٌ

وله من قصيدة :

[طويل]

عَصَوْا دَعْوَةَ الْمَهْدِيِّ وَهِيَ سَفِينَةٌ فَأَغْرَقَهُمْ طُغْيَانُهُمْ وَهُوَ طُوفَانٌ

/ ومن غر قصائده قصيدته في « رياح » ^(١) يستعملهم إلى خدمة الأمير : [54^a]

[طويل]

أَحَاطَتْ بِغَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَفَاخِرِ عَلَى قَدَمِ الدُّنْيَا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ
وَزَانُوا سَمَاءَ الْمَجْدِ عَوْدًا وَبَدَاةً بِسُمرِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
هَمُّ الْمُضْرِبِينَ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ صَوَاعِقُ بَأْسٍ تَنْتَحِي كُلَّ كَافِرٍ
أَوَائِلُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَأْسِ غَايَةٌ وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ غَايَةٍ لِلْآخِرِ
وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مِثْلِ كَعْبٍ وَهَاشِمٍ وَكَمْ لَهُمْ مِنْ مِثْلِ عَمْرِو وَعَامِرٍ
وَكَمْ قَدْ أَقَامُوا مِنْ عُرُوشِ مَوَائِلٍ وَكَمْ قَدْ أَقَالُوا مِنْ جُدُودٍ عَوَائِرِ
وَمِنْ مَحَاسِنِ صَنَعَتِهِ قَوْلُهُ :

[بسيط]

جَادُوا وَصَالُوا وَصَادُوا وَاحْتَبُوا فَهَمُّ مُزْنٍ وَأُسْدٍ وَأَصْقَارٍ وَأَجْبَالٍ
إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ حَارَبُوا غَلَبُوا أَوْ يَمَّمُوا وَصَلُوا أَوْ أَمَلُوا نَالُوا
وَقَوْلُهُ :

[بسيط]

غَزَوْا فَمَا أُمْتَنَعُوا صَالُوا فَمَا انْتَفَعُوا كَرُّوا فَمَا دَفَعُوا فَرُّوا فَمَا فَاتُوا

(١) رياح ، قبيلة : دعاهم العبيديون ، هم وبني زغبة ، وبني الأبيج ، وبني عدن ، وبني سليم : بني هلال بن عامر ، إلى النزوح إلى المغرب لينالوا الصنهاجيين من بني المعز . وحين عبر عبد المؤمن إلى الأندلس نفر إليها منهم جمع ضخم . وزاد فيهم أبو يعقوب وأبو يوسف . حتى كثروا هنالك . (انظر المعجب ٢٠٥ ، ٢٢٥ - ٢٢٦) .

الترجمة التاسعة

[الغساني]

[54 b] الحكيم الأديب المتفنن / عبد المنعم بن مظفر الغساني الجلياني .
وقفتُ على ترجمته في كتاب «الخريدة للمعاد الأصفهاني»^(١) و«تاريخ حلب» وفي «تاج المعاجم» وفي «تاريخ بغداد لابن الدَيْثِي»^(٢) وفي «تاريخ بغداد» أيضاً لابن النّجار . فلخصتُ من جميع ذلك :

(١) هي خريدة القصر وجريدة أهل العصر ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الرّجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي الكاتب الأصفهاني . الملقب بابن أنخي العزيز . ولد سنة ٥١٠ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ . وقد طبع منها القسم الخاص بمصر .

(٢) أول من صنف لبغداد تاريخاً هو أحمد بن أبي طاهر البغدادي . وتلاه أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب والمتوفى سنة ٥٦٢ هـ فذيله . ومن بعده عماد الدين أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فألف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني .

وكذلك ذيله أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديبشي الراسطي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . وذكر ما لم يذكره ابن السمعاني (والد ديبي : نسبة إلى «ديبشا» بفتح أوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وطاء مثناة مقصورة : من قرى النهروان والنسبة إليها : ديبشاي وديبشي ، وربما ضم أوله) .

ثم أخذ شمس الدين محمد بن أحمد الحافظ الدهلي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ذيل ابن الديبشي ولخصه واختصره في نصفه .

وللحافظ محمد بن محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فيه فأدعى أيضاً ، يقال إنه في ثلاثين مجلداً .

ثم ذيل على ذيل ابن النجار تقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

أنه وُلِدَ بِجِلْيَانَةَ^(١) من جهات غَرْ ناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة،
واشتغل بالطب والأدب ، ورحل إلى المغرب وأشتهر هنالك ذِكْرُهُ ،
وأقام مدة ببغداد يمدح ويُخالط الأعيان والفضلاء ، ويُطالع كتب
الخزان إلى أن تفنن . وأستقرَّ بالشام وصار طبيبَ المارستان السلطاني
في السَّفر والحضر ، أيامَ صلاح الدين بن أيوب وبعده ، إلى أن مات
بدمشق سنة ثلاث وستمئة .

ومدح في أول أمره صلاح الدين بعد أنْ مُختصرات ، فأعطاه عليها
ثلاثمئة دينار مصرية ، فحسده أحدُ الحاضرين / وأظهر أستاذًا [55هـ]
ذلك في حقِّه ، فزاده السلطانُ ثلاثمئة دينارٍ أخرى .

ووقفتُ على ديوان شعره ، وأكثُرُه مملوء من السَّخف والمجون ،
من كَمَط قوله في أبي الوَحش ، الذي كان يَتطايب فيه مع أصحابه :
[طويل]

إذا جاءني يوماً نعيُّ أبي الوَحش وأبصرته فوق الرؤوس على النعش

(١) جليانة ، بالكسر ثم السكون ، وياء وألف ونون : حصن بالأندلس من
أعمال وادي آش (عن معجم البلدان) . وقال ياقوت : « ومنها عبد المنعم بن عمر
ابن حسان الشاعر الأديب الطبيب . كان عجيبيّاً في عمل الأشعار التي تقرأ القطعة
الواحدة بعدة قواف . ويستخرج منها الرسائل والكلام الحكيم مكتوباً في خلال
الشعر . وكان يعمل من ذلك دوائر وأشجاراً وصوراً . سكن دمشق ، وكانت
معيشتُه الطب . لقيته ووقفني على أشياء مما ذكرته وأنشدني لنفسه ما لم أضبطه
عنه . ومات بدمشق سنة ٦٠٣ هـ » .

وعلى الرغم من هذه اللقيا فقد أغفل ياقوت أن يترجم له في كتابه « إرشاد
الأريب » واكتفى بما ذكره عنه هنا في معجم البلدان .

وقد جعلوا من نهر «قلوط» غُسله
وظلَّ لما يلقاه من هول مُنكرٍ
بذلتُ لصحبي زِقَّ سَمَرٍ وقِينَةً
فإن قيل لى ماذا التكرُّم والسَّخا
وكوله يخاطب صديقاً له من أهل الجاه بشيْز^(١) رغب إليه أبو
الوَحْش في أن يُصحبه نحوه كتاباً :

[منسرح]

أبا الحسين أستمع مقال فتى
هذا أبو الوَحْش جاء مُجتدىً
واتلُ عليهم بحسن شرحك ما
وخبر القوم أنه رجلٌ
/ تنوب عن وصفه شمائله
وهو على خِفة به أبداً
يُمِت بالثَّلَب والرقاعة والسُّ
إن أنت فائتته لتُخبر ما
فسمه إن حلَّ خُطَّة الخُسف والهُونِ ورحب به إذا قفلا
وسقه السُّم إن ظفرت به وأمزج له من لُبابك العسلا

[55 a]

(١) شيْز ، بتقديم الزاى على الراء : قلعة تشتمل على كورة بالشام
قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم .
(٢) خلا ، بالمد وقصر للشعر : المتوضأ وحيث تقضى الحاجة .

وقوله ، وهو طيار بالشرق :

[خلع البسيط]

ياساهراً في اقتناء علم
بدون هذا ترى ققيها
والبس من الشهب طيلساناً
وأجلس مع القوم في جدال
إلا صياحاً ونفض كُم
فأأرى عندهم علوماً
يخطبُ منه مقام مُحكم
فوسّع الكُم ثم عم
وأعمده في المنكبين وأختم
لا بالبُخاري ولا بمُسلم
ونظم « لا لا » وقول « لم لم »
أكثر من « لا » و « لا أُسلم »

واستحسنوا قوله في الحمر :

[طويل]

وصفراء لولا نفحها ومذاقها
/ من الماء فيها للحجاب عمام
لقلت نضار في الأباريق ذائب
وللنور منها في الأكف ذوايب [56 a]

ومن أياته المفردة قوله :

[بسيط]

قد يُكرّم الفردُ إعجاباً بخسّته
وقد يُهان لفرط النخوة السبع
وذكر اليماد الأصفهاني أنه صنّف كتاباً سَمَّاه بـ « نهج الوضاعة
لأولى الخلاعة ^(١) » .

وذكر المؤرخون أنه كان يجلس السلطان صلاح الدين ، فقال له

(١) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب « نهج الوضاعة لأولى الخلاعة »
ونسبه لأبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي المتوفى سنة ٥٤٩ هـ .

الفاضل اليَيساني^(١)، ليغُضَّ منه بنسبه :

يا أبا الفضل ، كم بين جليانة وغرّ ناطة ؟ فقال : الذى بين يَيسان
والقُدس . نخجل الفاضل وظَّهر ذلك فى وجهه^(٢) .

-
- (١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .
(٢) وانظر ديوان الغساني الجلياني مصورة الجامعة العربية عن الآستانة .
مكتبة أحمد الثالث . كتبت سنة ٨٩٧ هـ .
وقطعة منه تنهى بآخر حرف العين بعنوان : « ديوان الحكم ومعادن الكلام » .
مصورة عن المتحف البريطاني .

تراجم سنة أربع وستمائة ست

من المشاركة :

من العراق :

١ - الجمال البغيدى حسيى بن أحمء

٢ - أبو مءمء بعفر بن مءمء الكفرعزى

ومن الشام :

١ - البهاء بن الساعاىء الءمءشقى أبو الحسن على بن مءمء بن رسم

المغاربة :

المغرب الأقصى :

١ - أبو الربيع سليمان بن عبء الله بن عبء المؤمن

ومن الأءءلس :

١ - أبو عمران موسى بن عمران المارئى

٢ - أبو الحسن على بن مءمء بن خروف القروطبى

الترجمة الأولى

[البغيديدى]

الشاعر الجمال البَغِيدِيّ حُسَيْن بن أَحْمَد^(١) .

لم أجد ذكره في تاريخ وإنما أخذت ترجمته من الحافظ أبي المحاسن
الدمشقي^(٢) ومن أدباء العراق :

/ هو من بُغَيْدِيد ، قرية من قرى الحلة المشهورة بالعراق . [56 b]
وأول ما عرفت من أمره أنّي أول ما سافرت إلى بغداد بُت ليلة على
شاطئ دجلة في بُسْتان ، فسمعت في هدوء الليل شخصين يُغْنِيان بهذه
الآيات في أحسن صوت وأبدع لحن :

(مجزؤه الكامل)

بين العقيق وحاجر أفنيت ماءً محاجر^(٣)

(١) يظهر أن ياقوت في معجم البلدان أرادَه — أعنى الجمال البغيديدى —
عند الكلام على « بغيديد » حين يقول : « بغيديد ، تصغير بغداد ، في ثلاثة
مواضع ، أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب ، كان منها شاعر عصرى يقيم
بالحلة المزيديّة والنيل وتلك النواحي . كان جيد الهجاء » . ووفاة ياقوت ، كما هو
معروف ، كانت سنة ٦٢٦ هـ .

(٢) هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد .
التكريتي البلد ، الموصل الأب ، الدمشقي المولد ، الشهير بالحافظ . وكان له
مشاركة في فنون . وكان أديباً شاعراً . وكانت وفاته سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) العقيق : هو في الأصل كل مسيل ماء . قال أبو منصور : وفي
بلاد العرب أربعة أعققة ، منها : عقيق المدينة ، وهو المراد هنا ، لذكر « حاجر »
معه . وحاجر : موضع قبل معدن النقرة . والنقرة : بطريق مكة ، يحيط المصعد
إلى مكة من الحاجر إليه . (انظر معجم البلدان) .

كم لى بذاك المنحنى من طيب عيشٍ ناصِر
 أيامَ أرتع للصبا فى كُلِّ رَوْصٍ زاهر
 وأرودُ كُلِّ غَضارة للعيشِ غيرِ^(١) مُحاذِر
 أَحبابَ قَلْبى غَبِيتُ وسكنتُم^(٢) فى خاطِرى
 وجفوتُ وخيالكم من رَحمةٍ لى زائرى
 أنسيتم عهدَ المشو قِ المُستهامِ الذَّاكر
 وزهدتُم وغفلتُم عن ذى غرامٍ ساهر
 كنونا كما شئتم ففيمكم قد فضحتُ سرائرى
 وعليكم اقتصرت أوا ثل صَبوتى وأواخِرى
 / لا أَوْحش الله الحِمى مِن كُلِّ ظَبْيٍ نافر
 ومن الغُصون المائسا ت وكلِّ بَدْرِ سافر
 ومن النَّسيم مُعْطَرًا ومن الغمام البَاكر

[57a]

فما فرَّغا من هذه المقطوعة إلا وقد كدَّتْ أخرج عن الوجود طربًا،
 وبقيت وقد سُرَّ بها خاطرى. ثم جعلتُ أبحث عن قائلها، فأخبرت
 أنها للجمال البُعَيْدَى. وهو صاحب مُقطَّعات فى الغرام والمُجُون

(١) أرود : أطلب .

(٢) فى هامش الأصل رواية أخرى، وهى : « وحضرتُم » .

والهجاء . وأكثر مَسَلَكه في طريقة مَنْصُور الفقيه^(١) . إذا رَمَى
بِرَوْجِه^(٢) قَتَلَ، كَقَوْلِهِ فِي شَخْصٍ ثَقِيلٍ، كَانَ يَزُورُ بِثَقِيلٍ آخِرُ يُلقَّبُ
بِالسَّراج^(٣) :

[خفيف]

مَا كَفَى النَّاسَ مَا بِهِمْ مِنْكَ حَتَّى صرْتَ تَغْشَاهُمْ وَمَعَكَ السَّراجُ
فَإِذَا زُرْتَ لَا تَزُرُ بِجَنَيبٍ لَا يَكُونُ الطَّاعُونَ وَالْحَجَّاجُ

(١) هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه
الشافعي الضرير. أصله من رأس عين بالجزيرة . وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي .
وله مصنفات في المذهب ، وله شعر جيد سائر ، ومن شعره :

عَابَ التَّفَقُّهَ قَوْمٌ لَا عَقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ
مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَائِعَةٌ أَلَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ
وله :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْهَى لَيْسَ فِي الْكَذَابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ لَفَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ
وله أيضاً :

الْكَلْبُ أَحْسَنُ عَشْرَةٍ وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخُسَاسَةِ
مَنْ يَنَازِعُ فِي الرِّيَا سِتَّةَ قَبْلِ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَةِ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سِتَّةَ وَثَلَاثَةِ بِمِصْرَ . (انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ،
وفيات الأعيان) .

(٢) يريد البيتَيْنِ الاثْنَيْنِ . وأنت ترى فيما أوردنا لمنصور أنه يقتصر على
البيتَيْنِ ، وكذلك فعل البغديدي .

(٣) لا أدري هل من الإثقال أن أذكر هنا أن السراج الوراق الشاعر
المصري عمر بن محمد ، كان مولده سنة ٦٠٥ هـ وأن وفاته كانت سنة ٦٩٥ هـ .
(٨)

وقوله في شخص نازل يُكثر من التَّيه ، ولا يتكلم أحد في أدب
أو علم إلا قطع حكايته وجعل يحكى :

[سريع]

يا تائهاً يا جاهلاً يا قاطعاً كلَّ مقال جاء من قائلٍ
[576] / لا يصبرُ الناسُ على كلِّ ذا مِنْ ذِي علاءٍ كيف من نازلٍ

وقال في شخص رفعه الزمانُ بالأشتغال في بعض الأعمال السلطانية،
وكان يُطعن في نسبه باليهودية :

[سريع]

يا ناظرًا في عطفه مُعجَبًا يَبْخُلُ أَنْ يَبْدَأَنَا بِالسَّلَامِ
والله لو أصبحتَ من هاشمٍ مِنْ مَعْشَرٍ سَادُوا الْوَزَى فِي نِظَامِ
ما فيهمُ بعد أبي جعفرٍ إِلَّا إِمَامٌ وَارِثٌ بَغَى إِمَامِ
لم نَحْتَمِلْ مِنْكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ مِنْ صَلفٍ يُزْرِى بِعَقْلِ الْكِرَامِ
فكيف والسبتُ غدا عِيدُكُمْ عُدْرُكُمْ أَمْسى عَلَيْنَا حَرَامِ
وَأَنْشَدْتُ لَهُ فِي طَرِيقَةِ الْمُجُونِ :

[طويل]

رَأَيْتُ إِذَا زَيْدٌ عَلَى ظَهْرٍ أَمْرَدٍ فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا الَّذِي أَنْتَ تَفْعَلُ
فَقَالَ صَغِيرٌ لَيْسَ يَعْلَمُ صَنْعَةً أَعْلَمَهُ وَالْأَجْرُ لِي - كَيْفَ يُدْخِلُ
وقوله :

[منسرح]

جاء على بَغْلَةٍ يُعْظِمُهُ النَّاسُ وَقَالُوا فَتَى وَآىُ فَتَى

فَقُلْتُ مَنْ ذَا ؟ فَقِيلَ لِي رَجُلٌ يَلُوطُ لَكِنْ يَيْوُسُ مُتَلَفِتًا^(١)
وَمِنْ مُحَاسِنِ نَوَادِرِهِ : قَوْلُهُ يَخَاطِبُ أَحَدَ وَزَرَاءِ بَغْدَادَ :

[بَسِيط]

/ قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامُ اللَّهُ دَوْلَتَهُ يَا أَعْدَلَ النَّاسِ حَالِي كَيْفَ تَلْتَبَسُ [58 a]
إِنَّ الْغَلَامَ وَبِرِّ ذَوْنِي قَدْ اتَّفَقَا مِنْ فَرَطِ جُوعِهِمَا مَا فِيهِمَا نَفْسٌ
وَإِنْ تَصَرَّمْ هَذَا الْيَوْمُ بِي فَغَدًا يَمْشِي الْغَلَامُ وَلَا يَمْشِي بِي الْفَرَسُ
وَذُكِرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

ثُمَّ تَذَاكَرْتُ مَعَ الْحَافِظِ أَبِي الْمَحَاسَنِ الدَّمَشَقِيِّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي شَأْنِهِ
فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عُمَرُ ، وَانْتَقَلَ عَنِ الْمُجَوِّنِ وَالْأَسْتَهْتَارِ إِلَى طَرِيقَةِ الْفُقَرَاءِ ،
وَلَزِمَ الزَّوَايَا وَالرُّبُطَ ، وَقَالَ :

[خَفِيف]

أُرْعَشْتُ كَفَّهُ عَلَى الْكَأْسِ حِينًا ثُمَّ قَدْ أُرْعَشْتُ عَلَى الْقِنْدِيلِ
وَمَحَا مِنْ صَحَائِفِ اللَّهِ مَا أَثَرُ بَيْتِهِ فِي صَحَائِفِ التَّنْزِيلِ
وَتَذَاكَرْتُ مَعَ الْعِزِّ الْغَنَوِيِّ^(٢) فِيهِ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ فِي
« مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ » فَرَوَى عَنْهُ ، وَأَنْشَدَنِي عَنْهُ أَيْيَاتَهُ الَّتِي خَاطَبَ بِهَا
الْوَزِيرَ ، وَقَدْ تَقَدَّسَتْ ، وَقَوْلُهُ :

[خَفِيف]

هُوَ مِثْلُ السُّلْطَانِ فِي بَلَدِ النَّيْلِ وَهَذَا عَجَزٌ مِنَ السُّلْطَانِ
قِيلَ عَنْهُ إِنْسَانٌ سَوْءٌ فَمَا عَايَنْتُ إِلَّا مَرَأًى بَلَا إِنْسَانَ

(١) أَيْ يُعْطَى دَبْرَهُ . (٢) ذَكَرَ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي وَاحِدًا بِهَذَا الْاسْمِ
فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ (٦٦٠ هـ) فَقَالَ : « وَفِيهَا تَوَفَّى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَجَا
الشَّيْخِ الْأَدِيبِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْغَنَوِيُّ الشَّافِعِيُّ الْإِرْبِلِيُّ ، الْمُلَقَّبُ بِالْعِزِّ » ثُمَّ قَالَ :
« وَكَانَ فَاضِلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَعِلُومِ الْأَوَائِلِ » .

الترجمة الثانية

[الكفرعزى]

[58 b] / العالم القاضى أبو محمد جعفر بن (١) محمود الكفرعزى . من كفر

عزى ، من ضياع إربل .

ذكر عنه مؤرخ إربل أنه كان إماماً فى الفقه الشافعى ، مُشاركاً فى العلوم الحديثة والقديمة .

ولى قضاء إربل ومات فى سنة أربع وستائة . وأنشد له :

[وافر]

ولو أنى كتبتُ بقدر شوقى إليك لضاقَ عن كثبى الفضاء

أعللُ فىك رُوحى بالأمانى وأرجو أنْ يطول لك البقاء

وتذاكرت مع الشرف يعقوب الإربلى فى شأنه ، فأثنى عليه ووصفه

بحفّة الروح ولطافة المنزِع . وأنشد له :

[مبحث]

أهْوَأك يا بَدْرُ لكنْ مَنْ لى بقرُبِ البُذورِ

ولى إِلَيْك أَشتياقٌ وكيف أسْئلو سُرورى

ما بيننا من وصالٍ إِلَّا الذى فى السُطورِ

يَطغى فيُخرِجه الشَّوْ قٌ مِنْ حَبايا الصُّدورِ

(١) فى عنوان التواريخ لابن الساعى : « أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله » . وقد ذكر المؤلف قبل فى وفيات سنة ٦٠٣ هـ من اسمه « جعفر ابن هبة الله الكفرعزى » ، وهما فيما يبدو شخص واحد . ولكن النقل اضطرب على المؤلف .

قال : وكان في إربل شخص كثير الإلحاح واللجاج والمتابعة ،
فاتفق له أن استؤزر ، فقال فيه : [59 a]

[مجت] قولوا أحقاً سمعنا أم ذاك يُخلَق زوراً
أضحى « النصيبي »^(١) مُعِيناً في مُلِكنا ونصيرا
إن أبصرته إحاطى مُشاوراً ومُشيراً
بدولة كان هذا يوماً علينا عسيرا
فلا رعى الله وقتاً قُدمت فيه وزيراً
نموت جوعاً ولسنا نُلقي إليك الأموراً

قال : وجرى له أن تحاكم عنده شخص جرى متكلّم مع شاب كما
خط عذاره ، فتّان الصورة . فجعل القاضي يُقبل على الشاب . فقال له بما
فيه من القحّة : أراك يا قاضي المُسامين تَميل إلى هذا الصبي ولا تلتفت إلى !
فقال القاضي : ذاك لأنني أتبين مجارى الحق من أثناء كلامه . قال :
لا والله ، بل فتنك بألفه ولامه . فخبسه الحاضرون وهموا به . فقال :
ما على هذا من جناح ، أحملوه إلى المارستان حتى يتطبّب ، فقد نشف
دماغه . / فحُمِل للمارستان وأُنحلت القضية . ثم أطلقه بعد ذلك . [59 b]
فكان يلقّب بالنّاشف . فأضجره الناس ، فهرب إلى الموصل .

(١) كذا . والنصبي : نسبة إلى نصبيين : مدينة من بلاد الجزيرة .
وسهلت الياء للشعر . وإن صح فعل المهجّو طارئ على إربل من نصبيين .

الترجمة الثالثة

[ابن الساعاتي]

الشاعر المجيد الشهير المكثر الجليل البهاء بن الساعاتي الدمشقي أبو الحسن علي بن محمد بن رستم .

وقفت على ترجمته في «تاريخ حلب» و «تاج المعاجم»^(١) . ووقفت على ديوان شعره في أربع مجلدات^(٢) . وهو مملوء من المحاسن .

وتلخيص أمره : أنه خراساني الأصل ، ولد بدمشق . وكان أبواؤه يشتغل بالساعات التي على باب الجامع^(٣) ، فعرف به .

قالوا : ولم ينشأ بدمشق في زمانه أبدع منه صورة . وبرع في صباه خطأ وشعراً ، ولعباً بالشطرنج والنرد ، وفي الفروسية . فخالطه الكبراء ، وهام فيه الجلّة ، وناداه الملوك ، وجالسه السلاطين / إلى أن قدم على الجميع^(٤) ، [60 a] وأبيح له ضرب طبولهم ، على عادة أهل المشرق .

وجلّ مديحه في السلطان صلاح الدين بن أيوب ، وبنيه : العزيز^(٥)

(١) وانظر أيضاً : وفيات الأعيان . وشذرات الذهب .

(٢) الذي ذكره ابن خلكان أنه يدخل في مجلدين . وهو غير ديوانه الصغير الذي سماه مقطعات النيل . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية . وقد طبع بتحقيق الأستاذ أنيس المقدسي .

(٣) الذي في طبقات الأطباء (٢ : ١٨٤) أن أباه محمد هو صاحب هذه الصناعة .

(٤) في الأصل : « جمع » .

(٥) انظر الحاشية رقم (١ ص ١٤) من هذا الكتاب .

صاحب مصر ، والأفضل^(١) صاحب دمشق، والظاهر^(٢) صاحب حلب .
وله مدح كثيرة في نجم الدين بن مجاور وزير العزيز، وقد تقدّمت ترجمته .
ومن المشهور أنه قرأ في أول أمره على البديع الأسطرباني^(٣)
بأمد^(٤) . وكان له ألف دينار، فجعلها في حب بيت البديع ولم يُعالمه ،
فأتفق أن دخل سقاء وحمل الحب فوقه على الذهب فأخذه . وتفقده
ابن الساعاتي فلم يجده . فزع وشكا ذلك للبديع . فقال البديع ما اشترى ،
لما تضمّنه من الإحسان وطريف المقصد :

[بسط]

يا مَنْ إذا غاب عني لست أنساه ومن أضافه ودّي حين اللقاء
إن كان مالك ماء الحب ألفه كما علمت فماء الحب أفناه
ثم سعى في شأنه حتى خلاصه من السقاء .

/ وكانت وفاة ابن الساعاتي بالقاهرة سنة أربع وستمئة . [60 b]

(١) هو الأفضل الأيوبي على بن يوسف صلاح الدين بن أيوب . استقل
بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩ هـ . ونزعه عنها أخوه العزيز وعمه العادل سنة
٥٩٢ هـ . وكانت وفاته سنة ٦٢٢ هـ .

(٢) انظر الحاشية رقم (٣ ص ١٢) من هذا الكتاب .

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن يوسف ، وقيل : أحمد ، المنعوت بالبديع
الأسطرباني ، الشاعر المشهور ، وكان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية .
وكان في شعره ميل إلى المجون والفكاهة . توفي سنة ٥٣٤ هـ .

والأسطرباني ، كما ضبطه ابن خلكان ، بفتح الهمزة وسكون السين المهملة
وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة .

(انظر وفيات الأعيان ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) .

(٤) آمد : بلد قديم ، يحيط دجلة بأكثره . (عن معجم البلدان) .

وتصفحتُ شعره فوجدته يجمع بين ألفاظ المشاركة الرقيقة، ومعاني
المغاربة الدقيقة؛ فلا يخلو من صقل الكلام وغوص الفكر. وإذا
أردت أن تقف على عنوان ذلك فأصغر إلى قوله من قصيدة لصالح الدين
ابن أيوب :

[كامل]

هَزَّ^(١) الصَّبَا أَعْطَافَهُ هَزَّ الصَّبَا أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْهَيْفَاءِ
مَا ضَمَّ صَدْرُ ضُحَى كَطَلْعَتِهِ وَلَا يَنْشَقُّ عَنْ ثَانِيهِ جَيْبُ سَمَاءِ
وَمُجْهَجَتِي الدَّانِي الْقَرِيبِ^(٢) خِيَالُهَا وَمَزَارِهَا عَنِّي الْبَعِيدِ النَّائِي
وَهَبَّتْ مَبَاسِمَهَا الصَّبَاحَ وَقَبْلَهَا خَلَمَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَى الظَّلَمَاءِ
وَقَفْتُ وَقُوفَ الدَّمْعِ ثُمَّ مَشَتْ إِلَى اللَّهِ وَدِيعَ مَشَى الْوَجْدِ فِي^(٣) الْأَحْشَاءِ
وقوله من قصيدة في الوزير ابن مجاور، وهو مما يُغنى به^(٤) :

[كامل]

عِزُّ الْجُفُونِ وَذِلَّةُ الصَّبْرِ حَكَمًا عَلَى بَطَاعَةِ الْهَجْرِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ كَاطِمَةٍ أَنَّ الْوَفَاءَ طَلِيعَةُ^(٥) الْغَدْرِ

(١) مطلعها كما في الديوان المطبوع (١ : ٥٧) :

أحسبى بسهم المقلّة النجلاء فمنجاء من نجل العيون نجاء

(٢) في ديوانه : « خياله » .

(٣) هذه الأبيات من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً .

(٤) هو نجم الدين يوسف بن المجاور . وانظر الديوان (١ : ٢٠٨) .

(٥) كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها

وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر . وقد
أكثر الشعراء من ذكرها . (انظر معجم البلدان) .

[61 a]

لو كنتُ أسأل بعد^(١) وَقَفْتَنَا
 يَا كَعْبَةَ فِي الْحُسْنِ^(٢) مَا نُصِيبَتْ
 عَلِمْتَ دَمْعِي السَّعْيِ ثُمَّ أَخَذَ
 لَوْ كُنْتَ عَادِلَةً عَلَى دَنِفٍ
 وَلَمَّا^(٥) ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ لَحَظْتُكَ مَعَهُ
 لَفُتُّورِهِ وَخَيَّ إِلَى عَلَى
 وَبَسَمْتَ مِنْ دَمْعِي وَلَا عَجَبَ
 مَا رَاعَنِي فِي وَجْنَتَيْكَ^(٧) ضُحَى
 يَا لَيْلَةً بِالنَّعْفِ^(٨) فُزْتُ بِهَا
 أُسْقَى بِرَيْقِكَ وَهِيَ صَافِيَةٌ
 وَحَدَدْتَنِي بِاللَّحْظِ حِينَ رَأَى
 وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ
 حَتَّى بَدَأَ وَكَانَ طَلَعَتْهُ
 عَنْ ذَاهِبٍ لِسَأَلْتِ عَنْ صَبْرِي
 إِلَّا لَكَسْبُ الْإِثْمِ لَا الْأَجْرَ
 تِ الصَّبْرُ عَنْكَ^(٣) بِسُنَّةِ النَّفْرِ
 لَمَنْعْتَ ظُلْمَ الرَّدْفِ^(٤) لِلْخَصْرِ
 مُودًا فَبَاءَ الْجَفْنُ بِالْكَسْرِ
 هَارُوتَ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٦) السِّجْرِ
 لِلْعَادِيَاتِ تَبَسُّمُ الزَّهْرِ
 غَيْرَ أَصْطِلَاحِ الْمَاءِ وَالْجَمْرِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدَرِ
 صَهْبَاءُ فِي قَدَحٍ مِنَ الدُّرِّ
 تِ الْحَدَّ يَلْزَمُ شَارِبَ الْخَمْرِ
 وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ
 حَتَّى بَدَأَ وَكَانَ طَلَعَتْهُ
 وَجْهَ الْوَزِيرِ يَهْشُ^(٩) لِلْسَفْرِ

(١) في الديوان : « وَقَفْتَنَا » .

(٢) في الديوان : « لِحُسْنِ » .

(٣) في الديوان المخطوط : « عَنْهُ » .

(٤) في الأصل : « فِي الْخَصْرِ » . وما أثبتنا من الديوان .

(٥) في الديوان : « وَلَقَدْ » .

(٦) في الديوان : « آيَةٌ » .

(٧) في الديوان : « بِهَا » .

(٨) النعف : أكثر من موضع .

(٩) في الديوان : « بِالْبَشْرِ » .

وقوله من قصيدة في الفاضل البيهقي^(١)، وهو أفضل مما يُغنى فيه :

[كامل]

لَهْفِي^(٢) عَلَى غُصْنِ النَّقَى الْمُتَمَائِلِ يَهْتَزُّ مُعْتَدِلًا وَلَيْسَ بِعَادِلٍ
[61 b] / لَا يَسْتَبِينُ^(٣) مُنَازِلًا عُشَّاقَهُ بَفُتُورٍ لَحْظَ كَالْقَضَاءِ النَّازِلِ
فَشِعَارُهُ مِنْ فَارِسٍ وَنَجَارُهُ مِنْ عَامِرٍ وَلِحَظُهُ مِنْ بَابِلِ
يَا قَلْبَ عَاشِقِهِ وَأَسْهَمِ^(٤) لَحْظُهُ مَنْ أَلْزَمَ الْمُقْتُولَ حُبَّ الْقَاتِلِ
يَلْقَاكَ مِنْ لَدُنِ الْقَوَائِمِ بِرَامِيٍّ وَيَصُولُ مِنْ هُدْبِ الْجُفُونِ بِنَابِلِ
كَالْبَدْرِ يَسْرِي فِي نُجُومٍ قَلَائِدِ وَظَلَامِ أَصْدَاغٍ وَسُحْبِ غَلَائِلِ
مَاجَالِ دَمْعِي بَعْدَ طُولِ مُجُودِهِ إِلَّا عَلَى ذَاكَ الْوِشَاحِ الْجَائِلِ

وقوله من قصيدة ، وهو مما يُغنى به :

[طويل]

فَوَادِي^(٥) وَفَوَادِي بَعْدَ كَمِيَاءٍ أَشْيَبُ وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَى يَتَقَلَّبُ
إِذَا مَاسَ غُصْنٌ قُلْتُ قَدْ مُهَفِّفُ

وإنَّ لَاحِ بَرَقٍ قُلْتُ كَفَّ مُخَضَّبُ

فَلَا تُنْكَرِ إِذْ كَرَّ الْعُذِيبُ وَبَارِقِ فَإِنِّي بَشَعُ الْمَالِكِيَّةِ^(٦) أَنْسُبُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٥) .

(٣) في الديوان : « لا يستبين » .

(٤) في الديوان : « وأسهم جثمونه » .

(٥) القصيدة في مدح العادل . انظر الديوان (١ : ١١٧)

(٦) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . وبارق : ماء

بالمعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة .

١٢٣

أغار على القرطين خيفة حبها أَلَسْتَ تراها مثلَ قلبي تُعَذِّبُ
وَأُنْكَرُ من تلك الغدائر أنها
إذا أُرْسِلَتْ ظَلَّتْ مع الشَّعر^(١) تَلْعَبُ

ومن أبياته المفردة الواقعة في أشعار السَّماع قوله:

[كامل]

لو لم يكن هاروتُ ساحر^(٢) قُرْطُها
ما كان في ذاك الفِضاء يُعَلِّقُ

وقوله:

[خفيف]

/قال سعدٌ وقد رأى فيض^(٣) دَمْعِي ليت شعري ما حَدَّثَتْهُ البروقُ [62 a]

ومن «كنوز المعاني» قوله:

[كامل]

لا تعجبني لطالبِ بَلغِ المُنَى كَهَلًا وَأَخْفَقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ
فأَلْخَمْتُ حَكْمَ في العُقُولِ مُسِنَّةً وَتُدَاسُ أوَّلَ عَصْرُها بالأَرْجُلِ

(١) في الديوان:

* متى أُرْسِلَتْ ظَلَّتْ مع الحِجَلِ تلعب *

(٢) في الديوان (١ : ٨٩) : «لامع» .

(٣) في الديوان (١ : ٢٧٧) :

* قال سعد لما رأى فيض جفني *

والبيت من قصيدة في مدح الوزير صفي الدين .

وقوله :

[كامل]

كادت تطير من الزجاج وإنما صاغ المزاج لهاخفي شباك^(١)

وقوله في النهر :

[كامل]

صدأ الظلال يزيد روثق حسنه أرايت سيفاً قط يصقل بالصدأ^(٢)

وقوله :

[كامل]

والطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكسب والغمامة تنقط^(٣)

وهو من أوقع الناس بالتلفيق، وجمع ما يقف عليه متفرقا، كقوله :

[كامل]

قم^(٤) يا نديم إلى مباشرة الوغى فالحرب قائمة ونحن هجود

القطر نبيل والغدير سوابغ والبرق بيض والغمام يقود

وقوله ، وكان أبو الفضل الشيفاشي^(٥) يقول : لم يطرق / سمعي [62 b]

(١) القصيدة في تهنئة العزيز . انظر الديوان : (١ : ١٠٥)

(٢) وقبل هذا البيت في الديوان (١ : ١٠١)

سلفت سهام المزن في هضباتها فكأن جدولها حسام جردا

يمضي فيغمد في الغدير نباته فلاجل ذلك لا يزال مزردا

(٣) انظر الديوان (٢ : ٤) .

(٤) انظر الديوان (٢ : ٧)

(٥) هو القاضي أبو الفضل أحمد بن أبي يعقوب الشيفاشي . ممن أجازهم

ابن سعيد ليروا عنه كتابه المغرب . وقد نقل المقرئ (٣ : ٩٧ - ٩٨) : « وجد

بخطه رحمه الله تعالى - أي خط ابن سعيد - آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه : =

في منزعه أحسن منه :
 يا حَبْدًا^(١) ذاك الزَّمان وطيبه
 ومواقف بالثَّيرِ بَيْنَ^(٢) شَهِدَتِهَا
 جَمَدُ المُدَامِ بهنَّ فهو فَوَاكِهٌ
 في جَنَّةٍ^(٣) جُلِيتْ فَنَقَطَهَا الحَيَا
 كَمَلَتْ^(٤) فَتَرَجَسَهَا المَضَاعِفُ أَعْيُنَ
 وقوله^(٥) :

[كامل]
 طَلَّقَ وَثَغَرَ اللّهُوَ ثَغْرَهُ أَشْنَبُ
 وَكَأَنَّما فَتَنَ الأَرَاكَةَ مِنْبَرٌ
 والرَّعْدُ يَشْدُو والحَيَا يَسْقِي وَغَصَ
 نُبُ البانِ يَرْقُصُ والحامِلُ تَشْرَبُ

= أجزت الشيخ القاضي الأجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب
 التيفاشي أن يروي عن مصنف هذا، وهو المغرب في محاسن أهل المغرب. ويرويه
 من شاء ثقة بفهمه واستنامة إلى علمه .

(١) هذه الأبيات في تشوقه إلى دمشق، قالها وهو بمصر . والمقطوعة هنا
 وإن كانت تعادل في العدد مقطوعة الديوان إلا أنها هنا تنفرد بهذا البيت . وجاء
 بدله في الديوان :

والدوح يرقص والبروق بجوها مثل الصوارم في الرقاق تشام
 (٢) النيربان ، بلفظ التثنية ، هي النيرب ، بالإنفراد : قرية بدمشق .

(٣) في الديوان : « مخطوبة » .

(٤) في الديوان : « سفرت » .

(٥) في الديوان (٢ : ١٦٨) : « وحضر بستاناً في النيرب مع جماعة على

شراب وعندهم سقاة كالشموس وجاء مطر كثير ورعد وبرق ، فسألوه أن يسم ذلك
 اليوم بشيء . فقال بديهاً » .

وَكأنما السَّاقِي يطوفُ^(١) وكأسه
بَكَرُهَا تَقَعُ الغَلِيلُ ومُعْجِبُ
وَالْقَطَرُ نِيلُ والغدير سِوَابِغُ
مَوْضُونَةٌ^(٢) والبرقُ سَيْفٌ مُذْهَبُ
ومن أحسن ما وقع له في التعليل قوله في الممدح :

[بسيط]

تَحْشَى الفَلا أبدأ غاراته فلذا قَلْبُ السَّرَابِ على حافاتها يَجِبُ
[63 a] / وعهدى بأبى المَحاسن الدَّمشقي الحافظ يَهْتَرُ طَرَباً إذا أنشد قوله
في غلام تعلمو وجهه صُفْرَةٌ شَفِيقَةٌ^(٣) :

[خفيف]

وَبِرُوحِي مَنْ وَجْهَهُ شَفِيقُ الرِّ
لَداءٍ لِكَنَّهُ غُمٌّ وَجَدًا
راق ماء الجمال في وَجْهَتَيْهِ
لَمَنِ كَالشَّمْسِ رُوعَتِ بِالفِرَاقِ
لَمْ يَدْعُ غَيْرَ هائمٍ مُشْتاقِ
فهو مرآة أَوْجِهَ العُشَّاقِ
ومن معانيه المُستحسنَة قوله :

[بسيط]

لَا تَيَأْسَنْ مِنْ أَخٍ وَلِي بجانبه
إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى^(٤) وهى نازحة
وَقَوْلُهُ :

[خفيف]

لَا تَحُلْ أَنْ كُلَّ ضِحْكٍ سُروُرُ رَبِّمَا كَانَ مُؤْذِنًا بِالْبُكَاءِ

(١) في الديوان : « بكأسه » .

(٢) موضونة : منسوجة بالدر والخواهر بعضها مداخل في بعض .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٥٢) .

(٤) في الديوان (١ : ١٣٧) : « لترجى » .

فطويلاً أَبْكَى جُفُونِ الْغَوَادِي ضَحِكُ الْبَرْقِ فِي مُتُونِ^(١) السَّمَاءِ
وَيُسْتَمْلَحُ قَوْلُهُ فِي سَوْدَاءِ :

[خفيف]

زَعَمُوا أَنِّي بَجْهَلٍ^(٢) تَعَشَّةٌ تَكُ سَوْدَاءِ دُونَ بِيضِ الْغَوَانِي
لَيْسَ مَعْنَى الْجَمَالِ فِيكَ بِخَافٍ إِنَّمَا أَنْتِ خَالٌ خَدُّ الرِّمَانِ

/ وَقَالَ فِي مَنْزِلِ السَّعِيدِ بْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ^(٣) ، وَقَدْ تَأَنَّقَ فِي بَنَائِهِ : [63 b]

[مجزوء الكامل]

يَا مَنْزِلَ^(٤) الْقَاضِي السَّعِيِّ دَحَبَوْتَنِي^(٥) عِيًّا وَلَكِنَّهُ
مَا أَنْتَ إِلَّا جَنَّةٌ إِنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ جَنَّةُ
حَاكِتَ شَكْلَ^(٦) كَلِيلَةٍ فَتَيُّرِي كَأَخِيهِ دِمْنِهِ

وَلَهُ نَوَادِرُ كَثِيرَةٌ فِي رَجُلٍ كَبِيرِ الْأَنْفِ يَلْقَبُ بِالسَّيِّدِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

[مجزوء الكامل]

مَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَقَدْ حَوَتْ أَنْفَ السَّيِّدِ^(٧)
وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ فِي الْبَازَنْجَانِ :

[سريع]

يَا مُهْدِي الْإِبْذَنْجِ أَهْلًا بِمَا أَهْدَيْتَ لِي إِذْ لَمْ تَزَلْ مُنْعِمًا

(١) فِي الدِّيَوَانِ (١ : ١١٥) : « بَطُون » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٢٩٢) : « بَلْهَلِي » .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٣٩) : « وَقَالَ فِي مَقْعَدِ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ » .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « يَا مَقْعَد » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « مِنْعَتْنِي » .

(٦) فِي الدِّيَوَانِ : « حَاكَتْ كِتَاب » . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

صُورٌ تَخْفُفُ بِأَسْطَرِ أَمْثَالُهَا فِي الْحَسَنِ فَتَنَهُ

(٧) قَبْلَهُ : فِي الدِّيَوَانِ (١ : ٢٣٣) :

يَا مَانَعِي صَفْوِ الْوَصَالِ وَمَانَعِي كَدْرِ الصَّدُودِ

أَقْمَاعٌ «كَيْمُخَتْ»^(١) عَلَى أُكْرَةٍ
مِنْ أَدَمٍ قَدْ حُسِيتَ سِمَا
وَقَوْلُهُ^(٢) :

[كامل]

أَوْ مَا تَرَى الْأَطْيَارَ فِي أَشْجَارِهَا
كُمُغَرَّدٍ قَدْ دَبَّ فِيهِ شَرَابُ
وَكُنَّ مُعْتَلِّ النَّسِيمِ تَحْيَّةً
وَكُنَّا أَغْصَانُهَا أَحْبَابُ
وَقَوْلُهُ^(٣) :

[مقارب]

وَأَشْجَارٌ مَوْزٍ نَزَلْنَا بِهَا
فِيَا شَكَرَ اللَّهُ أَنْطَافَهَا
/ حَلَا طَعْمُهَا وَنَمَا عَرَفُهَا
لَمَنْ ذَاقَهَا^(٤) وَمِنْ^(٥) أَسْتَاْفَهَا
فَلَيْسَتْ تُضَيِّعُ أَضْيَافَهَا
فَمَنْ كَانَ ضَيِّعُ أَضْيَافِهِ
وَجَازِبَتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهَا
كَخُضْرِ الْبُنُودِ إِذَا نُشِرَتْ
فُظِلَّتْ تُنَاقِلُ أَسْيَافَهَا
وِإِلَّا قُدُودٌ عَذَارَى رَقَصْنَ
لَقُمْتُ فَقَبَلْتُ أَطْرَافَهَا
فَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ قَيْدٍ^(٦) النَّهْيِ

[64. a]

وَقَوْلُهُ :

[كامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتُ^(٧) بِرَوْضَةٍ حَزَنِيَّةٍ
رَتَعْتُ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَنْفُسُ
فُظِلَّتْ أُعْجِبُ حَيْثُ يَخْلِفُ صَاحِبِي
وَالْمِسْكُ مِنْ نَفْحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ
مَا الْجَوْ إِلَّا عَنُوبُ وَالِدُوحٍ إِلَدَّ
لَا جَوْهَرُهُ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُندُسُ

(١) كَيْمُخَتْ (Kimukht) : لفظة فارسية بمعنى الجلد المتخضن .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٦٤) .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٨٦) .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « لَذَائِقُهَا » . (٥) اسْتَاْفَهَا : شَدَّهَا .

(٦) فِي الدِّيَوَانِ : « فِي قَيْدٍ غَيْرِ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « نَظَرْتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الدِّيَوَانِ (٢ : ١٦٤) .

سَفَرْتُ شَقَائِقَهَا فَهَمَّ الْأَقْحُوا نَ بَلَشَمَهَا فَرَنَا إِلَيْهِ النَّجَسُ
فَكَانَ ذَا خَدُّهُ وَذَا ثَغَرُ^(١) يُحَا وَلَهُ وَذَا أَبْدَا عُمُونَ تَحْرُسُ
وَقَوْلُهُ مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى سَيْفٍ^(٢) :

[كامل]

سِرُّ بِي وَلَا تَخَفِ الْمُقَاتِلَ وَاثَقَا بِاللَّهِ إِنَّ الْعَارَ عَيْنُ الْمَقْتَلِ
أَنَا بَارِقٌ حَيْثُ الدَّمَاءُ سَحَابٌ أَهْدَى^(٣) الْمَنِيَّةَ فِي ظَلَامِ الْقَسَطِ
أَظْمَى وَبِي تَقَعُ الْغَلِيلُ وَغَيْرُ مَا عَجَبٌ إِذَا تُقَعُ الْغَلِيلُ بِجَدُولِ
/ وَمِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ — وَقَدْ أَرْجَفُ^(٤) [64 b]
بِصَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ فِيمَا اتَّابَهُ — مُشِيرًا بِعَافِيَتِهِ :

[بسيط]

لَكَ الْبَقَاءُ وَلِلْأَعْدَاءِ مَا زَعَمُوا وَبِالْخُلَاقِ جَمْعًا لَا بِكَ الْأَلَمُ
مَا ضَرَّ مَجْدَكَ مَا قَالُوا وَمَا أَفَكُوا وَلَا مَعَالِيكَ مَا شَادُوا وَمَا هَدَمُوا
وَأَفَى كِتَابُكَ وَالْأَمَالُ قَاعِدَةٌ وَهَمًّا فَقَامَتْ إِلَى تَقْيِيلِهِ الْهَمَمُ
مَا كَانَ إِلَّا النَّدَى فِي كُلِّ وَاجِبَةٍ أَوْ الْعِظَامُ فِي الْآفَاقِ تُقْتَسَمُ
يُطَوَّى وَيُسْتَرَّ صَوْنًا ثُمَّ نَنْشُرُهُ كَالشَّمْسِ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمِمْ
وَقَالَ فِي الْجَارِيَةِ الَّتِي رَقَمْتَ فِي خَدِّهَا بِالْمَسْكِ حَيَّةً وَعَقْرَبًا ، فَأَمْرُ

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ . وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ
وَالدِّيَوَانِ الْمَطْبُوعِ : « فَكَانَ ذَا ثَغَرٍ وَذَا خَدِّ »
(٢) انْظُرِ الدِّيَوَانِ (٢ : ١٥٣) .
(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « يَهْدِي » .
(٤) الْإِرْجَافُ : الْخَوْضُ فِي الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ .

الملكُ العزيزُ الشعراءُ بالقول فيها :

[كامل]

يا ضَرَّةَ القَمَرَيْنِ في شَرَفَيْهِمَا من أَيِّ شَيْءٍ مِنْكَ لَمْ أَعْجَبِ
أَقْبَلْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ في غَسَقِ الدُّجَى وَحَمَلْتُ بَرْقًا ضَاحِكًا عَنِ كَوْكَبِ
كَتَبْتُ بِخَدَّيْهَا^(١) المَوَاشِطُ فِتْنَةً عَمَّتْ عُيُومَ هَوَاكَ مَنْ لَمْ يَكْتَسِبِ
جاءَ الكَلِمِ بَآيَةً مِنْ حَيَاةٍ وَأَرَاكَ^(٢) جِئْتَ بِحَيَّةٍ وَبَعُقُورِ

وكتب إلى الملك العزيز، وقد شرب دواء، قصيدةً منها:

[مقارب]

[65a] / وَعُرِفْتُ غَبْطَةً هَذَا الدَّوَا عَ مِنْ كُلِّ مُؤَلِّمَةٍ فِي^(٣) الْجَنَانِ
فَبُرُّوكَ صِحَّةَ جِسْمِ الْوُجُودِ نَعَمْ وَأَعْتَدَالُ مِزَاجِ الزَّمَانِ

ومن مُسْتَحْسَنِ مَدْحِهِ الَّذِي يُشَمِّلُ بِهِ :

[كامل]

وَاهَا لَسَعِيكَ فِي بُلُوغِ مَقَاصِدِ الْوُجُودِ عَافِي وَبِشْرِكَ فِي وَجْهِ الْقُصْدِ
طَلَبُوا عِلَّاكَ بِأَنْفُسِ مَا عُوِّدَتْ حُبَّ الثَّنَاءِ وَلَا اكْتِسَابِ السُّودِ

(١) في الديوان (٢ : ٦٦) : « بخديك » .

(٢) في الديوان : « ولذاك » .

(٣) كذا بالأصل . ولم يرد البيتان في الديوان .

الترجمة الرابعة

[أبو الربيع]

السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن . والده أكبر^(١) إخوته . وهو الذى حاصر مدينة تونس^(٢) ، وغَضَّ منه أخواه أبو يعقوب^(٣) وأبو حفص^(٤) بعد وفاة أبيهم . فزعموا أنهما دسَّا إليه جارية جميلة سمَّته في خِزْفَةِ الجماع . وكان حينئذ والياً على بجاية . وولى ابنه هذا الإقليم فأخرجه منه على الميُورقي^(٥) وتنقل في الولايات ، كبكَنَسِيَّة وسجلماسة . وحيثما كانت ولايته أُجتمِعَ إليه أهلُ الأدب واشتهر مكانه . فقد كان متميزاً في قومه ، عالماً فيهم بهذا الشأن . وقد اشتهر اختصاره [65 b] للأغاني . وديوان شعره مجموع بأيدي الناس^(٦) .

ومن الحكايات النبيلة أنه كان بمرآكش تحت جَفْوَةٍ من المنصور . فاتفق أن وفد على الحضرة وفد من الشام انتهى إلى ظاهر مرآكش ،

(١) ساق المراكشي في المعجب أولاد عبد المؤمن ستة عشر ذكراً ، وأشار إلى أن محمداً هو أكبر ولده ، لا عبد الله ، كما قال ابن سعيد .

(٢) يشير إلى حصار عبد الله تونس سنة ٥٥٣ هـ . ثم رجوعه عنها .

(انظر المعجب ص ٢٢٨) .

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . وقد سبقت ترجمته في الحاشية (رقم ٦ ص ٩٩) من هذا الكتاب .

(٤) هو أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ، أمه ، وأم أخيه أبي يعقوب يوسف ، زينب بنت موسى الضرير .

(٥) هو على بن إسحاق بن غانية ، استخلص بجاية من أبي الربيع . ثم استردها يعقوب .

(٦) ذكر الأستاذ محمد المنوني في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » (ص ١٦٢) أنه وقعت له نسخة من هذا الديوان .

وعين لهم الدخول في غداة اليوم الثاني . فكتب أبو الربيع للمنصور^(١) :

[كاسل]

يا كعبة الجود التي حجت لها عرب الشام وغزها والديلم
طوبى لمن أمسى يلوذ بها غداً ويطوف^(٢) بالبيت العتيق ويحرم
ومن العجائب أن يفوز بنظرة من بالشام ومن بمكة يحرم
فاستحسن المنصور مقصده وأظهر الرضى عنه ، وأمره أن يكون
هو الخارج للقائهم والداخل بهم عليه .

وذكره الشنقى في معجمه فأطنب في الشناء عليه ، وقال : هو
من مفاخر بني عبد المؤمن . وأحله منهم محل ابن المعتز^(٣) من بني العباس ،
[66a] وابن المعز^(٤) ، من العبيديين ، وقال : كان / قديراً على النظم ، حافظاً
للآداب ، جواداً لمن يتعلق بأدنى سبب يجب رعيه . وخبرته
فوجدته يجود في أكثر الأوقات بما لا يساعد عليه الزمان .

قال : ولقد قلت له يوماً : يا سيدنا ، تكلفون أنفسكم ما لا يساعد
عليه الوقت . فضحك وقال : إنا نغالب الزمان فيما نتكلف ، ونرجو
من فضل الله ألا يغلبنا .

(١) هو أبو يوسف ، وكان ابن عمه . وقد مرت ترجمته في الحاشية (رقم ١
ص ٣) من هذا الكتاب .

(٢) في نفع الطيب (٤ : ١٠٥) : « يطوف بها غداً » ويحل .

(٣) هو الشاعر المبدع عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن
المعتصم بن الرشيد . وله ديوان . ولد سنة ٢٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٢٩٦ هـ .

(٤) هو تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي . ولد
سنة ٣٣٧ هـ . وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

وأذكر أنه شُفِعَ له في شخص مليح الكلام . فولّاه وأحسن إليه .
فأتى بالقبائح . فذكر أمره وأنا حاضر ، ثم قال فيه :

[سريع]

لا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِمَنْ رَأَيْتَهُ أَهْلًا لَشُكْرِ الصَّنِيعِ
كَمْ مِنْ شَرِيفِ الْقَوْلِ قَدْ غَرَّنِي بِقَوْلِهِ وَالْفِعْلُ مِنْهُ وَضِيعُ
وَلَمْ أَكُنْ أَغْلُظُ فِي مِثْلِهِ لَكِنْ رَمَتْنِي ثِقَتِي بِالشَّفِيعِ
قال : وكان مولعاً بالألغاز . ومن محاسن ما له في هذا الباب قوله في

[طويل]

القلم والدواة :

وَمَيِّتِ بَرْمَسِ طُعْمِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ فَإِنْ ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
/ يَمُوتُ فَيَحْيَا ثُمَّ يَفْرُغُ زَادَهُ فَيَرْجِعُ لِلْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ تُيًّا [66b]
فَلَا هُوَ حَيٌّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً وَلَا هُوَ مَيِّتٌ يَسْتَحِقُّ تَرْحُّمًا

[وافر]

وقوله في الصابون :

وَأَسْمَرَ يَصْرِفُ السُّودَانَ بِيضًا وَيَخْشَى الشَّمْسَ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ
له في صنعه سرٌّ مليح وكُلُّ النَّاسِ مُتَحَاجُّونَ إِلَيْهِ

[وافر]

وقوله في العين :

وَطَائِرَةٌ تَطِيرُ بِلا جَنَاحٍ تَفُوتُ الطَّائِرِينَ وَمَا تَطِيرُ
إِذَا مَا مَسَّهَا الْحَجَرُ أَطْمَأْنَتَ وَتَأَلَّمَ أَنْ يُيْلِمَسَهَا الْحَرِيرُ
قال : وصحبته مرةً في سفر ، فجلسنا ليلاً على نهر ، وقد تشكّل

فيه القمر والنجوم ، فقال :

[مقتارب]

تُراه إذا ما أَسْتَقَامَ انْحَدِرْ
وذلك حَظُّ جَمِيعِ البَشَرِ
حَكَى لك أَنجُمُهَا والقَمَرِ

وما سَابِقُ لا يُرى صَاعِدًا
له مِنك رُبْعٌ ومنه الحَيَاةُ
إذا ما جَلَسْتَ له لَيْلَةً
وله في جارية أَسْمَا أَلُوفَةَ^(١) :

[طويل]

وكيف بَقَاءُ المَرءِ من بَعْدِ قَلْبِهِ
فَقَدْ بَانَ في أَمْرِي لَكُمْ بَعْدُ^(٢) قَلْبُهُ

خَلِيلِي قُولَا أَيْنَ قَلْبِي وَمَنْ بِهِ
[66a] / فَإِنْ شِئْتُمَا إِظْهَارَ سِرِّ كَتَمْتُهُ

[طويل]

قِفُوا سَاعَةً حَتَّى أَزُورَ رِكَابَهَا
وَأَشْكُو إِلَيْهَا أَنْ أَطَالَتْ عِتَابَهَا
وإِلَّا فحَسْبِي أَنْ رَأَيْتُ قِبَابَهَا
هِيَ الْخَمْرُ أَرَشَفَتْ الغَدَاةَ حَبَابَهَا

ومن مشهور غزله :
أَقُولُ لِرَكْبٍ أَدْجَلُوا بِسُحَيْرَةٍ
وَأَمْلَأْ عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
فَإِنْ هِيَ جَادَتْ بِالْوَصَالِ وَأَنْعَمْتُ
فَقَبِّلْتُهَا^(٣) فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي

وكانت وفاته سنة أربع وستمائة^(٤) .

(١) في النسخ : « أَلُوف » .

(٢) رواية النسخ ، وهي أحق :

ولو شِئْتُمَا اسْمَ الَّذِي قَدْ هَوَيْتَهُ لَصَحَفْتُمَا أَمْرِي لَكُمْ بَعْدَ قَلْبِهِ
يريد أمره لهما في قوله « قُولَا » فقلبه « أَلُوق » وهو بعد التصحيف « أَلُوف » .
وهو اسم من يحبها .

(٣) لم يرد هذا البيت في النسخ .

(٤) لم يذكر المقرئ عام وفاته . وإنما اجتزأ بأن قال : « ومات بعد

الستائة » . وفي جذوة الاقتباس (ص ٣١٩) أن وفاته كانت سنة ٦١٠ هـ .
وذكره ابن سعيّد في « الرايات » في المائة السادسة .

الترجمة الخامسة

[المارتلى]

الفقيه الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتلى^(١) . وقفت على ترجمته في « معجم الشَّقْنَدِي » و « معجم والدى » . وتلخيصها : أنه من مارتله^(٢) ، المعقل المشهور على وادى « آنة » من عمل « باجة » من الأندلس .

وسكن إشبيلية ، واشتهر بالزُّهد والانتقطاع حتى كان في ذلك

(١) قال الحميرى فى كتابه « صفة جزيرة الأندلس » عند الكلام على « مارتلة » : « منها الزاهد موسى بن عمران المارتلى ، اشتهر بإشبيلية بالصلاح وله شعر مدون منقول ... ولما جاز المنصور الموحدى البحر إلى الجهاد عامه الأول ، زاره ثم وجه إليه مالا . فقال للرسول : هو أحوج فى ماله . قل له : هذه مائة من حلال خذها لنفقتك فى هذه الغزوة . إني أرجو إن لم تطعم إلا الحلال أن تنتصر » . (وانظر المغرب لابن سعيد — والتكملة لابن الأيثار — والمقتضب من تحفة القادم) .

(٢) ذكر الحميرى « مارتلة » ثم قال : إنها على نهر بطليوس بجزيرة الأندلس . واستطرد فذكر أن منها موسى بن عمران . وساق بعض خبره كما قدمنا فى الحاشية السابقة .

ثم ذكر بعد ذلك مدينة أخرى سماها : ميرتلة « mérotola » تتفق وتعريف المؤلف لها هنا من أنها على وادى « آنة » وأنها من عمل باجة ، التى بينها وبين قرطبة مائة فرسخ . وظاهر أنهما شىء واحد . ورسم الكلمة فى مخطوط المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار يقرب شقة الخلاف ، فهى فيه : « يعرف بالميرتلى وأصله من ثغر ميرتلة » بالياء فى المرتين . وكذلك هى فى ابن الأبار ، أما رسمها فى « المغرب » و « النفح » (٤١ : ٢١٠) فبالألف كما هى هنا .

[67b] واحدَ وقته ، يزوره الملوك ويتبركون به ويستوهبون دعاءه / إلى
أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمائة^(١) .

وله نظم ونثر في النصائح والزهد ، وذلك مُدَوَّن مشهور بأيدي
الناس . وعُنوان ما ذكر قوله ، وكان ملتزماً لما نصّح به ، وفيه :

[مجزوء الكامل]

أُسمع أُخَيَّ نصيحتي فالنصح من تحض الديانة
لا تقربن^(٢) من الشها دة والوساطة والأمانة
تسلم من أن تغزى لزو رأو فضول أو خيانه
وقوله :

[سريع]

يا راغباً في أن يرى شاهداً وحكمه بين الورى ماضى
إياك فالعزّ خلاف لها أوّل ما تخضع للقاضى
معرضاً وجهك في كل ما يوم لإقبال وإعراض
كن مستريحاً في الورى سارحاً بكل عيش نلشه راضى
منفرداً لا تفكرن بالذى يأتى ولا تبك على ماضى
وقوله :

[متقارب]

إلى كم أقول ولا أفعل وكم ذا أحوم ولا أنزل

(١) ذكر الحميرى أن وفاته كانت سنة ٥٩١ هـ .

(٢) في المغرب : « إلى » .

/ وَأَزْجُرْ عَيْنِي فَلَا تَرْعَوِي وَأَنْصَحْ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلِ [68a]
وَكَمْ ذَا تَعْلَلُ لِي وَيُجْهِأُ بَعْلٌ وَسَوْفَ وَكَمْ تَتَمَطَّلُ
وَكَمْ ذَا أَوْمَلُ طُولَ الْبَقَاءِ وَأَغْفُلُ وَالْمَوْتُ لَا يَغْفُلُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي بِنَا مُنَادِي الرَّحِيلِ أَلَا فَارَحَلُوا
أَمِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ أَرْجُو الْبَقَا وَسَبْعُ أَتَتْ بَعْدَهَا تُعْجِلُ
كَأَنَّ بِي وَشِيكَاً إِلَى مَضْرَعِي يُسَاقُ بِنَعَشَى وَلَا أُمْهِلُ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي بَعْدَ السُّؤَالِ وَطُولِ الْمُقَامِ لِمَا أَتَقَلُّ
وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً ، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ مِلْكٍ
وَرِثِهِ مِنْ جَهَةِ طَبِيعَةٍ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَعْمَلُ الْخُلُوصَ بِيَدِهِ فِي خَلَوْتِهِ وَيَبِيعُهُ
وَيَتَصَدَّقُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى كِرَاهِيَةَ الْبَطَالَةِ عَنْ شُغْلٍ لِمِثْلِهِ . رَحْمَةُ
اللَّهِ عَلَيْهِ .

الترجمة السادسة

[ابن خروف]

الشاعر المحسن الشهير أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي. [68 b] وقفت على ترجمته في « تاريخ حلب » و « تاج المعاجم » / وفي « زاد المسافر لأبي البحر »^(١). وتلقيتُ بعضاً من الحافظ الدمشقي وغيره من أدباء الشام ، إذ ذكره هنالك مشهور ، وهو إلى الآن على الألسن يدور .

أصله من القيظاف^(٢) ، الحصن المضاف إلى أعمال غرناطة ، وهو بين قرطبة وبينها .

ونشأ أبو الحسن في قرطبة ورحل قبل أن يعظم أشتهار ذكره إلى المشرق ، فطبّق ذكره هنالك الآفاق ، وامتلات بحاسنه مسامع الشام والعراق ، وأستقر في آخر أمره بحلب . وقال :

[بخزوه الوافر]

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلْبِي^(٣)

(١) سبقتم ترجمته في الحاشية (رقم ١ ص ٣٨) من هذا الكتاب . وانظر ابن خلكان ، وبغية الوعاة ، والفوات ، ومعجم الأدباء ، والمغرب ، فقد ترجمت أيضاً لابن خروف .

(٢) ضبطها المقرئ في النسخ (٣ : ٣٩٦) بالعبارة فقال : « والقيظاف ، بقاف ثم ياء آخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم ألف وفاء » .

(٣) رابع أربعة أبيات بعث بها إلى بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه نبرة . والثلاثة التي قبله :

بهاء الدين والدنيا	ونور الجسد والحسب
طلبت مخافة الأنوا	من جدواك جلد أبي
وفضلك عالم أنى	خروف بارع الأدب

وقال الصاحبُ كمال الدين بن العديم : كان يتردد بين حلب
والموصل ، يمدح الظاهر بن صلاح الدين^(١) . ومدح نور الدين أرسلان
شاه^(٢) ، إلى أن حضر مرةً بدار العدل في حلب عند الملك الظاهر في إحدى
ليالى شهر رمضان من سنة أربع وستائة ، وتاج العلّا الشريف يعظه ،
فأطال على حادثه ، وكان ابنُ خروف قد أتى بقصيدة في مدح
الظاهر أولها :

[بسيط]

/ تَمْسُ الهداية في أبناء أيوب أُخْتُ النُّبوة في أبناء يعقوب [69a]
هَمُّ الملائكُ في زِيِّ المُلوكِ وَهُمْ أَسَدُ الحُرُوبِ وَأَقْطَابُ الحَارِبِ
ثم خرج يُريقُ الماء في الظُّلْمَة فوقَ في جُبِ طَامٍ كان هنالك ، وهو
جارٍ ، فأت فيه ، وأُطْلِع منه ، والقصيدة قد ضَمَّ عليها يده . فأمر الظاهر
أن يُجْعَلَ صِلَةُ القصيدة في تجهيزه إلى قبره والصدقة عنه .

= (انظر النسخ ٣ : ٣٩٦)

وقد أورد المرقى الأبيات مرة أخرى في الجزء الخامس (ص ١٤) ثم قال :
« وبعد كُتِبَ لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرقى لا الأندلسى .
والله تعالى أعلم » .

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٦) من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو الحارث الملك العادل أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين
مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنر صاحب الموصل ، الملقب نور الدين ،
المتوفى سنة ٦٠٧ هـ .

ثم إنَّ ابن السَّيْنِيَّةَ^(١) الشاعر [جاء]^(٢) بعد ذلك بقصيدة ،
ووجد تاج العُلا في الدهليز يُريد أن يَدْخُل للوعظ ، فبادر وكتب
للظاهر :

[كامل]

العبدُ قد وافي لِنُشيدِ مدحةٍ بُنيتَ قواعدها على التَّخفيفِ
وأخافُ من تاج العُلا تَطويلَه ليلاً فألحق مَلحق ابنِ خَرُوف
فضحك وأمر بإدخاله قبل وعظ تاج العُلا . فخر وأنشد .
ومقطعات ابنِ خَرُوف طيّارة ظريفة ، كقوله في غلام سِنْدِي :

[كامل]

وَمُنَوَّعِ الْحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالْهُيْ لَيْسَ الْحَاسِنُ عِنْدَ خَلِيعِ لِبَاسِهِ
[694] / مُتَأَوِّدُ كَالْعَصْنِ بَيْنَ رِيَاضِهِ مُتَلَفَّتْ كَالظَّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
بِالْعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيُضْمُ لِلْقَدَمَيْنِ مِنْهُ رَأْسَهُ كَالسَّيْفِ ضَمَّ ذُبَابَهُ^(٣) لِرَأْسِهِ
وقوله في غلام خِيَّاط :

[بسيط]

بَنَى الْمَغِيرَةَ لِي فِي حَيْسِكُمْ رَشَاءُ ظِلَالُ سُمْرِكُمْ تُغْنِيهِ عَنْ سُمْرِهِ
يُزْهِى بِهِ فَرَسُ الْكُرْسِيِّ مِنْ بَطَلٍ بِابِرَةٍ هِيَ مِثْلُ الْمُدْبِ مِنْ شُفْرِهِ

(١) هو الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد ، المعروف
بابن السنينية الواسطي . (وفيات الأعيان ١ : ١٢٣) .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . (٣) رئاس السيف : مقبضه .

إذا تَأَلَّقَ عنها الْخَلِيطُ^(١) تَحْسَبُهَا شَهَابَ رَجْمٍ جَرَى وَالنُّورُ فِي أَثَرِهِ
يُودِّ كُلُّ لِسَانٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا لِبْدًا إِذَا فَرَّغَتْ بِالرَّقْمِ مِنْ حَبْرِهِ
وهذا كُلُّهُ مِمَّا لَا يَنْفِي أَثَرُ غَوْصِ الْفِكْرِ فِيهِ ؛ وهو من محاسن
« كنوز المعاني » .

وكان الأستاذ أبو عمران الطبراني يتعجب من قوله في
غلام مُعَذَّر :

[طويل]

وكان غريبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِذارِهِ فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَا^(٢)
ومن نوادره قوله ، وقد حَبَسَ الْقَاضِي مَحْبُوبًا لَهُ^(٣) :

[وافر]

أَقَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ حُكْمًا غَدَاً وَبِهِ الزَّمَانُ لَهُ عَبُوسًا
سَجَّنتَ عَلَى دِرَاهِمَ ذَا جَمَالٍ وَلَمْ تَسْجِنْهُ إِذْ غَضِبَ الثُّفُوسَا
/ وقوله وقد دعاه إلى طعامه ابنُ هُيبِ الدمشقي :

[70a]

[بحث]

دَعَانِي ابْنُ هُيبٍ دُعَاءَ غَيْرِ نَبِيٍّ

(١) رواية هذا الشطر في زاد المسافر ، والمغرب :

« كأنها فوق ثوب الخز جائلة »

(٢) يشير إلى كتاب الغريب المصنف ، لأبي عمرو إسحاق بن مرار

الشيبياني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . والرواية في المغرب « فلما بدا صار » .

(٣) العبارة في نفح الطيب (٣ : ٣٩٦) : « وقال في صبي حبس » .

إِنْ عُدْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالِدِي فِي أَيْيِهِ
وَأَنْشَدَنِي لَهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ الصَّابُونِ الْإِشْبِيلِي (١) مُسْتَطَرَفًا :

[بحيث]

مِثْلِي يُسَمَّى أَدِيًّا مِثْلِي يُسَمَّى أَرِيًّا
إِذَا وَجَدْتُ كَثِيْبًا غَرَسْتُ فِيهِ قَضِيْبًا

ثم زاد من قوله :

وَلَا أَبَالِي خَصِيْبًا لَقِيْتُهُ أُمُّ جَدِيْبًا

وَأَنْشَدَنِي الشَّهَابُ الْقُوصِي عَنْهُ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَدْبَاءِ دِمَشْقَ :

[وافر]

تَرَوْقَ دِمَشْقُ وَلِدَانًا وَحُورًا وَتُرْزَى زَهْوُ جَنَّاتِ النِّعَمِ
إِذَا رَحِلْتُ عَرُوبَةً (٢) عَنْ حِمَاها تَأَوَّهَ كُلُّ أَوَّابِ حَلِيمِ
إِلَى سَبْتِ حَكِي فِرْعَوْنَ مُوسَى يُجْمَعُ كُلُّ سَحَّارِ عَلِيمِ
فَتُبْصِرُ كُلَّ أُمْلُوْدٍ قَوِيْمٍ يَمِيْسُ وَكُلُّ ثُعْبَانٍ عَظِيْمِ

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني . شاعر
إشبيلية الشهير بالذكر . والذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن . وله فيه قصائد عدة .
وله الموشحات المشهورة . من شعراء المائة السابعة . وقد رحل إلى القاهرة
والإسكندرية فلم يلتفت إليه . ومات عند إياها إلى الإسكندرية كمدًا سنة ٦٣٦ هـ .
(انظر نفح الطيب ٥ : ٦٢ - ٦٤ - وعنوان المرقصات والمطربات ص ٥٠ -
واختصار القدرح المعلى) .

(٢) عروبة ، هي يوم الجمعة .

إذا انسابت أراقه^(١) عليه
 / وشاهدنا بها في كل حال
 وتحشر فوق أخضر مُستدير
 بمعدى صهوة ومراح أنس
 مُسلطة العيون على قلوب
 وتبدي بالصَّوالج في كرات
 فتبصر عند ذلك كيف تسطو
 تظن كراتها تنبت منها
 وما في ضربها ألم بشيء
 وأهل دمشق قد اختصوا بيوم السبت يعطلون في هذا اليوم من
 الجمعة جميع أشغالهم ، ويخرجون إلى هذا الميدان الذي ذكره . فقوم
 يلعبون بالصَّوالج ، وآخرون يُغنُّون السماع . وكلُّ أحد فيما مال إليه هواه ،
 لا مثرَّب ولا مُنتقد . ويمتدُّون في ذلك عن الميدان إلى المقاسم ، حيث
 تنقسم أنهار دمشق وتنصب إلى ما بين الشرفين المشهورين بالجسر .
 ووقع لي في ذلك / أيام مُقامي بها :

[70 b]

[71 a]

[مجزؤه الكامل]

أما دِمَشقُ فجنَّة
 يَبْنِي بها الوطنَ الغريبُ
 لله أَيَّامُ السُّبُو
 ت بها ومنظرها العجيبُ

(١) في نفح الطيب (٥ : ٢٢٩) : « أراقمها عليها » .

(٢) العريم : الداهية .

أَنْظِرْ بَعَيْنَكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُجِبًّا أَوْ حَبِيبَ
كُلِّ يَبْلُغُ نَفْسَهُ مَا تَشْتَهِي مَرَحًا وَطِيبَ
فِي حَيْثُ لَا دَاعٍ هُنَا لِكِسْوَى الشُّرُورِ وَلَا مُجِيبَ
أَرْضٍ خَلَتْ تَمَنُّ يُنْغِصُ أَوْ يُرَاقِبُ أَوْ يَعِيبُ

وَقُلْتُ أَيْضًا :

[إسقاط]
أَمَّا دِمَشْقُ فَمَا فِي الْأَرْضِ مُشَبَّهًا
أَرْضٌ لَعَمْرُكَ مَا فِيهَا لِمُبْتَدَلٍ
وَكُلُّ سَبْتٍ بِهَا عِيدٌ تَعُودُ بِهِ
كُلٌّ إِلَى مَا دَعَتْهُ نَفْسُهُ عَجَلٌ
حَيْثُ الْمِيَادِينُ كَالدِّيَابِاجِ قَدْ بَسَطَتْ
بِهَا النِّعِيمُ غَدَا لِلنَّاسِ مُكْتَمَلًا
الْقُضْبُ رَاقِصَةٌ وَالطَّيْرُ صَادِحَةٌ
[71 b] / وَقَدْ تَجَلَّتْ مِنَ اللَّذَاتِ أَوَّجْهَهَا
وَكُلُّ وَادٍ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ
جَنَّاتِ عَدْنٍ بِهَا مَا يَشْتَهِي الْبَشَرُ
ذَامٌ يَلُومُ وَلَا فِي صَفْوِهَا كَدَرٌ
أَمَالُهُمْ وَبِهِ الزَّلَّاتُ تُغْتَفَرُ
كَأَنَّمَا فُرْصَةٌ قَدْ جَاءَ يَبْتَذِرُ
خُضْرًا جَرَتْ حَوْلَهَا مِنْ مَائِهَا طُرَرُ
مُطَوَّلًا وَهُوَ فِي الْآفَاقِ مُخْتَصِرُ
وَالنَّشْرُ مُرْتَفِعُ وَالْمَاءُ مُنْجَدِرُ
لَكِنَّهَا بِظِلَالِ الدَّوْحِ تَسْتَرُ
وَكُلُّ رَوْضٍ عَلَى حَافَاتِهِ أَخْضِرُ

تراجم

سنة خمس وستمائة

اثنان

١ — أسعد بن منجا الدمشقي

٢ — السيد أبو الحسن على

الترجمة الأولى

[ابن منجا]

الفقيه الخطيب الأديب أسعد بن منجا الدمشقي .
في « تاريخ حلب » أنه وُلد بدمشق سنة خمس عشرة وخمسمائة .
واشتغل بالأدب والفقه إلى أن ولي قضاء حرّان^(١) ، وخطب على
منبرها للمستضيء العباسي^(٢) .

ومن شعره :

[وافر]

أَرَأَيْتَ نَبَالَ مُقْلَتِهِ فَأَصَمَّى غَزَالَ فَاتِرُ اللَّحْظَاتِ أَلْمَى
يُعَلِّلَنِي بِسَوْفٍ وَهَلْ وَحَتَّى وَقَدْ وَعَسَى وَلَيْتَ وَلَا وَلَمَّا
فَأَوْسِعِهِ عَلَى التَّفْسِيحِ حَمْدًا وَيُوسِعُنِي عَلَى الْإِحْسَانِ ذَمًّا
وجرى ذكره بحرّان ، فأخبرني بعضُ مَنْ ينتهي إلى الأدب من
أهلها ، أنه كان جليلاً نبيلًا ، وله مقطعات / في الغراميات يشدو [72 a]
بها أهلُ الشارع . وحُفِظَ منها قوله ، وفيه كفاية ودلالة على لطف
مَنزعه في هذا الباب :

(١) حرّان : قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان .
وهي على طريق الموصل والشام والروم . (انظر معجم البلدان) .
(٢) هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتنى العباسي .
ولد سنة ٥٣٦ هـ . وبويع بعد وفاة أبيه وبعده منه سنة ٥٦٦ هـ . وكانت وفاته
سنة ٥٧٥ هـ .

[مجزوءه الكامل]

يَا مَنْ بِهِ أَنَا مُغْرَمٌ
لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ
هَذَا زَمَانُكَ لَوْ قَبِلْتُ
مَا الْحُسْنُ إِلَّا دَوْلَةٌ
فَإِذَا انْقَضَتْ وَأَضَعَتْهَا
أَنَا قَدْ نَصَحْتُ وَبَعْدَ ذَا
وَاللَّهِ حَسْبِي مَنْ يَعْمُو
وَمَنْ الْعِذَارُ يُخَالِ رَوْ
بِاللَّهِ خَبَّرَنِي أَوْصُ
وَدَمِي حَلَالٌ؟ مَا أَرَى
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ زَمَانَنَا
فَبِكَيْتُهُ حَتَّى بَكَتُ
يَا حَادِي الْأَطْعَامِ قِفْ
وَلَيْنَ أَقَمْتُ بِمُهْجَتِي
فَأَرَى لَوَاحِظًا قَاتِلِي
يَا جِيرَتِي بِالْمُنْعَنِي
أَرْحَمُ فُشْلِي يُرْحَمُ
أُجْنَى بِهَا أَوْ أُظْلَمُ
تَ وَكُنْتُ مِمَّنْ يَنْعَمُ
مُحِبُّوهُ تُسْتَعْنَمُ
جَهْلًا بِهَا فَسْتَنْدَمُ
نَفْسِي فِدَى مَنْ يَفْهَمُ
كَ إِنْهَا هِيَ أَسْمُهُمُ
مَا وَهُوَ عِنْدِي أَرْقَمُ
لِي فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمُ
يُفْتِي بِهَذَا مُسْلِمُ
وَالشَّمْلُ عِقْدٌ يُنْظَمُ
أَسْفًا عَلَى اللُّؤْمِ
فَلَعَلَّ أَنْ يَتَلَوُّمُوا
حَيْثُ اغْتَدَوْا أَوْ خِيَمُوا
مِنْ حَيْثُ إِلَّا يَعْلَمُوا
مَا بِاخْتِيَارِي بِنْتُمُ

[72b] / لا أَوْحَشَ اللَّهُ الْحَمَى بِأَهْيَلٍ وَدَى مِنْكُمْ
 ما كُنْتُمْ إِلَّا النَّعِي مَخْلَدًا لَوْ دُمْتُمْ
 لا فارقَكُمْ مُزْنَةٌ تَبْكِي الْبِلَادَ فَتَبْسَمُ

وكانت وفاته سنة خمس وستائة .

الترجمة الشانبة

[ابن أبى حفص]

السيد أبو الحسن على بن أبى حفص [عمر] بن عبد المؤمن .
وقفت على ترجمته فى « معجم الشُّقْنَدَى » و « معجم والدى »
و « رحلة ابن حمويه الدمشقى » .
وتلخيص أمره : أنه كان من أجل بيته قَدْرًا ، وأطيبهم ذكرًا ،
وأُسْفَحهم يدًا ، وأمنعهم سندًا . وكان مألَفًا للشعراء والأدباء .
ولابن الفسكون^(١) الشاعر فيه أمداح مخلّدة ، ولغيره من الشعراء .
وكان من أعلم الناس بأموال الرى والمباني . فرأى المنصورَ ترّكه بمراكش
يدبر مبانیه فى إحدى سفّراته .

[73a] وطالت أيامه فى بجاية واشتهرت إلى أن تغیر ما بينه وبين / قاضياها
أبى العباس أحمد بن الخطيب^(٢) . وكانا فرسَى رِهَان فى الهمة والسّماح
بالمال فى الأغراض ، وكلُّ أحد على قدر منصبه . فأكثرَ لجاجاته فى

(١) هو الفقيه الكاتب الأديب أبو على حسن بن الفكون . قال الغبرينى
فى كتابه « عنوان الدراية فىمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية » :
« من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم . رحل إلى مراكش وامتدح
خليفة بنى عبد المؤمن . وأصله من قسنطينية » . (انظر عنوان الدراية
ص ٢٠٢ - ٢٠٤)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبى القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمى
الخطيب ، قال الغبرينى فى كتابه « عنوان الدراية » (ص ١٤٤) : « هو أول
بيت بنى الخطيب ببجاية ، ولى قضاءها من مراكش . وكانت له صلابة فى
الأحكام وقلة مبالاة بأحد من الحكام » .

القاضي حتى عُزل . فجمع القاضي جميع ماله : اثني عشر ألف دينار ، فأخذه معه وطلع إلى مرآكش ، فنزل في جوار ابن مُثَنَّى ، وأراه أنه لم يقصد سواه ، وهو حينئذ يجزّ الدنيا جرّاً . فقال له : فيم جئت ؟ أأتطلب أن ترجع إلى ولايتك ؟ قال : لا ، ولكن جئت في أن أعزل الذي عزّلتني ، وأغلب من غلبني . قال : وبأي شيء تفعل ذلك ؟ قال : بك وبأثني عشر ألف دينار جئتُ بها معي . قال : الآن حصّ حص الحق . فسعى ابن مُثَنَّى ، في عزل السيّد . وأستعان بالمال في الحاشية ، إلى أن كتب للسيّد بالعزل . فعند ما بلغه الخبر قال :

[بحث]

لا تَحْقِرَنَّ حَقِيرًا وَتُهْمِلَنَّ^(١) غَمُوضَه
فَرُبَّ سَيِّدٍ قَوْمٍ أَوْدَى بِسَعْيِ بَعُوضَه
إِنِّي نَحَرْتُ وَلَكِنْ قَدْ أَعْقَبَتْهَا مُجْمُوضَه

ثم وُلّاه الناصر^(٢) بعد ذلك تِلْمِسان ، وبني بها المتباني المشهورة ، [73 b] ثم أشد مرضه ، فاستغفر ورغب في أن يصل إلى الحضرة ، فأسعف . فوصل إليها ونزل بها داره المشهورة بعظم النباهة وعلو الهمم في التدبير . إلى أن مات هنالك في سنة خمس وستمائة .

وعَدَّ ذلك أصحابه من سعادته ، فإنَّ يحيى بن غانية الميورقي^(٣) كان أحرص الناس على أن يحصل في يده ، لأنه لما هزمه الميورقي على

(١) غموضة : خامل ذليل .

(٢) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية رقم (١ ص ٩٠) من هذا الكتاب .

قُسْنُطِينِيَّة^(١) وجد له مطايا كثيرة للبناء، فقال: إذا كان يخرج بهذه المطايا إلى مثل هذا الموقف فكيف يكون في مستقره، والله لئن ظفرت به لأقلعن خُصاه .

قال الشَّعْنُدِي: فكان من ظرفه إذا أنشأ تذكر قول الميورقي وجعل يصيح: بيبضنا ياربنا! فلما كان في سنة عزله ووفاته، ولى تلمسان أبو عمران، ابن عمه أبي يعقوب، وخرج إلى الميورقي، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهرت^(٢) التي قُتل فيها السيد. [74 a]

ومما يُعد من محاسنه حمايته لأصحابه وخُدامه ومن أنقطع إليه . وكان لا يسمع فيهم قول سابع ويقول: إن الواحد منهم يخدمنا في الرخاء، ويصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ولا نجده لأمرٍ يعين لنا، فإذا عاد الله بالخير وأسهمناهم فيه حسدوا ويسعى بهم .

وقد ظهر من حلمه عن عمارة الشاعر البجائي^(٣)، حين هبجاه وحصل في يده، ما هو مذكور مُخلد .

-
- (١) قسطنطينية: مدينة أزلية من حدود إفريقية مما يلي المغرب، تزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب . (انظر معجم البلدان) .
- (٢) تاهرت: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت الحديثة . بينهما وبين المسيلة ست مراحل . وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد . (انظر معجم البلدان) . وانظر المعجب (٣١٤، ٣٣٠) .
- (٣) هو أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني . قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وقد ذكر لي أن شعره قد جمع في ديوان، ولكني ما اطلعت عليه . وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره» .

وذكر أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولي^(١) قاضي بجاية أنه قال :
أحصيتُ ما وصلني من السيّد أبي الحسن أيامَ كَوْنِي معه ، فوجدتُ
ذلك أربعين ألفاً .

وحكى التاج بن حمويه أنه لحقته عطلة ولزمته ديون في مدة
المنصور فكتب إليه من شعره^(٢) :

[متنارب]

وُجوه الأمانى بكم مُسْفِرَةٌ وضاحكةٌ لى مُسْتَبْشِرَةٌ
ولى أملٌ فيكمُ صادقٌ قريبٌ عسى الله قد يسره
على ديونٌ وتصحيفُها^(٣) وعندكم الجود والمغفرة

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النهري المعروف بالأصولي . قال
الغبريني في عنوان الدراية : « من أهل بجاية ، رحل إلى المشرق ولقى العلية والجللة من
أهل العلم ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس . واستخلف بمراكش ، وولى قضاء
بجاية ثلاث مرات ، وصرف عن آخرها سنة ثمان وستائة . وتوفى ببجاية سنة
اثنى عشرة وستائة » .

(٢) في النفح (٤ : ١٠٦) : « وذكر السرخسي أيضاً في رحلته السيد
أبا الحسن على بن عمر بن أمير المؤمنين عهد المؤمن ، وقال في حقه : « إنه كان من
أهل الأدب والطرب . ولى بجاية مدة ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله وأنهماكه في
ملاذه . ثم قال : « أنشدني محمد بن سعيد المهدي كاتبه قال : كتب الأمير
أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب يمدحه ويستزيده ويطلب منه ما يقضى به
ديونه » . ثم ذكر الأبيات .

(٣) وتصحيفها ، أى : ذنوب .

فرضى عنه وولّاه وأحسن إليه . وكتب إليه ابن عمه السيد
أبو الربيع^(١) :

[مجزوه الرجز]

[74a] / اليوم يوم الجمعة يوم سُرور ودَعَاهُ
وشمّلنا مُفترق فهل تَرى أن نجمعه

لجأويه :

[مجزوه الرجز]

اليوم يوم الجمعة وربّنا قد رَفَعَهُ
والشُّرب فيه بدْعُهُ فهل تَرى أن ندعه

ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شُغل فتي من خاصته ، كان من
أجل الناس صُورةً ، وأتفق أن طاقه عن بلوغه إلى المقصد طائق فعاد ،
وأعلم بذلك ، وهو مُصطَبِح بالربيع ، فقال :

[مجزوه الرمل]

أَنعم الله صباحاً للنَّدى عاد إلينا
وأقرَّ الله فيه للذي يَهْوَاهُ عَيْنَا
لا رأينا يَينُنَا يا جَمع الأَمالِ يَينُنَا

(١) مرت ترجمته (ص ١٣١) من هذا الكتاب .

[75^b] / كُتِبَ فِي التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ
عَامِ خَمْسَةِ وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ .
وَأَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ مَا يَقْضِي بِهِ .

فهارس الكتاب

١٥٨	١ - فهرست تراجم الكتاب
١٦٤ - ١٥٩	٢ - فهرست الأعلام
١٦٥	٣ - فهرست القبائل
١٦٨ - ١٦٦	٤ - فهرست الأماكن
١٧١ - ١٦٩	٥ - فهرست الكتب
١٧٥ - ١٧٢	٦ - فهرست القوافي
١٧٦	٧ - فهرست الأنصاف
١٧٦	٨ - فهرست الموشحات

فهرست تراجم الكتاب

٨٥ - ٨٣	١٤ - الماكسينى	١١ - ٥	١ - شميم الحلى
٨٨ - ٨٦	١٥ - ابن نوفل	١٨ - ١٢	٢ - العبدوسى
٩٠ - ٨٩	١٦ - عبد المنعم الاسكندراني	٢٥ - ١٩	٣ - ابن مجاور
٩٧ - ٩١	١٧ - السلمى	٢٨ - ٢٦	٤ - ابن نفادة
١٠٣ - ٩٨	١٨ - الكوارثى ^(١)	٣٥ - ٢٩	٥ - التلمسانى
١٠٨ - ١٠٤	١٩ - الغسانى	٤١ - ٣٦	٦ - ابن جرج
١١٥ - ١١١	٢٠ - البغيديدى	٥٠ - ٤٢	٧ - ابن الياسمين
١٣٠ - ١١٨	٢١ - ابن الساعاتى	٥٥ - ٥١	٨ - ابن مسعود
١٣٥ - ١٣١	٢٢ - أبو الربيع	٦٥ - ٥٩	٩ - التلعفرى
١٣٨ - ١٣٦	٢٣ - المارثلى	٧١ - ٦٦	١٠ - ابن عطاء الله
١٤٥ - ١٣٩	٢٤ - ابن خروف	٧٧ - ٧٦	١١ - ابن مواهب
١٥١ - ١٤٩	٢٥ - ابن منجا	٧٨ - ٨٠	١٢ - الكفرعزى
١٥٦ - ١٥٢	٢٦ - ابن أبي حفص	١١٦ - ١١٧	
		٨٢ - ٨١	١٣ - ابن دهن الحصى

(١) وذكره أبو عثمان بن ينسون فى كتابه « ملح السعير » مخطوطة دار الكتب المصرية : ٨٢ ش أدب - فقال : « القراوى أحمد بن عبد السلام ، بضم القاف ، الغفجوى ، بضم اللين المعجمة . ويعرف بالخرأوى ، بالميم . صاحب كتاب : صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب » . واختصاره له ، هو الحماسة المتأخرة .

وقال الحميرى فى الروض المعطار - مصورة نور عثمانية - : « جراوة مكناسة : مدينة أسسها أبو العيش عيسى ابن لإدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله سنة ٢٥٩ هـ . ولعل أحمد بن عبد السلام الجراوى شاعر بنى عبد المؤمن من هذه المدينة ، إذ كان يدعى : الجراوى . توفى سنة ٦٠٩ هـ . وكان حافظاً . وضع للمنصور بن يعقوب مجموعاً من أشعار الناس ورتبه على أبواب الحماسة . وكان غيوراً على الشعر ، حسوداً للشعراء ، ناقداً عليهم ، غير سليم لأحد منهم » .

فهرست الأعلام

(١)

الآدمي سيف الدين أبو الحسن على ٩١

ابراهيم بن جامع ٣٧

ابن أبي حفص أبو الحسن على ١٥٠ ، ١٥٤

ابن أبي عبد الله (القاضي) ٣٢

ابن الأثير على بن محمد ٧٦

ابن الأثير المبارك بن محمد ١٢ ، ٧٦

ابن الأثير نصر الدين محمد ٧٦

ابن أرتق ايلغازي قطب الدين ٩ ، ٥٥

ابن أنجب = على بن أنجب بن الساعي

ابن بركة أبو المكارم شهاب الدين محمد بن يوسف ٦١

ابن بقر أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقر بن محمد ٣٢

٣٣ ، ٣٤

ابن تويرت ٣٧

ابن جامع أبو سعيد عثمان بن عبد الله ٣٧

ابن جرج أبو جعفر أحمد بن عتيق ٣٦ ، ٤١

ابن جرج أبو جعفر عبد الله بن محمد ٣٦

ابن الجفاني القطراني ٦٢ ، ٦٣

ابن حجاج ٦٣

ابن حزم أبو محمد على بن أحمد ٢٩

ابن حمويه التاج محمد بن عمر الدمشقي ٢٩ ، ٣٩

٤٣ ، ٦٩ ، ١٥٥

ابن خاقان = الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان

ابن خروف أبو الحسن على بن محمد ١٣٨ ، ١٤٤

ابن خروف المشرقي ١٣٩

ابن خلكان ٢٥

ابن خيار الحياثي ١٠١

ابن الديلمي أبو عبد الله محمد بن سعيد ١٠٤

ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله ٨١ ، ٨٢

ابن رافع تقي الدين محمد ١٠٤

ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد ٣٩

ابن رمانة أبو موسى ٩٢

ابن الساعي = على بن أنجب

ابن سكرة أبو الحسن محمد بن عبد الله ٦٣

ابن سناء الملك ١٢٧

ابن السنيثيرة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ١٤٠

ابن سينا ٣٦

ابن الشعار أبو البركات مبارك بن أبي بكر ٥١ ، ٥٥

ابن الشيخ فخر الدين يوسف ٨٥

ابن الصابوني = أبو بكر بن الصابوني

ابن الصفار على بن يوسف المارديني ٥٤

ابن عبد ربه ٦

ابن عبد العظيم يحيى الجزار ٦٦

ابن العديم كمال الدين ٥٥ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٣٩

ابن عطاء الله راجي المصري ٦٦ ، ٦٨

ابن عطية أبو جعفر أحمد ١٠١

ابن عمر = ابن حمويه محمد بن عمر

ابن عباس أبو الحسن على ٤٣

ابن غانية = على بن إسحاق

ابن غانية = يحيى بن غانية الميبرقي

ابن فرقد أبو جعفر ٩٢

ابن الفكوك أبو على حسن ١٥٠

ابن لطيب الدمشقي ١٤٢

ابن مثنى ١٥٣

ابن مجاور نجم الدين ٣ ، ١٤٤ ، ١٩ ، ١١٩ ، ١٢٠

ابن مروان = التلمساني أبو عبد الله محمد بن عبد الله

بن مروان

ابن المستوفي = مبارك بن أحمد بن المستوفي أبو البركات

ابن مسعود أبو العباس أحمد الخزرجي القرطبي ٥١

ابن مضاء أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن ٣١ ، ٣٢

٣٤ ، ٤٩

ابن المعز عبد الله ١٣٢

أبو جعفر بن فرقد = ابن فرقد أبو جعفر
 أبو جعفر بن مضاء = ابن مضاء أبو جعفر أحمد بن
 عبد الرحمن
 أبو الحرم مكى = الماكسبى أبو الحرم مكى بن زيان
 أبو الحسن على بن أبي حفص = ابن أبي حفص أبو
 الحسن على

أبو الحسن بن عباس = ابن عباس أبو الحسن على
 أبو الحسن محمد بن عبد الله السلمي ٦
 أبو حفص عمر بن عبد الله = السلمي أبو حفص
 عمر بن عبد الله

أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١٣١
 أبو الحكيم عبيد الله بن المظفر ١٠٧
 أبو ذر النحوى مصعب بن محمد ٩٥
 أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٥٦

أبو زكريا بن أبي عبد الله التلمسانى ٣٥
 أبو زيد بن يوحنا = ابن يوحنا أبو زيد عبد الرحمن
 بن موسى

أبو سعيد عثمان بن عبد الله = ابن جامع أبو سعيد
 عثمان بن عبد الله

أبو الطيب السلمي ٦
 أبو العباس أحمد بن الخطيب ١٥٢
 أبو العباس أحمد بن على = اللص الإشبيلي أبو العباس
 أحمد بن على

أبو العباس أحمد بن مسعود = ابن مسعود أبو العباس
 أحمد الخزر جى القرطبي

أبو العباس النيار الإشبيلي ٦٩
 أبو عبد الله محمد بن سعيد = ابن الديبى أبو عبد الله
 محمد بن سعيد

أبو عبد الله محمد بن عبد الله = التلمسانى أبو عبد الله
 محمد بن عبد الله بن مروان

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان ١٠٤
 أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر
 محمد بن المنصور

أبو عبد الله بن المنصور = الناصر أبو عبد الله
 محمد بن يعقوب

ابن المعتز تميم ١٣٢

ابن الملعوم (قاضى فاس) ٩٨

ابن منجنا أسعد الدمشقى ١٤٧ ، ١٤٩

ابن منذر البجليوسى ٢٠

ابن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد ١٠٠

ابن مواهب إسماعيل الخطيرى ٧٦ ، ٧٧

ابن مودود ٦١

ابن الموصل ٨٧

ابن النبيه ٦١

ابن النجار = محمد بن محمود بن النجار البغدادى

ابن نجيل أبو عبد الله محمد ٩٨

ابن نفادة = أحمد بن نفادة السلمي شمس الدولة

ابن نمرى أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد ٤٩

ابن نوفل أبو المحاسن الحسن ٨٦ ، ٨٨

ابن الياسمين أبو محمد عبد الله بن حجاج ٢٠٤ ، ٥٠٤

ابن يوحنا أبو زيد عبد الرحمن بن موسى ١٠١

أبو بحر صفوان بن إدريس ٣٤

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد = ابن المستوفى

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح

أبو بكر أحمد بن على = أحمد بن على

أبو بكر بن الصابونى الإشبيلي ١٤٢

أبو بكر محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن
 أيوب

أبو بكر المارستانى ٥

أبو بكر بن ميمون ٩٤

أبو بيان بن المذور = أبو بيان الإسرائيلى

أبو بيان الإسرائيلى ٢١ ، ٢٣

أبو جعفر (الوزير) ١٠١

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن = ابن مضاء أبو جعفر

أحمد بن عبد الرحمن

أبو جعفر أحمد بن عتيق = ابن جريج أبو جعفر

أحمد بن عتيق

أبو جعفر الذهبي البلسنى = ابن جريج أبو جعفر

عبد الله بن محمد الذهبي البلسنى

أبو جعفر عبد الله بن محمد = ابن جريج أبو جعفر

عبد الله بن محمد الذهبي البلسنى

أحمد بن نفاذة السلمى الدمشقى شمس الدولة ٢٦ ، ٣

٢٨ -

أحمد النهر جورى أبو أحمد العروضى ٧

أدفونش ٩٦

أرتق ناصر الدين (صاحب ماردین) ٥٤ ، ١٠ ، ٩

أرسطو ٣٦

أرسلان شاه = نور الدين أرسلان شاه

الأزهري ٦٧

أسعد الدمشقى = ابن منجأ أسعد الدمشقى

الأسعد بن مئاق ٢٢

أسعد بن منجأ = ابن منجأ أسعد

الأسعد بن يعرب ٨٩

إسماعيل بن مواهب = ابن مواهب إسماعيل الخطيرى

الأشرف موسى بن محمد العادل ١٧ ، ١٨ ، ٦١ ، ٦٠

٦٥ ، ٦٢

الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن محمد ١٠٤

الأصولى أبو عبد الله بن إبراهيم ١٥٣

الأفضل بن صلاح الدين ١١٩

ألوفة ١٣٤

أنيس المقدسى ١١٨

(ب)

البتى أبو القاسم محمد بن أحمد ٩١

البديع الأسطرابلى أبو القاسم هبة الله بن يوسف ١١٩

البغيدى حسين بن أحمد ١١ ، ١١٥

بهاء الدين زهير بن محمد ٢٥

بهاء الدين بن شداد ١٣٩

البيهقى ٢١

(ت)

التاج بن حويه الدمشقى = ابن حويه التاج محمد بن

عمر

تاج العلا الشريف ١٣٩

التلعفرى مظفر بن محمد ٥٩ - ٦٥

التلمسانى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان ٢٣

٣٥ ، ٢٩

تماضر بنت عمرو = الخنساء

(١١)

أبو العرب = الشهاب القوصى إسماعيل بن حامد

أبو العلا لإدريس بن على ٤٧

أبو عمران موسى ١٥٢

أبو عمران الطبرانى ١٤٢

أبو عمران الطريانى = الطريانى أبو عمران موسى بن على

أبو الفتح عثمان بن يوسف = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف بن أيوب

أبو الحاسن الدمشقى جمال الدين يوسف بن أحمد

١١١ ، ١١٥ ، ١٣٨

أبو الفداء = الشهاب القوصى إسماعيل بن حامد

أبو الفرج محمد بن على = محمد بن على أبو الفرج

أبو الفضل التيفاشى = التيفاشى أحمد بن يوسف

أبو القاسم بن بقى = ابن بقى أبو القاسم أحمد بن محمد

بن بقى بن مخلد

أبو القاسم الجنيدي = الجنيدي بن محمد أبو القاسم

أبو الحامد = الشهاب القوصى إسماعيل بن حامد

أبو محمد على بن أحمد = ابن حزم أبو محمد على بن أحمد

أبو محمد بن الياشمين = ابن الياشمين أبو محمد عبد الله

بن حجاج

أبو مروان الباسجى ٩٢

أبو المكارم أسعد بن مهذب = الأسعد بن محافى

أبو موسى بن رمانة = ابن رمانة أبو موسى

أبو نصر الفتح بن محمد = الفتح بن محمد بن

عبيد الله بن خاقان

أبو الوحش ١٠٥ ، ١٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد = الشقندى أبو الوليد

إسماعيل بن محمد

أبو يعقوب بن عبد المؤمن = يوسف بن عبد المؤمن أبو

يعقوب

أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف

يعقوب بن عبد المؤمن

أتابك = نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه

أحمد بن أبى طاهر البغدادى ١٠٤ ، ٥

أحمد بن الخطيب = أبو العباس أحمد بن الخطيب

أحمد بن على = اللص الأشيبلى أبو العباس أحمد بن على

أحمد بن على أبو بكر الخطيب البغدادى ١٠٤ ، ٥

توبة الحميري ٩٤

(١) التيفاشي أحمد بن يوسف أبو الفضل ٥٩ ، ١٢٤

(ج)

جرير ٦٣

جعفر بن شمس الخلافة ٢٢

جعفر بن هبة الله = الكفر عزي جعفر بن هبة الله

الجلال بن الصغار = ابن الصغار علي بن يوسف

الجلال البغديدي = البغديدي حسين بن أحمد

الجنيد بن محمد أبو القاسم ١٠١

(ح)

حاجي خليفة ٩١ ، ٥

الحافظ الدمشقي = أبو المحاسن الدمشقي

الحسن بن محمد = العز الغنوي الحسن بن محمد

الحسن بن هبة الله = ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله

(خ)

الخطيب البغدادي = أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي

الخطيري = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الخنساء تناصر بنت عمرو ٩٤

(ذ)

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ١٠٤

(ر)

راجي بن عطاء الله = ابن عطاء الله راجي المصري

(ز)

زينب بنت موسى الضرير ١٣١

(س)

السايد = أبو بيان الإسرائيلي

السايد ١٢٧

السراج ١١٣

السراج الوراق عمر بن محمد ١١٣

السرشمي ١٥٣

السلامي = أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي

السلامي = أبو الطيب السلامي

السلمي أبو حفص عمر بن عبد الله ٩١ ، ٩٧

السمعاني أبو سعد عبد الكريم ١٠٤

(ش)

الشافعي ١١٣

الشرف يعقوب الأربلي = يعقوب الأربلي

الشنقدي أبو الوليد إسماعيل بن محمد ٣٦ ، ٥٠ ، ٥٠٠

١٥٤

شمس الدولة = أحمد بن نفاذ السلمي

شميم الحلبي ٣ ، ٥ ، ١١

الشهاب القوصي إسماعيل بن حامد ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧

١٤٢ ، ٨٢

(ص)

الصاحب بن العديم = ابن العديم

الصالح نجم الدين ٢٥

صدقة بن منصور ٥

صفوان بن إدريس = أبو بحر صفوان بن إدريس

الصفى الأموي عبد الله بن علي بن شكر ١٧ ، ١٨

٢٧

صفى الدين ١٢٣

الصفى بن شكر = الصفى الأموي عبد الله بن علي

صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر = الصفى الأموي

عبد الله بن علي بن شكر

صلاح الدين الأيوبي ١٢ ، ٢١ ، ٢٦ ، ١١ ، ١٠٠

١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩

١٢٩

(ط)

الطرياني أبو عمران موسى بن علي ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥

(ظ)

الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين ١٢ ، ٢١ ، ٢٦

١٣٩ ، ١١٩

(ع)

العاقل أبو بكر محمد بن أيوب ١٢ ، ١٧ ، ٢٧

(١) في ص ٥٩ : « الفضل » مكان « أبو الفضل »

(ك)

الكامل محمد بن محمد الأيوبي ٢٩
كثير ٦٩
الكفر عزي أبو محمد جعفر بن محمود بن هبة الله
٧٨ - ٨٠ ، ١١٦ - ١١٧
الكليم = موسى عليه السلام
كمال الدين = ابن العديم كمال الدين
الكوراني أبو العباس أحمد بن عبد السلام ٤٤ ، ٤٦ ،
٩٤ ، ٩٨ - ١٠٣

(ل)

اللس الأشبيلي أبو العباس أحمد بن علي ١٦
ليلى بنت عبد الله الأخيلية ٩٤

(م)

المارتي أبو عمران موسى بن عمران ١٣٥ - ١٣٧
مالك (الإمام) ١٩
الماكيني أبو الحرم مكى بن زيان ٨٣ - ٨٥
مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات ٥ ، ٢٥
مجد الدين بن الأثير = ابن الأثير المبارك بن محمد
الحسن العبدوسي = العبدوسي محمد بن عبدوس
محمد بن أحمد بن رشد = ابن رشد أبو الوليد محمد
بن أحمد
محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن أيوب
محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني = أبو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مروان
محمد بن علي الضرير أبو عبد الله ٣٧
محمد بن علي أبو الفرج ٧
محمد بن عمر بن حويه = ابن حويه الشاج محمد
بن عمر الدمشقي
محمد بن محمود بن النجار البغدادي ٥
المستضيء العباسي أبو محمد الحسن ١٤٧
مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري ٧٩
المنصور أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٢٩ ، ٣٠ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥
منصور الفقيه أبو الحسن بن إسماعيل ١١٣

العادل نور الدين محمود ٦٠

عبد الرحمن الناصر ٢٩

عبد الرحمن بن علي الفاضل البيهقي ٢٦ ، ١٠ ، ١٢٢

عبد السلام بن الكوي ١٠١

عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني أبو الفضل ٨٩

عبد المنعم بن مظفر = الغساني عبد المنعم بن مظفر

عبد المؤمن بن علي ١٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣

العبدوسي محمد بن عبدوس ٣ ، ١٢ ، ١٨

عثمان بن يوسف بن أيوب = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف

العزيز الغنوي الحسن بن محمد ١١٥ .

العزيز أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ١٤

العزيز عثمان بن صلاح الدين ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ،

١١٨ ، ١٣٠

علي بن إسحاق الميهرقي ١٠٢ ، ١٣١

علي بن أنجب بن الساعي ٥ ، ٨٠ ، ١١٨ - ١٣٠

علي بن الحسن = شميم الحلي

علي بن محمد بن نصر الكاتب ٧

علي بن المهدي بن أبي جعفر ٦٣

علي بن يوسف بن شيخان = ابن الصفار الدهنوري

عمارة بن يحيى البهائي أبو الطاهر ١٥٤

عمر بن الخطاب ٩

عمرة بنت ابن عمر ٩٤

عيسى بن مريم ٧٠

(غ)

غازي بن صلاح الدين = الظاهر غازي بن صلاح الدين

الغساني عبد المنعم بن مظفر ١٠٤ - ١٠٨

(ف)

الفاضل البيهقي = عبد الرحيم بن علي البيهقي

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ٤٣

فخر الدين بن الشيخ = ابن الشيخ فخر الدين

الفرزدق ٦٣

(ق)

قطب الدين = مودود بن زنكي

(هـ)

هاروت ١٢٣
هذيل الإشبيلي أبو الحسن بن عبد الرحمن ٧١-٦٩
ياقوت الحموي ٨ ، ٥

(ى)

يحيى بن غائية الميوزي ١٥٢ ، ١٥١ ، ٩٠
يعقوب الإربلي ١١٦ ، ٧٨ ، ٧٦
يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف يعقوب
أبن عبد المؤمن
يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب ٩٩ ، ٩٥ ، ٣٧
١٥٢ ، ١٣١ ، ١٠٣

مودود بن زنكي قطب الدين ٦٠

موسى (عليه السلام) ٢٤ ، ١٤
موسى بن محمد العادل = الأشرف موسى بن محمد العادل
الميوزي = علي بن إسحاق الميوزي
الميوزي = يحيى بن غائية الميوزي

(ن)

الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور ٣٣ ، ٣٢
١٠٠ ، ٩٠ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧
١٥١ ، ١٠١
نجم الدين بن مجاور = ابن مجاور نجم الدين
النهر جوري = أحمد النهر جوري أبو أحمد العروشي
نور الدين أرسلان شاه أبو الحارث ١٣٩ ، ٦٥ ، ١٢

فهرست القبائل

(ش)	الشيعة ٩	(ب)	بنو الأبيج ١٠٣
(ص)	الصنهاجيون ١٠٣		بنو أرتق ٥١
(ع)	عامر ١٠٣		بنو جرج ٣٦
	العرب ٢		بنو الخطيب ١٥٠
	المبيديون ١٠٣ ، ١٣٢		بنو زغبة ١٠٣
	عمرو ١٠٣		بنو زهر ٤٦
(ق)	القفجاق = القفجق		بنو سليم ١٠٣
	القفجق ٢١		بنو العباس ١٣٢
(ك)	كعب ١٠٣		بنو عبد المؤمن ١٣٢
	كورايه ٩٨		بنو عدن ١٠٣
(م)	مضر ١٠٣		بنو غفجوم ٩٨ ، ٩٩
	الملثمون ٢٩ ، ١٠٢		بنو مجاور ١٩
	الموحدين ٩٩ ، ١٠٢		بنو الممز ١٠٣
(هـ)	هاشم ١٠٣		بنو المنيرة ١٤١
	هلال بن عامر = بنو هلال بن عامر		بنو المملجوم ٩٨
			بنو هلال بن عامر ١٠٢ ، ١٠٣
		(ت)	التتر ١٠ ، ٢١
		(خ)	الخفشاخ = القفجق
		(ر)	رياح ١٠٣

فهرست الأماكن

٣٦ بيباسة	(١)	الآستانة ١٠٨
٢٦ بيسان		آمد ١١٩
(ت)		آنة ١٣٥
٩٩ ، ٩٨ تادلا		إربل ١١٧ ، ١١٦ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٢٥
تافرزت = تلمسان		أرقش (نهر) ٢١
١٥٤ تاهرت		أرجان ٧
٧٦ تكريت		الأردن ٢٦
تل أعفر = تلمفر		الأرك ٩٦
٦١ ، ٥٩ تلمفر		ازبك ٢١
١٥٢ ، ١٥١ ، ٣٣ ، ٢٩ تلمسان		الاسكندرية ٨٩ ، ١٤٣
تنمسان = تلمسان		الاسكوريال ٩١
١٣٥ ، ٤٧ تونس		اشيلية ١٣٥ ، ٩٢ ، ٤٩ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ٣١
٥٩ تيفاش		إفريقية ١٥٢ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٠ ، ٥٩ ، ٣٢
(ث)		ألبيرة ٣٦
٦٧ الشميلية		الأندلس ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٠ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ١٦ ، ٣
(ج)		١٥٢ ، ١٣٥ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٠
الجامعان = الحلة (حلة بنى مزيد)		أوبى (نهر) ٢١
٤٩ جامع القرويين		(ب)
الجامعة العربية ١٠٨		باجة ١٣٦
١٦ جبل الفتاح		بارق ١٢٢
٩٨ جراوة		باريس ٦٦
١١٧ ، ١١٣ ، ٥٥ ، ١٧ ، ٦ الجزيرة		بجاية ١٥٢ ، ١٣١
٦٤ ، ٥٩ جزيرة ابن عمر		بر المدوة ٣٧
الجزيرة المعرية = جزيرة ابن عمر		البصرة ١٢٢ ، ٧
١٠٨ ، ١٠٥ جليانة		بطلينوس ١٣٦
٦٤ الجودي (جبل)		بغداد ٨٣ ، ٧٦ ، ٦٣ ، ٥٩ ، ١١ ، ٦ ، ٥
(ح)		١١٥ ، ١١١ ، ١٠٥ ، ٩٠ ، ٨٩
١١١ حاجر		بغديده ١١١
٦٣ الحجاز		بلاد الأكراد ٧٨
١٤٩ ، ٦١ حران		بننسية ٣٦
٨٧ ، ٨٦ ، ٨١ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٢ حلب		بنطلس (بحو) ٢١
١٣٩ ، ١٣٨ ، ١١٩		

شربين ٣٧

شيزر ١٠٦

(ط)

طريانة ٣٨

طلخة ١٧

طليطلة ٣٧

(ع)

العذيب ١٢٢

العراق ٣ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٩

عسقلان ٢٦

العقاب ٣٣

العقيق ١١١

عكبرا ٦٣

(غ)

غرناطة ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٩

(ف)

فاس ٣١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨

الفتح (جبل) ١٠٠

الفرات ٥

فلسطين ٢٩

(ق)

القادسية = ١٢٢

قادين تلمسان

القاهرة ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ١٤٢

قبة الإمام الشافعي ٢٥

القرافة الصغرى ٢٥

قرطبة ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١ ،

١٣٨ ، ١٣٥

قزوين (بحر) ٢١

قسنطينية ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢

قشتالة ٩٦٠

قطار بل ٦٣ ، ٦٤

قفصة ١٠٢

قلعة بني حماد ٩٨ ، ١٥٢

قوص ٢٥

القنذاف ١٣٨

الحلة (حلة بني مزيد) ٩ ، ٥

حماة ١٠٦

(خ)

الخابور ٦١ ، ٨٣

الخزيمية ٦٧

الخطيرة ٧٦

(د)

دارا ٩

دار الحديث الأشرقية ١٧

دار السلام = بغداد

دار الكتب المصرية ٢٩ ، ١١٨ ، ١٢٩

دبي ١٠٤

دجلة ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ١١١ ، ١١٩

دمشق ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٥ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،

١٤٩ ، ١٤٥

الدميرة ١٧

دنيسر ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٥١ ، ٦٥

الديار المصرية = مصر

(ر)

رأس عين ١١٣

رباح (قلعة) ٩٦

الرباط ٩٨

الرقعة ٦١ ، ١٤٧

الرها ٦١ ، ١٤٧

روطة ٣٧

(ز)

زرود ٦٧

(س)

سلا ٣٠

سلع ٦٧

سنجار ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٣

سييريا ٢١

(ش)

الشام ٣ ، ٦ ، ٦١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٧

١٦٨

المغرب ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٥٢

المغرب الأقصى ٣

مكتبة أحمد الثالث ١٠٨

المكتبة الظاهرية ٥ ، ٢٤

مكة ١٩ ، ٢٥ ، ١١١

المهدية ١٠٠

الموصل ١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٧ ،

١٣٩ ، ١٤٧

(ن)

نصيبين ٩ ، ٦١ ، ١١٧

النقرة ١١١

النهر وادي ١٠٤

النيرب = النيربان

النيربان ١٢٥

(و)

وادي آش ١٠٥

واسط ١٢

وهران ٢٩

القيروان ١٠٠

(ك)

كاظمة ١٢٠

كفر عزى ٧٨ ، ١١٦

الكوفة ٥ ، ٦٧

الكوم الأحمر ٢٢

(ل)

لبلة ٣٠

لورقة ٣٦

ليدن ٦٦

(م)

مارتلة ١٣٦

ماردين ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥

ماكسين ٨٣

المتحف البريطاني ١٠٨

مديرية الغربية ١٧

المدينة ٦٧

مراكش ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٥

المرية ٢٩ ، ٣٤

مصر ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٦ ، ١١٩

المعرة ١٠٦

فهرست الكتب

تاريخ الدولتين لابن نجيل = تاريخ ابن نجيل
تاريخ مصر لابن عبد العظيم = العقود الدرية في
الأمراء المصرية

تحفة الوزراء = معجم ابن الشعار

تقويم البلدان ٢١

تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم ٢٩

التكلمة ٩٥ ، ٩١

تكلمة المعجمات لدوزي ٦٢

(ج)

جاء طبقات الشعراء = الحلة السيرة

جدوة المقتبس ٣٠

جدوة الاقتباس ١٣٤ ، ٩١ ، ٤٩

(ح) .

الحلل الموشية ٣٠

الحلة السيرة ١

حلية الأدياء ١١

حماسة أبي تمام ١٠٠ ، ٦

الحماسة لتميم ٦

حماسة الكوراني ١٠٠

(خ)

خريدة القصر وجريدة أهل العصر ١٠٤

خلاصة الإبريز لحنيد بن عبد العزيز ٩٦ ، ٩١

خلاصة الإبريز تذكرة للملك العزيز ٩١

(د)

دائرة المعارف الإسلامية ٢١

دليل مؤرخ المغرب الأقصى ٩٨

دول الإسلام للذهبي ٣٣

ديوان ابن سكرة ٦٣

ديوان الغساني الحلبياني ١٠٨

(ذ)

الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٥

(١٢)

(١)

إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١١٩٠ ، ١١٨

أخبار قضاة بغداد . لابن الساعي ٥

اختصار القندح ١٤٣ ، ٣٨ ، ٣٦

اختيارات الشرف يعقوب الإربلي ٨١

إرشاد الأريب (لياقوت) ٨٣ ، ٢٢ ، ٧ ، ٦ ، ٥

١٣٩ ، ١٠٥ ، ٨٤ ،

أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ٥٩

أزهار الرياض ٩٨ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١

الأغاني ١٣١

أنباء الرواة للقفطي ٢٢ ، ٥

الأنساب للسمعاني ١٠٤

أنس الملوك لابن الصغار ٥٤ ، ١٠

(ب)

بغية الوعاة للسيوطي ٣١ ، ٢٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ٥

١٣٩ ، ٩٥ ، ٧٦

البيان المغرب لابن عذارى ٩٨

(ت)

تاج المعاجم للشهاب القوصي ٢٤ ، ٢٦ ، ٨١ ،

١٣٩ ، ١١٨ ، ١٠٤

تاريخ إربل لأبي البركات مبارك بن أحمد بن المستوفي

٧٨ ، ٧٧ ، ٢٥ ، ١٣ ، ٥

تاريخ ابن الأثير = الكامل لابن الأثير

تاريخ ابن العديم = تاريخ حلب لابن النديم

تاريخ ابن عمر ٩٨ ، ٩١

تاريخ ابن نجيل ٩٦

تاريخ بغداد لابن الساعي ١١٦ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٥

تاريخ بغداد لابن الدبيبي ١٠٤

تاريخ بغداد لابن النجار ١٠٤

تاريخ حلب لابن العديم ٨١ ، ٥١ ، ٢٨ ، ٥

١٣٨ ، ١١٨ ، ١٠٤

تاريخ دنيسر لعمر بن الحضر ٥١

عنوان المرقصات والمطربات ١٤٢
عيون الأنباء ٢١
(غ)
الغريب المصنف لأبي عمرو لإستحقاق ١٤١
(ف)
فوات الوفيات ١٠ ، ٥٤ ، ٦١
(ق)
قوانين الدواوين ٢٢
(ك)
الكامل لابن الأثير ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٩
كتاب الأدياء لياقوت = إرشاد الأريب
كتاب سيبويه ٧٩
كشف الظنون ٥١ ، ٦٦
كنوز الأدب ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٨
كنوز المعاني ٢١ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٢٣
(م)
مختصر القديح = اختصار القديح
المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ١٦ ، ٤٣
المعجب للمراكشي عبد الواحد ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١
معجم ابن الشمار ٥١ ، ٥٥
معجم الأدياء = إرشاد الأريب
معجم البلدان لياقوت ٩ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢
معجم الشعراء للمرزباني ٥١
معجم الشقندي ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٥٢
معجم (والد ابن سميد) ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٣٥ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٣٨
المغرب لابن سميد ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٣٨
المقتضب من تحفة القادام ٣٦ ، ٩٨ ، ١٣٥
مقصورة أبي الحسن بن محمد ٩١
مقصورة ابن دريد ٩١

(ر)
رايات المبرزين ١٦ ، ١٣٤
رحلة ابن حمويه الدمشقي ١٥٢
الرحلة لصفوان بن إدريس ٣٤
رحلة العبدري ٩١
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ٩١
الرحلة المغربية ٢٩ ، ٣٩
روح الأدب ٢١
الروض المعطار ١٦٠
(ز)
زاد المسافر لصفوان بن إدريس ٣٤ ، ٤٢ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠
زبدة الحلب ٩
(س)
السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٦
(ش)
شذرات الذهب لابن العماد ٥٥ ، ٧٩ ، ١١٨
الشعراء المصرية بالديار المصرية ٦٦
(ص)
صفحة جزيرة الأندلس ٢٩ ، ١٣٦
صفوة الأدب للكوراني = حسانة الكوراني
صلة الصلة لابن الزبير ٩١ ، ٩٢
(ط)
طالع السعيد ٢٤
طبقات الفقهاء للشيرازي ١١٣
طبقات الأطباء = إخبار العلماء بأخبار الحكماء
(ع)
العقد الفريد لابن عبد ربه ٦
العقد الدرية في الأمراء المصرية ٦٦
العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوفي ٩٨ ، ١٣١
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة
بجمالية للبريني ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣
عنوان التواريخ لابن الساعي = تاريخ بغداد
لابن الساعي ١١٦

النهاية في غريب الحديث ٧٦
نهج الوضاعة لأولى الخلاعة للغساني ١٠٧

(و)

الوأي بالوفيات ٧
وفيات الأعيان لابن خلكان ، ١٧ ، ٩ ، ٦ ، ٥
٦١ ، ٤٣ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢١
٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،
١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠

(ى)

يتيمة الدهر ٦٣

مقطعات النيل لابن الساعاتي ١١٨
المهمل الصافي ٦٦ ، ٥٤

(ن)

نباهة البلد الحامل بمن ورده من الأمائل لابن المستوفي
= تاريخ أربل
النجوم الزاهرة ١٧ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٥٤ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٦ ، ٨٥ ،
نفح الطيب ٩١ ، ٤٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ١٦ ،
١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ٩٨ ،
١٤٥ ، ١٤٤
نكت الهميان ٨٤ ، ٨٣

فهرست القوافي

(ج)				(٦)			
الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
ما	المسراج	خفيف	١١٣	هز	الهيئات	كامل	١٢٠
على	ورائح	طويل	٦٨	ولو	الفضاء	وافر	١١٦
				لا	بالهيام	خفيف	١٢٦
(د)				(ب)			
عجبت	المند	طويل	١٥	هكمت	السمائب	طويل	٤٧
وما	جديد	»	٣٢	وصفراء	ذائب	»	١٠٧
على	زهر جد	»	٦	على	تحمجب	»	٨٤
تطالبي	سوادها	»	٨٢	فؤادي	يتثلب	»	١٢٢
بلدا	منضدا	»	٤٨	يهميون	مآرب	»	٤٥
أقول	نجدنا	»	٦٧	خليلي	قلبه	»	١٣٤
غر	مدود	بسيط	٦٠	أقول	ركابها	»	١٣٤
أشفاقه	تلد	»	١٢	تخشي	يحب	بسيط	١٢٦
أنا	عبدى	تخلع البسيط	١٠	لسنا	للرب	»	٢
لا	مزيد	»	٨٠	يا	والأدب	»	٨٧
ما	في التعدي	»	٩٩	شمس	يهموب	»	١٤
انظر	يحمد	كامل	٨٠	هذا	بابي	تخلع البسيط	٧٩
قم	هيجود	»	١٢٤	وفي	عجيب	وافر	٥٤
من	الأكباد	»	٩٤	حلبت	حلبى	يجزوه الوافر	١٣٨
وحسبت	الأصفاد	»	٩٤	أو	شراب	كامل	١٢٨
ما	الحساد	»	٩٤	لله	أشنب	»	١٢٥
واها	التقصه	»	١٣٠	يا	أتمجب	»	١٣٠
يا	نخله	»	٢٥	أما	الغريب	يجزوه الكامل	١٤٣
صدنى	بالصدنا	»	١٢٤	يا	العقرب	سريع	١٤
ما	السديد	يجزوء الكامل	١٢٧	عهدى	قصمجب	منسرح	٧٠
الحده	سمد	سريع	٥٣	مثل	أريبا	يجتث	١٤٢
يا	البيد	يجتث	٦٧	(ت)			
(ر)				غزوا	فانوا	بسيط	١٠٣
أحاطت	عامر	طويل	١٠٣	صديق	صمت	وافر	٢٥
لماذا	الدهر	»	٧٦	جاء	فقى	منسرح	١١٤

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
وما	صدرى	طويل	٨٢	ولقد	والأنفس	كامل	١٢٨
علمت	تعتذر	مديد	٩٥	ومضوع	لباسه	»	١٤٠
وسميتك	تعتبر	»	٩٥	الكلب	الحساسه	مجزوء الكامل	١١٣
وبديع	الجلنار	مجزوء المديد	١٣	إذا	(ش)		
أيا	كدر	بسيط	٦٢	يا	النعش	طويل	١٠٥
يا	السهر	»	٨٩	لا	(ض)		
أما	البشر	»	١٤٤	يا	ماضى	سريع	١٣٦
ليل	السحر	»	١٥	لا	غموضه	مجتث	١٥١
يا أيها	الفكر	»	٩٠	والطير	(ط)		
عاب	ضرر	»	١١٣	قد	تننقط	كامل	١٢٤
بنى	سمره	»	١٤٠	خندان	(ع)		
اطاعتك	المذار	وأفر	٩٦	اليوم	السبع	بسيط	١٠٧
أقول	المدير	»	٦٢	اليوم	وباليراع	وأفر	٨٧
وطائرة	تطير	»	١٣٣	لا	رفعة	مجزوء الرجز	١٥٤
غر	الطهر	كامل	١٢٠	اليوم	ودعة	»	١٥٤
لا	مشعرا	»	٨٠	وكان	الصنيع	سريع	١٣٣
بين	محاجرى	مجزوء الكامل	١١١	العبد	(ف)		
حافى	بالبكى	رمل	٧٧	هذا	المصنف	طويل	١٤١
يا	الفكرا	»	٦٨	وأشجار	التخفيف	كامل	١٤٠
ننعب	العبر	»	٩٤	وما	الصلفا	منسرح	٦٤
الدهر	يدبر	سريع	٣٣	ومن	أنطافها	متقارب	١٢٨
يتبجح	لاخطار	»	٨٢	عنتم	(ق)		
ليت	أعورا	»	٢٥	لا	الأصادق	طويل	٥٥
واكهم	الأزهار	خفيف	٣٧	وقع	والرزق	»	٧٠
أيها	باختيارى	»	٣٧	من	الأشواق	كامل	٧٧
اطلع	نورا	»	١٠٠	لا	يعلق	»	١٢٣
أهواك	البدور	مجتث	١١٦	وقع	العشاق	»	٥٥
قولوا	زورا	»	١١٧	لا	الآماق	»	٨٦
أقول	النصير	متقارب	٧	غصن	أخلاق	بسيط	١٢٦
وما	انحدر	»	١٣٤	يا	وفقا	سريع	٢٢
وجوه	مستبشرة	»	١٥٣	قال	النزق	منسرح	٨٦
من	يتتكسن	(س)		وبروحى	البروق	خفيف	١٢٣
قل	تلتبس	مديد	٨٢	عجبت	بالفراق	»	١٢٦
أقاصى	عبوسا	بسيط	١١٥	سواكا	(ك)		
		وأفر	١٤١				٤٧

الصدر	الثافية	البحر	الصفحة	الصدر	الثافية	البحر	الصفحة
ذا	منارك	وافر	٨٤	لقد	جهنما	طويل	١٠١
كادت	شباك	كامل	١٢٤	وميت	تكلمها	»	١٣٣
تضمن	الفلك	متقارب	٦٠	كنت	فهيم	مجزوء المديد	٤٠
	(ل)			أيها	أظلم	»	٤٩
نصرتهم	معدل	طويل	٣	أيها	يفغم	»	٤٩
أسعدنا	معدل	»	٣٠	الله	الاقاليم	بسيط	٩٦
رأيت	تفعل	»	١١٤	لك	الالم	»	١٢٩
ألا	بصلا	»	٦	ننه	النعم	»	١٥
وصل	له	مديد	٨٧	ما	سليها	مخلع البسيط	٤٦
جاءوا	وأجبال	بسيط	١٠٣	يا	محكم	»	١٠٧
حيثك	ياجل	»	٦٩	حهم	المدام	وافر	٩٣
است	الجل	»	٤٦	أعيتك	الزعيم	»	٩٣
يا	للجل	»	٤٦	ها	ظلموم	»	٩٣
لاموا	لخاله	»	٥٤	شروق	النعم	»	١٤٢
اسمع	الرجال	مخلع البسيط	١٨	أراش	ألمى	»	١٤٨
وقائلة	الدهول	وافر	٥٤	يا	نيام	كامل	١٢٥
وقائلة	الكهول	»	٧	يا	غفجوم	»	٩٩
لك	والأجبال	كامل	٨٤	يا	والديلم	»	١٣٢
لهم	بمادل	»	١٢٢	يا	يرحم	مجزوء الكمال	١٤٨
لا	الأول	»	١٢٣	قد	آلامه	سريع	٢٦
سر	المقتل	»	١٢٩	يا	متمها	»	١٢٧
يا	الأجل	»	٥٥	يا	الكلام	»	١٥
لى	حيله	مجزوء الكمال	١١٣	نسر	بمام	»	٣٨
أهلا	شاغل	سريع	١٣	يا	بالسلام	»	١١٤
يا	قائل	»	١١٤	قد	طسيم	»	٢٤
ابن	بقتل بل	»	٦٤	ايا	عصيم	»	٣٤
أنظر	فى سلى	»	٧	صبرم	والكرامة	مخفيف	٧١
لنا	وأمثاله	»	٦٥	ثار	الدم	مجزوء الخفيف	٥٢
ملت	يميل	مخفيف	٥٣	مهاى	أظلم	مقارب	٩٥
أرغشت	القنديل	»	١١٥	أيابن	التمام	»	١٠١
انى	أنزل	متقارب	١٣٧	أسيدنا	نعموم	»	٤٧
أيا	ولى	»	٢٧			(ن)	
	(م)			عصوا	طوفان	طويل	١٠٣
ولما	أظلم	طويل	٢٤	لله	إليها	مخلع البسيط	٤٦
جلسين	رقى	»	٧٠	إذا	عين	وافر	٨٤

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
شاق	البيان	كامل	٢٨	يا	زوائه	مجتث	٣١
هذا	الرسن	»	٤٤	بأهل	برهان	»	١٤
نخفت	في الخافقين	مجزوء الكامل	٨	جاء	منه	»	٤٨
اسمع	الديانته	»	١٣٦	هذا	يهنه	»	٦٥
يا	ولكنه	»	١٢٧	وعرفت	الحنان	مقتارب	١٣٠
يا	وعنى	مجزوء الرمل	٦٧	(ه)			
أيها	منى	»	٨٩	يا	ألقاه	بسيط	١١٩
أنعم	إليها	»	١٥٤	ملك	أخراه	كامل	١٧
هو	السلطان	خفيف	١١٥	(ي)			
زعموا	الغواش	»	١٢٧	دعاني	نبيه	مجتث	١٤١
أنت	العيون	»	٣٧	واسمر	عليه	وافر	١٣٣

فهرست الأنصاف

وليل كوج البحر أرغى سدوله طویل ۷۹

فهرست الموشحات

حسانة رخیمه عانقت منها البانه ۹۳

